

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الأول حرف (أ-أز)

معجم السيرة النبوية

ثروت محمد سليمان

الجزء الأول: من حرف (أ) الى (أز)

اسم الكتاب: معجم السيرة النبوية

Mujam Al-serah Al-nabawya

الموضوع: سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

The Biography of the Prophet

Muhammad (peace and blessings be upon him)

اسم المؤلف: ثروت محمد سليمان

الجزء الأول: من حرف (أ) الى (أز)

باحث في التاريخ العربي القديم والتاريخ الإسلامي

التواصل عبر البريد الإلكتروني: mujam.alserah@gmail.com

تقديم

الحمد لله في الأولى والآخرة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين، الذي أثنى عليه ربه فقال سبحانه: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [سورة الفتح: 29].

وبعد ... فإن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي المنهج العملي للإسلام وهي البيان الحقيقي لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله سواء في حياته في شغله وفي دعوته، في حركته وفي سكونه، في عبادته وفي جهاده.

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مدرسة ومنهاج، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نور ونبراس، كما قال الشيخ علي الطنطاوي: يجب على كل رب أسرة أن يكون في بيته كتاب جامع من كتب السيرة النبوية، وأن يقرأ فيه دائما، وأن يتلو منه على أهله وأولاده، وأن يجعل لذلك ساعة كل يوم، لينشؤوا على معرفة سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، فإن سيرته ينبوع الصافي لطالب الفقه، والدليل الهادي لباغي الصلاح، والمثل الأعلى للأسلوب البليغ، والدستور الشامل لكل شعب الخير.

وقال الشيخ أبو الحسن الندوي: إن السيرة النبوية وسير الصحابة وتاريخهم رضي الله عنهم

من أقوى مصادر القوة الإيمانية والعاطفة الدينية، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شعلة الإيمان وتشتعل بها مجامر القلوب، التي يسرع انطفائها وخمودها في مهب الرياح والعواصف المادية، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها وأصبحت جثة هامدة تحملها الحياة على أكتافها.

وإن كثيراً ممن يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرغبون في الاطلاع على سيرته الشريفة، يظن الكثير منهم أن سيرته هي غزواته وحروبه وفتوحه وصلحه، ومع إن هذا من صميم سيرته صلى الله عليه وسلم، لكن الذي يحصر السيرة النبوية في: مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهجرته، وغزواته، وسراياه، فقط فقد ضيق واسعاً وأغلق عن نفسه جنانا رحبة من العلم، إن في السيرة النبوية أمورا غير المغازي، والحروب بل تعدتها إلى ما كان يشغل النبي صلى الله عليه وسلم ليله ونهاره وهو رضا الله سبحانه وتعالى، ثم الاهتمام بأمر أمته، إن القضايا الكبرى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كالعقائد، والاجتماع، والأخلاقية، والاقتصاد، والسياسة، والحرب والقتال والسلم والموادعة، وكيف تعامل معها صلى الله عليه وسلم غدت منارات للمسلمين ولسائر الخلق، تضيء لهم طريقهم، وترسم لهم منهجا للنجاح في معاشهم، والنجاة في معادهم، ولقد ورث لنا صلى الله عليه وسلم سيرته تلك نقتبس منها ما استطعنا امتثالاً لقوله تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} [سورة الأحزاب: 21]، وقوله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون} [سورة الأعراف: 157-158].

ولقد قام علماء المسلمين على مدار التاريخ بتصنيف المعاجم في شتى المجالات: في الحديث وعلم الرجال وفي اللغة والتاريخ وغير ذلك من المعاجم العربية الأصيلة التي أثرت الأداب والعلوم الإسلامية، ولم أعثر على معجم يتناول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى المعاجم التي تناولت التاريخ الإسلامى، حيث أن أغلبها تناول موضوعاً أو حقبة تاريخية معينة، من أجل هذا استخرت الله للبدء في هذا المعجم وأطلقت عليه "معجم السيرة النبوية" وبدأت العمل عليه منذ عام (1993 للميلاد) وهو فيما أحسب أول عمل علمي يفهرس لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأسأل الله أن يسد هذا المعجم ثغرة في مجال الدراسات التاريخية الإسلامية، وهي الفترة المتعلقة بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته الشريفة، كما أسأله تعالى أن يساعد هذا المعجم المهتمين بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم من الباحثين والدعاة، على رجاء من الله أن يحظى عملي هذا بالقبول عنده، وأن يرزقني به شفاعة حبيبه صلى الله عليه وسلم.

أهداف معجم السيرة النبوية

قصدت من تأليف هذا المعجم عدة أهداف والله أسأل أن ييسر في تحقيقها وهي على النحو التالي:

الهدف الأول: الوصول الى كل ما يتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، في كتب التراث الإسلامي، وتنقيته وتوثيقه، وأن يحقق هذا المعجم أو يساعد في جمع الشتات المنثور في المصادر والمراجع، التي تيسرت لنا.

وكتب السنة النبوية والسيرة النبوية، المطبوعة والمخطوطة، وما يلحق بها من كتب الدلائل والشمال والخصائص النبوية، وأعلام النبوة، وتفاسير القرآن الكريم، فهي تعد حشدا هائلا من المصادر والمراجع مما لا يكاد يحصيه مؤلف.

قال الإمام السخاوي: أما السيرة النبوية والمغازي فقد انتدب لجمعها مع سائر أيامه مما يرشد لطريقته من فاق كثرة وراق خبرة، كموسى بن عقبة الأسدي المدني احد التابعين ومحمد بن إسحاق المطلبي.... إلى غيرها مما لو حصل التصدي لجمعه كله في كتاب لكان في عشرين مجلدا فأكثر.⁽¹⁾

وأنا أعتبر أن ما ذكره الإمام السخاوي: عشرين مجلدا فأكثر، يعد رقما في غاية التواضع، وربما تحتاج سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى أضعاف ما ذكره السخاوي لو تهيأ لمشروع كهذا ما يلزمه من عزم ورجال وإمكانات.

ولقد قام الدكتور صلاح الدين المنجد بتصنيف كتابه: "معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" والذي جمع فيه عدد هائل من كتب السيرة النبوية الموثقة في كتب

(1) الإعلان بالتبويب لمن ذم التاريخ ص 146

الفهارس ما بين مخطوط ومطبوع، التي تصل الى (2500) مصنفاً مما صنف باللغة العربية. عدا اللغات الأخرى.⁽²⁾

الهدف الثاني: تذليل هذه الكنوز وتقديمها للقارئ والتي تغنيه عن الاطلاع على عشرات المصادر والمراجع والموسوعات.

الهدف الثالث: تمهيد الطريق لبناء مشروع إسلامي كبير يهدف الى تجميع المواد والنصوص ذات العلاقة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ولطالما استبشرنا بمشروعات عملاقة من خلال الوصف، ولكنها لم تنزل الى أرض الواقع، باستثناء الموسوعة الكبيرة مبنى ومعنى المسماة "نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم" وهي على ضخامتها تناولت الجانب الأخلاقي في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأسأل الله أن يأتي اليوم وتضم كل هذه الجهود لإخراج عمل موسوعي يستحق أن ننسبه الى المصطفى صلى الله عليه وسلم.

(2) معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للدكتور صلاح الدين المنجد، مطبوع - دار الكتاب الجديد- بيروت 1982م، والذي يقول في مقدمة الكتاب: عزمنا على صنع هذا المعجم ليسد نقصاً في المكتبة الإسلامية، ويكون دليلاً للباحثين، وعوناً للدارسين، ويعكس مظهرها من مظاهر عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في وفرة ما ألف عنه. وما كدت أبدأ عملي حتى أدركت سعته وامتداده وتشعبه وصعوبته، فالتصانيف التي خصت برسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تتعلق به آلاف مؤلفة، ناهيك بما يحتاج هذا العمل إليه، من وقت طويل ودأب مستمر، واستعنت بالله ومضيت، ولقد سلخت في صنع هذا المعجم ثلاث سنوات، وبيضته مرات، وأعدت ترتيبه مرات. كنت أبغي دائماً الإتقان الذي يليق بكتاب يؤلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكنت أحاول الإحاطة والشمول، وأتمنى ألا يفوتني اسم كتاب. ولكني رأيت أن ذلك الكمال لا يدرك، ولو قضيت ما تبقى من عمري في ذلك لما انتهيت، فما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يحدد.

منهج العمل في معجم السيرة النبوية

1. جمع الألفاظ والمفردات ذات العلاقة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة، من القرآن الكريم، وكتب السنة النبوية، ومصادر السيرة النبوية.
2. ترتيب مداخل المعجم ترتيباً ألفبائياً، متبعا الطريقة الأبجدية الألفبائية، بمراعاة الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث، دون مراعاة الأصلي أو المزيد.
3. عدم مراعاة الترتيب أو التسلسل الزمني للأحداث، على سبيل المثال: غزوة أحد في المعجم جاءت في الترتيب قبل غزوة بدر، وصلح الحديبية جاء قبل غزوة الخندق.. وهكذا.
4. عدم احتساب "أل" التعريف في الترتيب.
5. المداخل التي تبدأ بـ "ابن" أو "أبو" وضعناها في ترتيب الاسم ما بعدها، مثل ابن أم مكتوم، تجده في: مكتوم.
6. اعتبار الحرف المشدد بحرف واحد.
7. بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمداخل المعجم.
8. ضبط جميع مداخل المعجم بدقة، إقما بذكر مثال مشهور، مع ضبط اللفظ بكتابة الحركات.
9. الاستشهاد بالآيات القرآنية المتعلقة بموضوع المدخل، مع إثبات اسم السورة ورقم الآية، بجوارها.
10. الرجوع الى التفاسير المشهود لها بالصحة، في تفسير الآيات المتعلقة بالموضوع.

11. الاستشهاد بمرويات السنة النبي صلى الله عليه وسلم، مع بيان تخريج جميع أحاديث المعجم تخريجا علميا، بذكر راوي الحديث ورقم الحديث في الهامش حسب ما جاء في قائمة المصادر والمراجع.

12. بيان الحكم على الحديث، مبينا درجة الصحة والضعف (كلما أمكن ذلك) مستشهدا بأراء علماء الحديث القدماء والمعاصرين.

13. تخريج النصوص الواردة في مصادر السيرة النبوية، وبيان الحكم عليها إن أمكن.

14. توثيق المعلومات والأقوال من خلال إثبات المصادر والمراجع مع رقم الجزء والصفحة، أما معلومات الناشر والطبعة يمكن الرجوع إليها في ثبت المراجع، في الجزء الأخير من المعجم.

15. المعالجة التاريخية لبعض المصطلحات الفقهية مثل (الصلاة والزكاة والصيام) أو ما يطلق عليه تاريخ التشريع.

16. الخلافات الفقهية في المسائل الواردة في هذا المعجم، يتم إحالة القاريء الى المراجع التي تعينه على إزالة هذا الخلاف.

17. لا يخفى على فطنة القارئ الكريم أن أسماء كثيرا من الأماكن الواردة في كتب السيرة النبوية لم يعد لها وجود في هذا العصر بتغير أسماءها، ومع ذلك اثبتناها بأسماءها القديمة مع محاولة تقصي الأسماء المعاصرة لهذه الأماكن إن أمكن، وبيان مسافتها من المدن الكبرى مثل مكة أو المدينة.

18. بعض الأحداث أو الأماكن لها أكثر من اسم فترجمت للأسم الأشهر، والاسم الآخر ذكرته في معرض الإحالات، مثل: الأحزاب والخذق، والمصطلق والمريسيع... وهكذا.

وبعد فهذا العمل هو اجتهاد بشري ويمكن أن تجدني أخطأت في أشياء عن غير قصد سواء مني أو ممن نقلت عنهم. وحسبي في هذا مقال الإمام الطبري في تاريخه: إلى الله عز

وجل أنا راغب في العون على ما أقصده وأنويه، والتوفيق لما ألتمسه وأبغيه، فإنه ولي الحول والقوة، وصلى الله على محمد نبيه وآله وسلم تسليماً. وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين، وما هو كائن من أنباء الحادئين، غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم، إلا بأخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنع سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤتَ في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا. انتهى

وكل من أراد أن يصبوب خطأً أو يسدي إلى نصحاء أكون ممتناً له وهذا هو بريدي

الالكتروني: mujam.alserah@gmail.com

وسيصدر معجم السيرة النبوية بعون الله ومشيعته في عشرين جزءاً على النحو التالي:

الجزء الأول	حرف الألف من (ا - از)
الجزء الثاني	حرف الألف من (اس - اغ)
الجزء الثالث	حرف الألف من (اف - اي)
الجزء الرابع	حرف الباء
الجزء الخامس	حرف التاء
الجزء السادس	حرف الثاء - حرف الجيم
الجزء السابع	حرف الحاء
الجزء الثامن	حرف الخاء
الجزء التاسع	حرف الدال - حرف الذال
الجزء العاشر	حرف الراء - حرف الزاي
الجزء الحادي عشر	حرف السين - حرف الشين
الجزء الثاني عشر	حرف الصاد - حرف الضاد - حرف الطاء - حرف الظاء
الجزء الثالث عشر	حرف العين
الجزء الرابع عشر	حرف الغين - حرف الفاء
الجزء الخامس عشر	حرف القاف
الجزء السادس عشر	حرف الكاف - حرف اللام
الجزء السابع عشر	حرف الميم (ما--مظ)
الجزء الثامن عشر	حرف الميم (مع--مي)
الجزء التاسع عشر	حرف النون
الجزء العشرون	حرف الهاء - حرف الواو - حرف الياء



الأبائيل

الأبائيل: جماعات متفرقة من الخيل والطير وغيرها وهو جمع لا واحد له ويحيى في معني الكثير، وقيل: طير أبائيل يتبع بعضها بعضا إتيلا إتيلا أي قطيعا خلف قطيع، وقال السجستاني: أبائيل: جماعات في تفرقة، أي حلقة حلقة. واحدها إبالة وإبول وإبيل. ويقال هو جمع لا واحد له. (3)

والأبائيل لها ذكر في قول الله تعالى: {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم طيرا أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول} [سورة الفيل: 1-5].

أبان بن سعيد بن العاص

أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، وأمه: هند بنت المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقيل: صفية بنت المغيرة عمة خالد بن الوليد بن المغيرة.

يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف، أسلم بعد أخويه خالد وعمر، أسلم أبان بين الحديبية وخيبر. وكانت الحديبية في ذي القعدة من سنة ست، وكانت غزوة خيبر في المحرم سنة سبع. وقال أبو نعيم: أسلم قبل خيبر وشهدها، وهو الصحيح لأنه قد ثبت عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ بعث أبان بن سعيد بن العاص في سرية من المدينة، فقدم أبان وأصحابه على رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر، ورسول الله ﷺ بها. وكان أبان شديدا على رسول الله ﷺ والمسلمين، قبل إسلامه، وكان سبب إسلامه أنه خرج تاجرا إلى الشام، فلقي راهبا فسأله عن رسول الله ﷺ وقال: إني رجل من قريش، وإن رجلا منا خرج فينا يزعم أنه رسول الله أرسله مثل ما أرسل موسى وعيسى، فقال: ما اسم صاحبكم؟ قال: محمد، قال

(3) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب لأبي بكر السجستاني ص 88، أنظر أيضا: طير الأبائيل.

الراهب: إني أصفه لك، فذكر صفة النبي ﷺ وسنه ونسبه، فقال أبان: هو كذلك، فقال الراهب: والله ليظهرن على العرب، ثم ليظهرن على الأرض، وقال لأبان: اقرأ على الرجل الصالح السلام، فلما عاد إلى مكة سأل عن النبي ﷺ، ولم يقل عنه وعن أصحابه كما كان يقول، وكان ذلك قبيل الحديبية. ثم أن رسول الله ﷺ سار إلى الحديبية، فلما عاد عنها تبعه أبان فأسلم وحسن إسلامه. (4)

قال ابن اسحاق: دعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بما مني، عثمان بن عفان. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته. فخرج عثمان إلى مكة فلقبه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان بن عفان قد قتل، فقال رسول الله ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم. فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ لم يبايعنا على الموت، ولكنه بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله ﷺ الناس. (5)

(4) أسد الغاية 46/1

(5) سيرة ابن هشام 363/3-364، ورواه أحمد ح 18930 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن محمد بن إسحاق وإن كان مدلسا وقد عنعن إلا أنه قد صرح بالتحديث في بعض فقرات هذا الحديث فانتفتت شبهة تدليسه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا ن سعيء بن العاص على سرية من المءينة قبل نء فءقم أبا ن بن سعيء وأصحابه على رسول الله ﷺ بءير بعء أن فءءها وإن ءزم ءيلهم ليف فءال أبا ن: اقسم لنا يا رسول الله فءال أبو هريرة: فقلت لا تقسم لهم يا رسول الله. فءال أبا ن: أنت بها يا وبر ءءر علينا من رأس ضال فءال النبي ﷺ: اءلس يا أبا ن ولم يقسم لهم رسول الله ﷺ. (6)

روى ابن سءء عن عمرو بن عوف ءليف بني عامر بن لؤي أن رسول الله ﷺ بعء العلاء بن ءضرمي إلى البءرين ءم عزله عن البءرين، وبعء أبا ن بن سءء عاملا عليها. قال: وكان رسول الله ﷺ، قء ءءب إلى العلاء بن ءضرمي أن يقءم عليه بعشرين رجلا من عبء القيس فءقم عليهم منهم بعشرين رجلا رأسهم عبء الله بن عوف الأشء، واستءلف العلاء على البءرين المنءر بن ساوى فشكا الوءء العلاء بن ءضرمي فعزله رسول الله ﷺ، وولى أبا ن بن سعيء بن العاص وقال له: استوص بعبء القيس ءيرا وأكرم سرائهم. فلم يزل أبا ن بن سعيء عاملا على البءرين ءءى قبض رسول الله ﷺ، وارتء ربيعة بالبءرين فأقبل أبا ن بن سعيء إلى المءينة وترك عمله، فأراء أبو بكر الصءيق أن يرءه إلى البءرين فأبى وقال: لا أعمل لأءء بعء رسول الله ﷺ. (7)

أبا ن بن عثمان بن عفان

ابن ءليفة ءالء عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان أبا ن واليا على المءينة لعبء الملك بن مروان سبع سنين، وعرف بالءءء والفقه، واشءهر أبا ن بن عثمان بالمغازي والسير فوق شهرءه في الفقه والءءء ءءى أصبح من أساءءة هذا الفن ءائزين على ءقة العلماء، وبعء في الطبقة الأولى من ءتاب السيرة النبوية، وهو أول من صنف فيها، والظاهر أن سيرءه ءءى ءمءت لم

(6) رواه أبو ءاوء ء 2723 قال الشءء الألباني: صءء.

(7) طبقات ابن سءء 361/4

تكن إلا صحفا فيها أحاديث عن حياة رسول الله ﷺ، وأيامه، ومغازيه، وقد فقدت فيما فقد من كتب المسلمين.

ترجم ابن سعد في الطبقات للمغيرة بن عبد الرحمن قال: وكان ثقة قليل الحديث إلا مغازي رسول الله ﷺ، أخذها من أبان بن عثمان فكان كثيرا ما تقرأ عليه ويأمرنا بتعليمها. (8) ويقال أن أبان بن عثمان أول من كتب في السيرة النبوية. ودون ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازي، وسلمها إلى سليمان بن عبد الملك في حجه سنة 82 للهجرة فأتلفها سليمان. (9)

ومن تلاميذ أبان بن عثمان: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وكان أبان بن عثمان من فقهاء المدينة عشرة، وكانت وفاته سنة خمس ومائة (105 للهجرة). (10)

الأَبْتَرُ

الأبتر: المقطوع الذنب، ومن الحيات القصير الذنب الخبيث، ومن الناس من لا عقب له ومن لا خير فيه والحقير الذليل. قال الراغب: فلان أبتر: إذا لم يكن له عقب يخلفه، ورجل أبتر وأباتر: انقطع ذكره عن الخير، ورجل أباتر: يقطع رحمه، وقيل على طريق التشبيه: خطبة بتراء لما لم يذكر فيها اسم الله تعالى، وذلك لقول النبي ﷺ: كل أمر لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر. (11)

ويروى أن أحد المشركين قد أطلق على رسول الله ﷺ لفظ الأبتر بسبب موت أولاده الذكور، فأنزل الله تعالى أن هذا المشرك هو الأبتر المنقطع دابره وأنت الأعز الأشرف الذي

(8) طبقات ابن سعد 210/5

(9) الأعلام 27/1

(10) تهذيب الكمال للمزي ترجمة رقم 141

(11) المفردات في غريب القرآن ص 107

يبقى ذكره مرفوعاً لآخر الدهر، وأنزلت فيه سورة من سور القرآن الكريم: {إنا أعطيناك الكوثر} * فصل لربك وانحر * {إن شأنتك هو الأبت} [سورة الكوثر: 3].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة: القاسم، وبه كان يكنى، ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب، والطاهر، وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. فكان أول من مات من ولده القاسم. ثم مات عبد الله بمكة. فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبت. فأنزل الله تبارك وتعالى: {إن شأنتك هو الأبت} [سورة الكوثر: 3]. (12)

روى الطبري عن قتادة: {إن شأنتك هو الأبت} [سورة الكوثر: 3] قال: هو العاص بن وائل، قال: أنا شأني محمداً، وهو أبت، ليس له عقب، قال الله: {إن شأنتك هو الأبت} [سورة الكوثر: 3] قال قتادة: الأبت: الحقيق الدقيق الذليل.

عن شمر بن عطية، قال: كان عقبة بن أبي معيط يقول: إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد، وهو أبت، فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات: {إن شأنتك} عقبة بن أبي معيط {هو الأبت}. (13)

عن عكرمة قال لما أوحى إلى النبي ﷺ قالت قريش: بتر محمد. فنزلت: {إن شأنتك هو الأبت} الذي رماك به هو الأبت. (14)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم، وهو أول ميت من ولده ﷺ بمكة، ثم مات عبد الله. فقال العاص بن وائل: لقد انقطع نسله فهو أبت، فأنزل الله تبارك وتعالى: {إن شأنتك

(12) طبقات ابن سعد 1/106

(13) رواه الطبري في التفسير 24/657

(14) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 31796

هو الأبتَر} [سورة الكوثر:3]. ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات وهو ابن ثمانية عشر شهرا. (15)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الصنبيير المنبت من قومه، يزعم أنه خير منا، فقال: أنتم خير منه، فنزل على رسول الله ﷺ: {إن شانتك هو الأبتَر} [سورة الكوثر:3]، ونزلت: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} [سورة النساء:51]. (16)

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله ﷺ هو الأقل الأذل، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه. (17)

إبراء المرضى بإذن الله = شفاء المرضى بإذن الله

إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام بن آزر حسب القرآن الكريم (وهو تارح) حسب التوراة، وميلاد إبراهيم عليه السلام يرجع تاريخه إلى حدود القرن العشرين قبل الميلاد، والجيل الذي كان منه إبراهيم عليه السلام يطلقون عليه: العرب البائدة، ولم يذكر القرآن الكريم أعلى من أبيه آزر

(15) طبقات ابن سعد 4/3

(16) رواه ابن حبان ح 6572 وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد. صنبيير أي أبتَر لا عقب له ولا أخ فإذا مات انقطع ذكره، من الصنبور (بضم الصاد): سعة تنبت في جذع النخلة لا في الأرض والنخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى من غير أن تغرس وأصل النخلة الذي تشعبت منه العروق والنخلة دق أسفلها وانجرد أصل سعتها وقل حملها والنخلة المنفردة من جماعة النخيل. المعجم الوسيط، تاج العروس.

(17) رواه الطبري في التفسير 658/24

{وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر} [سورة الأنعام: 74]، وذكرت التوراة نسب إبراهيم عليه السلام كالتالي: إبراهيم بن تارخ (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح.⁽¹⁸⁾

ونسب إبراهيم عليه السلام يرجع الى القبائل الأرامية وهي قبائل عربية قديمة نزحت من الجزيرة العربية واستقرت في منطقة حاران (أو حران - تقع حالياً جنوب شرق تركيا) قرب منابع رافدي العراق، الخابور والبلخ، ثم نزح بعض هذه القبائل الى منطقة بابل جنوبي الفرات فكان إبراهيم عليه السلام من ذريتها.⁽¹⁹⁾

ذكر اسم إبراهيم عليه السلام (69) مرة في (25) سورة من سور القرآن الكريم، كما توجد سورة كاملة باسم إبراهيم في القرآن الكريم. واسم إبراهيم عليه السلام معناه: أبو الجمهور. واسمه الأصلي "أبرام" أي: الأب الرفيع، الأب المكرم.⁽²⁰⁾

وإبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء الذين أرسلوا من بعده، لأن منه تناسل الأنبياء وتتابعوا. قال تعالى: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين} [سورة العنكبوت: 27]، كما يسمى أيضاً خليل الله. كان إبراهيم عليه السلام يتكلم بالأرامية، وهي إحدى اللهجات العربية القديمة وكانت قريبة من لغة قبيلة جرهم، وكانوا يسكنون بمكة، وقد ثبت أن إبراهيم عليه السلام زار ولده إسماعيل مرتين لم يجده فيهما، وتكلم مع امرأتين الجرهميتين العربيتين بلغتهما.⁽²¹⁾

⁽¹⁸⁾ سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر: 1-32

⁽¹⁹⁾ العرب واليهود في التاريخ - أحمد سوسة ص 446

⁽²⁰⁾ إبراهيم عليه السلام، كان اسمه "أبرام" بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة ، ثم ألف بعدها ميم ، ومعنى ذلك تقريباً: رفيع القدر، فسماه الله تعالى: أبروهم: وصار معناه: أبو جمهور الأحزاب. وعزته العرب فقالت: إبراهيم: بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وكسر الهاء ثم ياء آخر الحروف ساكنة بعدها ميم. وقالت أيضاً "إبراهام" بفتح الهاء ، وبهما جاء تنزيل العزيز الحكيم في القرآن المجيد. وسمع أيضاً "إبرهم". قال عبد المطلب بن عبد مناف بن أساف: نحن آل الله في بلدته، لم يزل ذاك على عهد إبراهيم. إمتاع الأسماع 55/9

⁽²¹⁾ صحيح البخاري ح 3184

تقوم دعوة إبراهيم عليه السلام على التوحيد ونبذ عبادة ما دون الله وكان من قوم يعبدون الأصنام، ومنهم من كان يعبد النجوم والكواكب. وقد دعا إبراهيم عليه السلام عبدة الكواكب الى نبذ عبادتها، والتحول الى عبادة الله وحده، وألهم الله إبراهيم عليه السلام بموافقة خصومه في الظاهر من أجل إلزامهم، وإقامة الحجة عليهم. يقول تعالى: {وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين} * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين} [سورة الأنعام: 75-79]، وعقب بقوله: {وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم} [سورة الأنعام: 83]، فإبراهيم عليه السلام لم يعتقد قط بربوبية وكانت هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض، وبعد أن وصل إلى درجة اليقين.

وسرد القرآن الكريم مواقفه مع قومه، وأولهم أبيه آذر: وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين} [سورة الأنعام: 74]، وقال الله تعالى: {واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا} * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا * يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرني مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا * وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا} [سورة مريم: 41-48].

دعا إبراهيم عليه السلام الى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام، فبدأها بالحوار ليمهد به للمرحلة التي تليه وهي تكسير الأصنام: {ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين} *

إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين * قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيذن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم * أف لكم وما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون * قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين * قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم * وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين} [سورة الأنبياء: 51-70]، وتكررت هذه المواقف في سور أخرى.

وأغلب المصادر التاريخية وكتب التفسير الإسلامية ذكروا أن لغة إبراهيم عليه السلام كانت السريانية استنادا إلى ما ذكره ابن عساکر في تاريخه قال: قال لما هرب إبراهيم من النار وخرج من كوثي ولسانه يومئذ سرياني فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقل عبراني حيث عبر الفرات وبعث نمرود في أثره وقال لا تدعوا أحدا يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به فلقوا إبراهيم فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته. (22)

وعلى فرض صحة ما نقله ابن عساکر فيمكن أنه يريد الأرامية بدلا من السريانية، واللغة السريانية لهجة حديثة من اللغة الآرامية لم تتميز باسمها إلا قبيل الميلاد المسيحي أو بعده بقليل. في حين يذكر الحديث أنها لغة آدم ونوح وشيت وخنوخ. وكل هذا يوجب التحفظ والتوقف في هذا الأمر الذي هو من الأمور الغيبية التي لا يصح الأخذ فيها إلا بما صح

(22) تاريخ دمشق 192/6، تاريخ الطبري 310/1

وثبت. (23)

واللغات العروبية (السامية) ذات أصل ومنشأ واحد وكلها منحدرة من العربية فتشعبت الى لغات تشبه اللهجات، واتسمت كل لهجة منهم بسماتها الخاصة، وربما أن أهل هذه اللهجات لا يعلمون شيئاً عن أصول لغتهم، وكانت العلاقات بين أهل جزيرة العرب وطيدة، وحركة الهجرة دائبة لا تنقطع، وسرعان ما يتأقلم هؤلاء المهاجرون مع أوطانهم الجديدة لسهولة التواصل مع من وفدوا عليهم، وثبت أن إبراهيم عليه السلام كان يزور ابنه إسماعيل بمكة، وكان يتحدث ويطلب الحديث مع زوجات ابنه وهما من العرب. (24)

قال الأستاذ العقاد: ربما كان من المفاجآت عند بعض الناس أن يقال لهم: إن إبراهيم عليه السلام كان عربيّاً، وإنه كان يتكلم اللغة العربية. ولكنها الحقيقة التاريخية التي لا تحتاج إلى فرض غريب، أو تفسير نادر غير ترجمة الواقع بما يعنيه، وإنما الفرض الغريب أن يجحد المؤرخ عن هذه الحقيقة لينسب إبراهيم إلى قوم غير قومه الذين هو منهم في الصميم وليس معنى هذا بالبدهة أنه كان يتكلم العربية التي نكتبها اليوم، أو نقرأها في كلام الشعراء الجاهليين ومن عاصرهم من العرب الأقدمين، فلم يكن في العالم أحد يتكلم هذه اللغة في

(23) التفسير الحديث 398/4

(24) فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابي، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحق بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألتها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألتها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت اللحم، قال فما شربكم؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، قال النبي ﷺ: ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه». قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابي، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبكي نبلاً له تحت دوحه قريباً من زمزم. رواه البخاري ح 3184

عصر إبراهيم، ولا في العصور اللاحقة به إلى القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد. وإنما اللغة العربية المقصودة هي لغة الأقوام التي كانت تعيش في شبه الجزيرة العربية، وتهاجر منها وإليها في تلك الحقبة، وقد كانت لغة واحدة من اليمن إلى مشارف العراق والشام وتخوم فلسطين وسيناء. (25)

جاءت سنوات عجاف فارتحل إبراهيم عليه السلام من أرض كنعان إلى مصر، في الوقت الذي أمر الله سبحانه ابن أخيه لوط عليه السلام بالتوجه نحو غور الأردن لدعوة أهل سدوم وعمورة بالعدول عن فاحشة اللواط التي كانوا يمارسونها.

قال أبو الفداء: ثم سار إبراهيم إلى مصر وصاحبها فرعون، فذكر جمال سارة لفرعون فأحضر سارة وسأل إبراهيم عنها فقال: هذه أختي، يعني في الإسلام، فهم فرعون المذكور فأبى الله يديه ورجليه، فلما تخلى عنها أطلقه الله تعالى، ثم هم بها فجرى له كذلك فأطلق سارة وقال: لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها، ووهبها هاجر جارية لها، فأخذتها وجاءت إلى إبراهيم، ثم سار إبراهيم من مصر إلى الشام، وكانت سارة لا تلد، فوهبت إبراهيم هاجر ووقع إبراهيم على هاجر، فولدت له إسماعيل وكانت ولادة إسماعيل لمضي ست وثمانين سنة من عمر إبراهيم، فحزنت سارة لذلك، فوهبها الله إسحاق وولدت له سارة ولها تسعون سنة، ثم غارت سارة من هاجر وابنها إسماعيل وطلبت من إبراهيم أن يخرجهما عنها، فأخذ إبراهيم هاجر وابنها إسماعيل وسار بهما إلى الحجاز، وتركهما بمكة، وبقي إسماعيل بها، وتزوج من جرهم امرأة. (26)

يقول الأستاذ العقاد: إن الدعوات النبوية التي بدأتها دعوة إبراهيم سلالة لم يظهر لها نظير في غير الأمم العربية والأمم السامية، وقد ختمت بدعوة محمد ﷺ، وجاءت دعوة محمد ﷺ

(25) إبراهيم أبو الأنبياء - عباس محمود العقاد ص 125

(26) المختصر في أخبار البشر 13/1

متمة لها. (27)

بقي العرب الذين وصلتهم دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام محافظين على دين التوحيد أمدا طويلا ثم تطاول عليهم الزمن فنسوا ما ذكروا به وحادوا عن الإيمان الى الشرك بالله وبدلوا دين إبراهيم عليه السلام حتى جاء محمد ﷺ بالإسلام.

إبراهيم (ابن النبي ﷺ)

أمه مارية القبطية بنت شمعون، ولد في ذي الحجة سنة ثمان بالعالية بالمدينة المنورة، وروى ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بمارية وبأختها سيرين وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوبا لينا وبغلتة الدلدل وحماره عفير. ويقال يعفور. ومعهم خصي يقال له. مابور شيخ كبير كان أخا مارية. وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة. فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد في عهد رسول الله. وكان رسول الله معجبا بأمر إبراهيم. وكانت بيضاء جميلة. فأنزله رسول الله في العالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم. وكان رسول الله يخلط إليها هناك وضرب عليها الحجاب. وكان يطأها بملك اليمين. فلما حملت وضعت هناك وقبلتها سلمى مولاة رسول الله فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبدا، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان. وتنافست الأنصار في إبراهيم وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ لما يعلمون من هواه فيها. (28)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم، ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين يقال له أبو سيف، فانطلق يأتيه وتبعته، فأنتهينا إلى

(27) إبراهيم أبو الأنبياء - العقاد ص 253

(28) طبقات ابن سعد 170/8

أبي سيف وهو ينفخ بكيره، قد امتلأ البيت دخانا، فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ، فقلت: يا أبا سيف أمسك، جاء رسول الله ﷺ، فأمسك فدعا النبي ﷺ بالصبي، فضمه إليه، وقال ما شاء الله أن يقول، فقال أنس: لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون. (29)

عن البراء رضي الله عنه قال: لما توفي إبراهيم عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعا في الجنة. (30)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، قال: كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره قينا، فيأخذه فيقبله، ثم يرجع. قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: إن إبراهيم ابني وإنه مات في الندي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة. (31)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ كسفت الشمس فقام رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين فأطال القيام ثم ركع مثل قيامه ثم سجد مثل ركوعه فصلّى ركعتين كذلك ثم سلم. (32)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لما توفي إبراهيم كسفت الشمس فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم. فقال رسول الله ﷺ: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا

(29) رواه البخاري ح 1241، رواه مسلم ح 2315، رواه أحمد ح 13037، القين (فتح الباء): الحداد - يكيد بنفسه: أي يوجد بها ومعناه وهو في النزاع.

(30) رواه البخاري ح 1316

(31) رواه مسلم ح 2316، رواه أحمد ح 12123، عوالي المدينة: ما كان في جهة قبلة المدينة فهو عالية المدينة. مات في الندي: معناه مات وهو في سن رضاع الثدي أو في حال تغذيته بلبن الثدي. ظئرين: الظئر هي المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك الرضيع فلفظة ظئر تقع على الأثنى والذكر.

(32) رواه أحمد ح 7080 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح.

ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة. (33)

عن أبي أمامة مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ حين توفي إبراهيم وعيناه تدمعان فقال: يا نبي الله تبكي على السخل، والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية كلهم أشب منه كلهم أدسه في التراب أحياء فقال نبي الله ﷺ: فما ذا إن كانت الرحمة ذهبت منك. يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وإنا على إبراهيم لمحزونون. (34)

عن البراء بن عازب مالك رضي الله عنه قال: توفي إبراهيم بن النبي ﷺ بن ستة عشر شهرا فقال ادفنوه بالبقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة. (35)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه. (36)

عن إسماعيل السدي قال: سألت أنس بن مالك قال قلت: صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم؟ قال: لا أدري، رحمة الله على إبراهيم لو عاش كان صديقا نبيا. (37)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ صلى عليه رسول الله ﷺ وقال إن له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش لعقت أحواله القبط وما استرق قبطي. (38)

(33) مجمع الزوائد ح 3274 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الكبير وسعيد بن أسد بن موسى ذكره ابن حبان في الثقات وبقية رجاله رجال الصحيح.

(34) مجمع الزوائد ح 4048 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن زيد الألهاني وهو ضعيف. السخل: المولود المحبب إلى أبويه. وهو في الأصل ولد الغنم.

(35) رواه أحمد ح 18647 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(36) رواه أحمد ح 26348 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.

(37) رواه أحمد ح 14017 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(38) رواه ابن ماجه ح 1511 وقال الشيخ الألباني: صحيح - دون جملة العتق.

عن بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه إبراهيم. ⁽³⁹⁾

⁽³⁹⁾ رواه أحمد ح 19132 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أَبْرَهَةُ الْأَشْرَمِ



أَبْرَهَةُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْحَبَشِي، وَأَبْرَهَةَ مُحَرَفٌ مِنْ
أَبْرَاهَامَ أَوْ إِبْرَاهِيمَ، وَلَقَبَهُ: "أَبُو يَكْسُومَ" وَهُوَ أَوَّلُ
مَلِكٍ مِنَ الْحَبَشَةِ افْتَتَحَ الْيَمَنَ وَمَلَكَهَا وَهُوَ
صَاحِبُ الْفِيلِ الَّذِي سَاقَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ
فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ، سَمِيَ بِالْأَشْرَمِ لِأَنَّهُ جَاءَهُ حَجَرٌ فَشَرَمَ
(شَقَّ) أَنْفَهُ.

وكان أبرهة جندياً أو قائداً من قادة جيش
النجاشي الذي غزا اليمن ثم تمرد أبرهة فأرسل إليه
النجاشي حملة جديدة عليه نزلت اليمن سنة
525 للميلاد. وصارت في أيدي الحبش حتى

سنة 530 للميلاد. إذ قامت ثورة على الحبشة، وانتهر أبرهة الفرصة، فأخذ الأمر بيديه،
وبقي حاكماً على اليمن منذ هذا الوقت تقريباً حتى سنة 575 للميلاد.⁽⁴⁰⁾

قال ابن إسحاق: ثم إن أبرهة بن القليس بصنعاء، فبنى كنيسة لم ير مثلاً في زمانها بشيء
من الأرض ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلاً ملك كان
قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب، فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك
إلى النجاشي غضب رجل من النساء. أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث
بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. قال ابن إسحاق: فخرج الكناني
حتى أتى القليس فقعده فيها - أحدث فيها - ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة فقال
من صنع هذا؟ فقيل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه
بمكة لما سمع قولك: أصرف إليها حج العرب غضب فجاء فقعده فيها، أي أنها ليست لذلك

⁽⁴⁰⁾ المفصل 169/6

بأهل. فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب، فأعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام. (41)

وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النجاشي قد وجه أرباط أبا أصحم في أربعة آلاف إلى اليمن فأدّاها وغلب عليها فأعطى الملوك واستذل الفقراء فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم أبو يكسوم فدعا إلى طاعته فأجابوه فقتل أرباط وغلب على اليمن فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت الله الحرام فسأل أين يذهب الناس فقال يحجون إلى بيت الله بمكة قال مم هو قالوا من حجارة قال وما كسوته قالوا ما يأتي من ههنا الوصائل قال والمسيح لأبنين لكم خيرا منه فبنى لهم بيتا عمله بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاه بالذهب والفضة وحفه بالجواهر وجعل له أبوابا عليها صفائح الذهب ومسامير الذهب وفصل بينها بالجواهر وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة وجعل له حجابا وكان يوقد فيه بالمندلي ويلطخ جدره بالمسك فيسود حتى يغيب الجواهر وأمر الناس فحجوه فحججه كثير من قبائل العرب سنين ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ونسكوا له وكان نفيل الخثعمي يورض له ما يكره فأمهّل فلما كان ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبلته وجمع جيفا فألقاها فيه فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال إنما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم لأنقضه حجرا حجرا وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في الأرض عظما وجسما وقوة فبعث به إليه فلما قدم عليه الفيل سار أبرهة بالناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمي فلما دنا من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس فأصابوا ابلا لعبد المطلب

(41) سيرة ابن هشام 43/1 - النساء: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحِلُّوهُ عَامًا وَيُحَرِّمُوهُ عَامًا لِيُؤْثِرُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [سورة التوبة: 37]. قال ابن هشام: ليواطئوا: ليوافقوا، والمواطأة الموافقة تقول العرب: واطأتك على هذا الأمر أي وافقتك عليه.

وكان نفيل صديقا لعبد المطلب فكلمه في ابله فكلّم نفيل أبرهة فقال أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأفضلهم وأعظمهم شرفا يحمل على الجياد ويعطي الأموال ويطعم ما هبت الريح فأدخله على أبرهة فقال له حاجتك قال ترد علي إيلي قال ما رأى ما بلغني عنك الا الغرور وقد ظننت أنك تكلمني في بيتكم هذا الذي هو شرفكم قال عبد المطلب أردد علي أيلي ودونك والبيت فان له ربا سيمنعه فأمر برد ابله عليه فلما قبضها قلدها النعال وأشعرها وجعلها هديا وثبها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم وأوفى عبد المطلب على حراء ومعه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ومطعم بن عدي وأبو مسعود الثقفي فقال عبد المطلب: لاهم ان المرء يمنع رحله ... فامنع حلالك ... لا يغلبن صليهم ومحالمهم... غدوا محالك ... ان كنت تاركهم وقبلتنا... فأمر ما بدا لك. قال: فأقبلت الطير من البحر أباييل مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجله وحجر في منقاره فقذفت الحجارة عليهم لا تصيب شيئا الا هشمته والا نفط ذلك الموضع فكان ذلك أول ما كان الجدري والحصبة والأشجار المرة فأهدتهم الحجارة وبعث الله سيلا أتيا فذهب بهم فألقاهم في البحر قال وولى أبرهة ومن بقي معه هرابا فجعل أبرهة يسقط عضوا عضوا وأما محمود الفيل فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجأ وأما الفيل الآخر فشجع فحصب ويقال كانت ثلاثة عشر فيلا ونزل عبد المطلب من حراء فأقبل عليه رجلان من الحبشة فقبلا رأسه وقالوا له أنت كنت أعلم. (42)

قال الصالحى: قصة إهلاك أصحاب الفيل وذلك عام ولادته ﷺ على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء. وكان إهلاكهم تشريفا له ﷺ ولبلده، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالا مما كان عليه أهل مكة، لأن أهل مكة كانوا عباد أوثان، فنصرهم الله تعالى نصرا لا صنع للبشر فيه، ولسان حال القدر يقول: لم نصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي نشرفه ونعظمه

(42) طبقات ابن سعد 91/1 ورواه الحاكم مختصرا ح 3974 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

ونوقره ببعثة النبي الأمي خاتم الأنبياء محمد ﷺ. (43)

الأَبْطَح

الأَبْطَح: مسيل (مجرى سيل) واسع فيه دقاق الحصى. والجمع: الأباطح والبطاح أيضا على غير القياس. والبطيحة والبطحاء مثل الأَبْطَح، ومنه بطحاء مكة. وبطائح النبط بين العراقين. وتبطح السيل، أي اتسع في البطحاء. وبطحاء مكة وأبطحها معروفة لانبطاحها، ومنى من الأَبْطَح وقريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها وقريش الظواهر الذين ينزلون ما حول مكة. وأكرمهما قريش البطاح. (44)

الإِبِلُ

الإِبِل: الجِمَال والثُّوق لا واحد له من لفظه، والإِبِل هي المال عند العرب. وبها كانوا يقدرون أثمان الأشياء ويتعاملون في تجارتهم وفي أسواقهم. فالجمل عندهم هو وحدة قياسية في البيع وفي الشراء وفي تقدير الحقوق كالديات والفدية والمهور والاراشة وما شاكل ذلك. (45)

وبمقدار ما يملك الإنسان من جمال تقدر ثروته وينظر إلى غناه، لأنه الحيوان الوحيد الذي في إمكانه قطع البوادي بخيلاء، رافع الرأس، غير عابئ بما يكون تحت أخفاف أرجله من رمال، هازئ بالعطش إذ هو صبور عليه، لمدة لا يمكن أن يباريه في طولها حيوان آخر. ثم هو يحمل الإنسان ويحمل متاعه. وهو طعام الإنسان إن مضه الجوع، أو جاءه ضيف كبير. وهو يشرب حليب النوق ويجد فيه شفاء وعافية وتعويضا عن الماء والطعام. فلا عجب إذن إن

(43) سيل الهدى والرشاد 214/1

(44) لسان العرب. مادة: بطح. انظر أيضا: البطحاء.

(45) روى الإمام أحمد عن عمرو بن الحريش قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاصي فقلت: انا بأرض ليس بها دينار ولا درهم وإنما نباع بالإبل والغنم إلى أجل فما ترى في ذلك قال علي الخير سقطت جهاز رسول الله ﷺ جيشا على إبل من إبل الصدقة حتى نفدت وبقي ناس فقال رسول الله ﷺ اشتر لنا إبلا من قلائص من إبل الصدقة إذا جاءت حتى تؤديها إليهم فاشترت البعير بالانثين والثلاث قلائص حتى فرغت فادى ذلك رسول الله ﷺ من إبل الصدقة. رواه أحمد ح 6593 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن.

اتخذ الأعرابي الجمل مقياسا للثروة والمال. (46)

وتتصف الإبل بصبرها وتحملها للعطش والجوع لذلك تسمى بسفينة الصحراء، وهو وصف مثالي ينطبق عليه تماما نظرا لقدراته العجيبة على تحمل المشاق وصبره على احتمال العطش في هجير الصحراء وحرها اللافت وهو يقطع الفيافي والقفار رفيقا لصاحبه في الصحراء الموحشة في حله وترحاله الطويل.

ورد لفظ الإبل في عدة مواضع من القرآن الكريم، وبألفاظ مختلفة، جاء لفظ {الإبل} في موضعين هما: قوله تعالى: {ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركم حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} [سورة الأنعام: 144]، وقوله تعالى: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} [سورة الغاشية: 17]

والإبل على منازل ودرجات فيها الجمل الأصيل، وفيها الجمل المبتذل. وخير الإبل عندهم: الإبل الحمراء، لأنها أصبر من غيرها على الهواجر، والعرب تفتخر بعدد ما عندها من الجمال الأحمر. لغلاء ثمنها بالنسبة إلى الجمال الأخرى ومن هنا ضرب العرب بها المثل.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرأ، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا

واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم. (47)

وقيل: الأصهب من الإبل الذي يخالط بياضه حمرة، وهو أن يحمر أعلى الوبر ويبيض أجوافه. وقد عرفت هذه الإبل بسرعتها. والصهبة أشهر الألوان وأحسنها حين تنظر إليها. عن قدامة بن عبد الله الكلابي: أنه رأى رسول الله ﷺ رمي الجمرة جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقه له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. (48)

وتتحمل الإبل الجوع والعطش ولصلاحها على المشي في البوادي صارت خير أليف للعرب. وقد اشتهر بعض منها، لاشتراكه في الغزو والحروب. وكانوا يسابقون بين الإبل، وسابق رسول الله ﷺ بين الإبل، وكانت ناقته القصواء سريعة الجري فسبقت مرارا. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت ناقه رسول الله ﷺ تسمى العضباء وكانت لا تسبق (بضم التاء) فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فلما رأى ما في وجوههم قالوا: يا رسول الله سبقت العضباء فقال إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه. (49)

والقعود من الإبل: ما أمكن أن يركب وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل. (50)

ولتمييز الإبل وتعيين أصحابها، وسمت بسمات وعلمت بعلامات، توسم في الحد والعنق والفخذ، على صور شتى، مثل: المشط والدلو والخطاف، أي: على صورة هذه الأشياء. ويكون وسم الإبل بالميسم: حديدة تحمى فيكوى بها، فتترك أثرا على الموضع الذي كوي. وذكر أن الوسم: أثر كية، يقال: موسوم، أي: قد وسم بسمة يعرف بها، إما كية وإما قطع إذن، أو قرمة تكون علامة له. والوسام والسمة ما وسم به الحيوان من ضروب الصور. وفي

(47) رواه مسلم ح 2406، يدوكون ليلتهم: أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه.

(48) رواه أحمد ح 15449 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(49) رواه البخاري ح 2717، رواه أحمد ح 12029

(50) النهاية في غريب الحديث والأثر 134/4

الحديث أنه كان يسم إبل الصدقة، أي: يعلم عليها بالكفي.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غدوت إلى رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة ليحنكه فوافيته في يده الميسم يسم إبل الصدقة. (51)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه. (52)

والذود من الإبل: هو القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة. (53)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن ناسا أو رجالا من عكل وعرينة قدموا على رسول الله ﷺ وتكلموا بالإسلام وقالوا يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمرهم رسول الله ﷺ بذود وبراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الذود فبلغ النبي ﷺ فبعث الطلب في آثارهم وأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم. (54)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله فمن سئله من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة إذا بلغت خمسا وعشرين إلى

(51) رواه البخاري ح 1431، رواه مسلم ح 2119

(52) رواه مسلم ح 2116

(53) رواه مسلم ح 980

(54) رواه البخاري ح 5395

خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة فإذا بلغت يعني ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنتا لبون فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها فإذا بلغت خمسا من الإبل ففيها شاة وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان فإذا زادت على مائتين إلى ثلاث مائة ففيها ثلاث شياه فإذا زادت على ثلاث مائة ففي كل مائة شاة فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها وفي الرقة ربع العشر فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها. (55)

إبل الصدقة

إبل الصدقة، التي كانت تؤخذ صدقة أو فيئا أو خمسا، فكانت تجمع في مكان خاص، ويقوم الرسول ﷺ بإحصائها ووسم ما للصدقة منها، وكانت هذه الإبل تمكث فترة معينة قبل قسمتها، وهذا يتطلب أن يهيئ لها مساحات واسعة لمعيشتها ورعيها، فظهر نتيجة لذلك ما يسمى بالحمى، فحمى النبي ﷺ أرض النقيع، فكانت ترعى فيه الإبل والخيل المعدة للغزو في سبيل الله. (56)

(55) رواه البخاري ح 1386

(56) النقيع: واد فحل من أودية الحجاز، يقع جنوب المدينة، يسيل من الحرار التي يسيل منها وادي الفرع، ثم يتجه شمالا جاعلا جبال قدس على يساره، ويأخذ كل مياهها الشرقية، وهو الذي حماه رسول الله للخيل. يسمى الوادي النقيع إلى أن يقبل على بئر الماشي - 38 كيلا جنوب المدينة - ثم يسمى عقيق الحسا، إلى ذي الحليفة، ثم عقيق المدينة حتى يدفع في إضم في مجمع الأسياال. فأول النقيع مما يلي المدينة يبعد عنها قرابة (40) كيلا، جنوبا على طريق الفرع، وأقصاه على قرابة 120 كيلا قرب الفرع. المعالم الجغرافية الواردة في

عن أنس رضي الله عنه أن ناسا من عرينة اجتووا المدينة، فرخص لهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة، فيشربوا من ألبانها، وأبوالها، فقتلوا الراعي، واستاقوا الذود، فأرسل رسول الله ﷺ، فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمر أعينهم، وتركهم بالحرّة يعضون الحجارة. (57)

وكان رسول الله ﷺ يعلم إبل الصدقة بعلامة خاصة ليتم تمييزها عن إبل الناس، وكان يعلمها بالميسم وهو آلة من الحديد يكوى بها، وهو نظير الخاتم والحكمة فيه تمييزها وليردها من أخذها ومن التقطها وليعرفها صاحبها فلا يشتريها إذا تصدق بها مثلا لئلا يعود في صدقته.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غدوت إلى رسول الله ﷺ بعبد الله بن أبي طلحة، ليحنكه، فوافيته في يده الميسم يسم إبل الصدقة. (58)

عن بشير بن يسار أن رجلا من الأنصار يقال له: سهل بن أبي حثمة أخبره: أن نفرا من قومه انطلقوا إلى خير، فنفروا فيها، ووجدوا أحدهم قتيلا، وقالوا للذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا، قالوا: ما قتلنا ولا علمنا قاتلا، فانطلقوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله انطلقنا إلى خير، فوجدنا أحدهم قتيلا، فقال: الكبر الكبر، فقال لهم: تأتون بالبينّة على من قتله، قالوا: ما لنا بينة، قال: فيحلفون، قالوا: لا نرضى بأيمان اليهود، فكره رسول الله ﷺ أن يبطل دمه، فوداه مائة من إبل الصدقة. (59)

عن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استسلف من رجل بكرا، فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره، فرجع إليه أبو رافع، فقال: لم أجد فيها إلا خيارا رباعيا، فقال: أعطه إياه، إن خيار الناس أحسنهم قضاء. (60)

السيرة النبوية ص 320

(57) رواه البخاري ح 1430، رواه مسلم ح 1671

(58) رواه البخاري ح 1431، رواه مسلم ح 2119

(59) رواه البخاري ح 6502، رواه مسلم ح 1669 - الكبر الكبر (بضم الكاف وسكون الباء): قدموا في الكلام أكبركم.

(60) رواه مسلم ح 1600، بكرا: البكر الفتى من الإبل كالغلام من الآدميين والأثنى بكرة وقلوص وهي الصغيرة كالجارية. خيارا

عن علي عليه السلام قال: مرت إبل الصدقة على رسول الله ﷺ قال فأهوى بيده إلى وبرة من جنب بعير فقال ما أنا بأحق بهذه الوبرة من رجل من المسلمين.⁽⁶¹⁾

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمره أن يجهز جيشا فنفت الإبل فأمره أن يأخذ في قلاص الصدقة فكان يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة.⁽⁶²⁾

ابن السبيل

السبيل الطريق وما وضع منه يذكر ويؤنث وسبيل الله طريق الهدى الذي دعا إليه وفي التنزيل العزيز: {وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا} [سورة الأعراف: 146] فذكر وفيه: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة} [سورة يوسف: 108]، وأما ابن السبيل فهو المسافر الكثير السفر سمي ابنا لها لملازمته إياها.⁽⁶³⁾

وقيل ابن السبيل: المسافر المنقطع به، وهو يريد الرجوع إلى بلده، ولا يجد ما يتبلغ به. وقيل ابن السبيل: المسافر الذي في ماله، كان له مال في بلده أم لم يكن.

ذكر القرآن الكريم ابن السبيل في معرض الاهتمام به وصيافته والإحسان إليه ثماني مرات، وجعل له سهمًا من الزكاة والغنمة والصدقة بصفة عامة، وأمر بالإحسان إليه في قول الله تعالى: {ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في

رابعيا: حمل خيار وناقاة خياره أي مختارة والرابعي من الإبل ما أتى عليه ست سنين ودخل في السابعة حين طلعت رابعيته والرابعة السن التي بين الثنية والناص.

(61) رواه أحمد ح 667 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حسن بشواهد وهذا إسناد ضعيف.

(62) رواه أبو داود ح 3357 قال الشيخ الألباني: ضعيف - القلاص: جمع قلوص وهي الناقاة الشابة.

(63) لسان العرب. مادة: سبل.

البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون} [سورة البقرة: 177]

وقول الله تعالى: {يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم} [سورة البقرة: 215]،

وقول الله تعالى: {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً} [سورة النساء: 36]، وقول الله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم امنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير} [سورة الأنفال: 41]، وقول الله تعالى: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم} [سورة التوبة: 60]، وقول الله تعالى: {وآت ذا القربى حقه والمساكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً} [سورة الإسراء: 26]، وقول الله تعالى: {فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون} [سورة الروم: 38]، وقول الله تعالى: {ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب} [سورة الحشر: 7].

قال ابن سلام: وسهم ابن السبيل يقسم ذلك لكل طريق على قدر من يسلكها، ويمر بها من الناس، لكل رجل من ابن السبيل ليس له مأوى، ولا أهل يأوي إليهم، فيطعم حتى يجد منزلاً، أو يقضي حاجته، ويجعل في منازل معلومة على أيدي أمناء، لا يمر بهم ابن سبيل له حاجة إلا آووه، وأطعموه، وعلفوا دابته، حتى ينفذ ما بأيديهم إن شاء الله. (64)

ورد في كتاب النبي ﷺ إلى زرة ذي يزن من ملوك اليمن: أن إذا آتاكم رسلي فأوصيكم

(64) الأموال لأبي عبيد بن سلام أثر رقم 1237

بهم خيرا: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عباد، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة، وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم، وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضيا، أما بعد. فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين، فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تتخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي غنيكم وفقيركم، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وأن مالكا قد بلغ الخبر، وحفظ الغيب، وآمركم به خيرا، وإني قد أرسلت إليكم من صالح أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم، وآمركم بهم خيرا، فإنهم منظور إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (65)

روى البيهقي عن أبي عامر الهوزني قال: لقيت بلالا مؤذن النبي ﷺ بحلب فقلت يا بلال حدثني كيف كانت نفقة النبي ﷺ فقال: ما كان له شيء من ذلك إلا أنا الذي كنت ألي (أتولى) ذلك منه منذ بعثه الله تعالى إلى أن توفي فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عاريا يأمرني فأنتطلق فأستعرض وأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه حتى اعترضني رجل من المشركين فقال: يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار فلما رأني قال: يا حبشي قال قلت: يا لبيه فتجهمني وقال قولا غليظا فقال أتدري كم بينك وبين الشهر قلت قريب قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ولكن أعطيتك لتجب لي عبدا فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس فانطلقت ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أي كنت أتدين منه قد قال لي كذا

(65) سيرة ابن هشام 589/2

وكذا وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضي عني فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وجراي ورمحي ونعلي عند رأسي واستقبلت بوجهي الأفق فكلما نمت انتبعت فإذا رأيت علي ليلا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله فانطلقت حتى أتته فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن فأتيت النبي ﷺ فاستأذنت فقال لي: أبشر فقد جاءك الله بقضائك فحمدت الله تعالى، وقال: ألم تمر على الركائب المناخات الأربع قال فقلت بلى قال فإن لك رقايعن وما عليهن فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فدك فاقبضهن إليك ثم اقصد دينك قال ففعلت فحططت عنهن أحمالهن ثم عقلتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله خرجت إلى البقيع فجعلت إصبعي في أذني فناديت وقلت: من كان يطلب رسول الله دينا فليحضر فما زلت أبيع وأقضي وأعرض وأقضي حتى لم يبق على رسول الله دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه فقال لي: ما فعل ما قبلك، قلت قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله فلم يبق شيء فقال فضل شيء قال قلت نعم ديناران قال انظر أن تريخي منهما فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريخي منهما قال فلم يأتنا أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى كان في آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال: ما فعل الذي قبلك قلت قد أراحك الله منه فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعته حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى إذا أتى مبيته فهذا الذي سألتني عنه. (66)

عن أبي هريرة رضي الله عنه وهذا حديث أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن

(66) رواه البيهقي في دلائل النبوة 349/1

السبيل ورجل بايع رجلا بسبعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفي وإن لم يعطه منها لم يف. (67)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، ففتح ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، ففتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل، وأكل أنا وعتالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه. (68)

عن نبيشة رجل من هذيل عن النبي ﷺ قال إني كنت نهيتمكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث كيما تسعكم فقد جاء الله عز وجل بالخير فكلوا وتصدقوا وادخروا وإن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل فقال رجل إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا قال اذبحوا لله عز وجل في أي شهر ما كان وبروا الله عز وجل وأطعموا فقال رجل يا رسول الله: إنا كنا نفرع فرعا في الجاهلية فما تأمرنا قال فقال رسول الله ﷺ: في كل سائمة من الغنم فرع تغذوه غنمك حتى إذا استحمل ذبحته وتصدقت بلحمه على ابن السبيل فإن ذلك هو خير. (69)

عن مالك بن أوس رضي الله عنه قال كان فيما احتج به عمر رضي الله عنه أن قال: كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت

(67) رواه البخاري ح 6786، رواه مسلم ح 108

(68) رواه مسلم ح 2984 - الحرة: هي الأرض الملسة فيها حجارة سود. - الشراج: هي مساليل الماء واحدها شرجة.

(69) رواه أبو داود ح 2519، رواه النسائي ح 4230، رواه ابن ماجه ح 3167 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

حبسا لابن السبيل وأما خير فجزأها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزئين بين المسلمين وجزءا لنفقة أهله فما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المسلمين قال الشيخ رحمه الله وأما الخمس فالآية ناطقة به مع ما روينا في كتاب قسم الفيء والله تعالى أعلم.⁽⁷⁰⁾

عن عمرو بن الحارث أوس رضي الله عنه قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة.⁽⁷¹⁾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع رجلا لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه ما يريد وفي له وإلا لم يف له ورجل ساوم رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها.⁽⁷²⁾

وقد سار أصحاب النبي ﷺ على نهجه في رعاية الفقراء وأهل الحاجة ومنهم ابن السبيل، ووقفوا على ذلك أموالهم، فقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخير، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضا بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها، قال: فتصدق بها عمر، أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القرى وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول قال: فحدثت به ابن سيرين، فقال: غير متأثل مالا.⁽⁷³⁾

وروى ابن سعد عن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز اتخذ دار الطعام للمساكين والفقراء وابن السبيل. قال وتقدم إلى أهله: إياكم أن تصيبوا من هذه الدار شيئا

⁽⁷⁰⁾ رواه البيهقي في سننه الكبرى ح 13148، رواه أبو داود ح 2967 قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد، طبقات ابن سعد

⁽⁷¹⁾ رواه البخاري ح 4192

⁽⁷²⁾ رواه البخاري ح 2527، رواه مسلم ح 108، رواه أحمد 7435

⁽⁷³⁾ رواه البخاري ح 2586، رواه مسلم ح 1632، رواه أحمد 4608

من طعامها فإنما هو للفقراء والمساكين وابن السبيل. فجاء يوما فإذا مولاة له معها صحيفة فيها غرفة من لبن فقال لها: ما هذا؟ قالت: زوجتك فلانة حامل كما قد علمت واشتتت غرفة من لبن. والمرأة إذا كانت حاملا فاشتتت شيئا فلم تؤت به تخوفت على ما في بطنها أن يسقط. فأخذت هذه الغرفة من هذه الدار. فأخذ عمر بيدها فتوجه بها إلى زوجته هو عالي الصوت وهو يقول: إن لم يمسك ما في بطنها إلا طعام المساكين والفقراء فلا أمسكه الله. فدخل على زوجته فقالت له: ما لك؟ قال: تزعم هذه أنه لا يمسك ما في بطنك إلا طعام المساكين والفقراء، فإن لم يمسكه إلا ذلك فلا أمسكه الله. قالت زوجته: رديه ويحك. والله لا أذوقه. قال: فردته. (74)

أبناء النبي ﷺ

لم يعقب عليه النبي ﷺ ذكرا إلا إبراهيم بن رسول الله ﷺ، مات صغيرا، لم يستكمل عامين، في حياة النبي عليه السلام. وأم إبراهيم هذا: مارية القبطية، أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية، ومات إبراهيم قبل موت النبي ﷺ، بأربعة أشهر، ودفن بالبقيع. وكان لرسول الله ﷺ من الولد سوى إبراهيم: القاسم، وآخر اختلف في اسمه، فقيل: الطاهر، وقيل: الطيب، وقيل: عبد الله، وقيل: عبد العزى، ماتوا صغارا جدا. وكان له ﷺ من البنات: زينب، أكبرهن، وتاليتها رقية، وتاليتها فاطمة، وتاليتها أم كلثوم. وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ﷺ هي أم ولد النبي ﷺ، حاشى إبراهيم. (75)

عن ابن عباس رضيهما الله تعالى قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش: أنت حبر أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبت من قومه، يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت: {إن

(74) طبقات ابن سعد 294/5

(75) جهرة أنساب العرب ص 16

شانئك هو الأبتَر} [سورة الكوثر:3]، وأنزلت: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} إلى قوله: {فلن تجد له نصيرا} [سورة النساء:51-52].⁽⁷⁶⁾

قال الصالحى: جملة ما اتفق عليه (من أبناء النبي ﷺ) ستة: اثنان ذكور: القاسم وإبراهيم، وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه ﷺ واختلف فيما سواهن. فقيل: لم يولد له ﷺ سواهم والمشهور خلافه. قال ابن إسحاق: وكان له الطيب والطاهر أيضا، فيكون على هذا جملتهم أربعة ذكور وأربع إناث.

وقال الزبير بن بكار: وفيما رواه عن الطبراني عنه برجال ثقات كان لرسول الله ﷺ غير إبراهيم القاسم وعبد الله وهو قول أكثر أهل النسب، وقال الدارقطني: وهو الأثبت وصححه الحافظ عبد الغنى المقدسى: ويسمى بالطيب والطاهر، لانه ولد بعد النبوة وقيل: الطاهر والطيب غير عبد الله، فيكون على هذا جملتهم خمسة ذكور وقيل: كان له ﷺ الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن، فيكون على هذا جملتهم أحد عشر. قال ابن إسحاق: ولد أولاده كلهم غير إبراهيم ﷺ قبل الإسلام، ومات البنون قبل

(76) رواه الطبري أثر رقم 9786، روى الهيثمي في قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا}. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف مكة فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ فقالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم والكتاب الأول فأخبرونا عنا وعن محمد؟ فقالوا: وما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العناة ونسقي الحجيح ونصل الأرحام قالوا: فما محمد؟ قالوا: صنبور قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجيح بنو غفار قالوا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا. فأنزل الله عز وجل {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} الآية. مجمع الزوائد ح 10931 وقال: رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

قال الشيخ الألباني: أخرجه ابن جرير في (التفسير) بإسناد صحيح رجاله رجال (الصحيح) وفي (المجمع 6/7): رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح. قلت: قد توبع عند الأولين فصح الحديث والحمد لله. صحيح السيرة النبوية للألباني ص 225

الصنبور: سفعات تنبت في جذع النخلة، غير مستأرضة في الأرض. ثم قالوا للرجل الفرد الضعيف الذليل الذي لا أهل له ولا عقب ولا ناصر "صنبور". فأراد هؤلاء الكفار من قريش أن محمدا ﷺ، بأبي هو وأمي، صنبور نبت في جذع نخلة، فإذا قلع انقطع: فكذلك هو إذا مات، فلا عقب له. وكذبوا، ونصر الله رسوله وقطع دابر الكافرين. و"المنبر" و"الأبتَر": المنقطع الذي لا عقب له.

الاسلام وهم يرضعون، وتقدم في قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة، فلذلك سمي بالطيب والطاهر، فتحصل لنا من مجموع الاقوال سبعة ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وإبراهيم وخمسة مختلف فيهم عبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر، والأصح قول الجمهور أنهم ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله وإبراهيم والأربع بنات متفق عليهن وكلهن من خديجة بنت خويلد إلا إبراهيم فمن مارية القبطية.

وأكبر بناته ﷺ زينب - عليها السلام - كما ذكره الجمهور. وقال الزبير بن بكار وغيره رقية عليها السلام، والاول أصح. وقال الزبير أيضا فيما نقله أبو عمرو عنه ولد له ﷺ القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب، ويقال له: الطاهر ولد بعد النبوة، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول. فالاول ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميت مات من ولد رسول الله ﷺ، ثم مات عبد الله بمكة أيضا. وقال ابن إسحاق: ولد للنبي ﷺ من خديجة رضي الله تعالى عنها، زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب، وأما القاسم والطيب والطاهر، فماتوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه. قال أبو عمرو: قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: أولاد رسول الله ﷺ القاسم، وهو أكبر ولده ثم زينب وقال ابن الكلبي: زينب ثم القاسم، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب والطاهر، هذا ذكرهم على سبيل الاجمال. (77)

قال المقرئ: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة بنين: القاسم، وعبد الله، وإبراهيم، وفي رواية مدارها على داود بن المحبر - صاحب كتاب (العقل) - أن عائشة رضي الله عنها جاءت بسقط فسماه النبي ﷺ: عبد الله، وكنها به، وفيه نظر.

فالقاسم أمه خديجة بنت خويلد، وهو أكبر ولده، وبه يكنى، وقد مشى وهو ابن سنتين، وعبد الله أيضا أمه خديجة، ويقال له الطيب والطاهر، ولد بعد النبوة، ومات صغيرا بمكة،

(77) سبل الهدى والرشاد 16/11

فقال العاص بن وائل: محمد أبتّر لا يعيش له ذكر، فأنزل الله تعالى فيه: {إن شأنك هو الأبتّر} [سورة الكوثر:3]. وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال: توفي القاسم ابن النبي ﷺ بمكة فمر رسول الله ﷺ وهو آت من جنازته على العاص بن وائل وابنه عمرو ابن العاص، فقال عمرو حين رأى رسول الله ﷺ: إني لأشنؤه، فقال العاص: لا جرم لقد أصبح أبتراً، وأنزل الله تعالى: {إن شأنك هو الأبتّر} [سورة الكوثر:3].

ويقال: إن عبد الله غير الطيب وغير الطاهر، وروى معمر عن ابن هشام أنه قال: زعم بعض العلماء أنها ولدت - يعني خديجة - ولدا يسمى الطاهر، وقال ابن إسحاق: ولدت له خديجة: زينب ورقية، وأم كلثوم وفاطمة، والقاسم، وبه كان يكنى، والطاهر والطيب، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن معه، وقد قيل: بل عبد الله هو الطيب وهو الطاهر.

قال قتادة: ولدت له خديجة غلامين وأربع بنات، القاسم - وبه كان يكنى - وعاش حتى مشى، وعبد الله مات صغيراً، ومن النساء: فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم.

وقال الزبير بن بكار: ولد لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب، ثم عبد الله، وكان يقال له الطيب ويقال الطاهر، ولد بعد النبوة، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، هكذا الأول ثم الأول، ثم مات القاسم بمكة، وهو أول ميت، ولد بعد الوحي، وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة، أمهم كلهم خديجة، فهذا قول مصعب والزبير.

وأكثر أهل النسب على أن عبد الله هو الطيب والطاهر بثلاثة أسماء، وقال الكلبي: زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله، وكان يقال له: الطيب والطاهر، قال: وهذا هو الصحيح، وغيره تخليط.

وإبراهيم أمه مارية القبطية، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة بالموضع الذي يقال له: مشربة أم إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى مولاة النبي ﷺ، امرأة أبي رافع، فبشر أبو رافع به النبي ﷺ، فوهب له عبداً، فلما كان يوم سابعه عق عنه بكبشين، وحلق رأسه، حلقة

أبو هند البياضي من الأنصار، قال الزبير بن بكار: وسماه يومئذ، وتصدق بوزن شعره ورقا على المساكين، وأخذوا شعره فجعلوه في الأرض مدفونا.

وقد صح من حديث ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم. (78)

وتنافست نساء الأنصار في إبراهيم من ترضعه منهن، وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي ﷺ لما يعلمون من ميله إليها، فجاءت أم بردة كبشة بنت المنذر بن زيد بن أسيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، امرأة البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري فكلمت رسول الله ﷺ أن ترضعه، فأعطاه إياه، فكانت ترضعه بلبن ابنها، فكان إبراهيم في بني مازن بن النجار، إلا أن أمه تؤثي به ثم يعاد إلى منزل ظفرة أم بردة، وكان رسول الله ﷺ يأتي أم بردة فيقبل عندها، ويخرج إليه إبراهيم فيحمله ويقبله.

وكان لرسول الله ﷺ قطعة من غنم ضأن ترعى بالقف، ولقائح بذى الجدر تروح على مارية، وكان يؤثي بلبنها كل ليلة فتشرب منه وتسقي ابنها إبراهيم، فكان جسمها وجسم ابنها حسنا، فأتى رسول الله ﷺ يوما بإبراهيم وهو عند عائشة رضي الله عنها، فقال: انظري إلى شبهه بي! فقالت: ما أرى شبها، قال: ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟ فقالت: من قصرت عليه اللقاح، وسقي ألبان الضأن، سمن وابتيض. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: ما غرت على امرأة غيرتي على مارية، وذلك لأنها كانت جميلة جعدة الشعر، وكان رسول الله ﷺ معجبا بها، ورزق منها الولد وحرمانه، وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل. وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه

(78) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتبهنا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلا البيت دخانا فأسرعت المشي بين يدي رسول الله ﷺ فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله ﷺ فأمسك فدعا النبي ﷺ بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول. فقال أنس: لقد رأيت وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لحزونون. رواه مسلم ح 2315، رواه أحمد ح 13037

أنه قال: لما ولد إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: أعتق أم إبراهيم ولدها، وقال: استوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما وكانت هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم، وقال: لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي، ولما ولد إبراهيم أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فقال له: يا أبا إبراهيم. وتوفي إبراهيم في بني مازن عند أم بردة، وهو ابن ثمانية عشر شهرا في ذي الحجة سنة ثمان، وقيل: بل ولد في ذي الحجة سنة ثمان وتوفي في سنة عشر، وقيل: توفي وهو ابن ستة عشر شهرا وثمانية أيام، وقيل: توفي وهو ابن سنة وعشرة أشهر وستة أيام، وقيل: مات وهو له إحدى وسبعون ليلة، والأول أثبت، وذلك سنة عشر، فقال رسول الله ﷺ: إن له لمرضعة تتم رضاعه في الجنة. وغسلته أم بردة، وقيل غسله الفضل بن العباس - ورسول الله ﷺ والعباس عليه السلام جالسان على سرير - ثم حمل على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع، فقيل له: يا رسول الله - أين ندفنه؟ قال عند فرطنا عثمان ابن مظعون، وكان عثمان أول من دفن بالبقيع.

وروى ابن إسحاق عن عمر، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يصل عليه والأول أصح، وقيل: معنى لم يصل عليه، يعني في جماعة، أو أمر أصحابه فصلوا عليه ولم يحضرهم، لأنه شغل عن الصلاة عليه بأمر كسوف الشمس وصلاته وخطبته.

وثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع الصوت وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، وجلس رسول الله ﷺ والعباس على شفير قبر إبراهيم، ونزل فيه الفضل بن عباس، وأسامة بن زيد، وذلك يوم الثلاثاء في آخر شهر ربيع الأول، وقيل: يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر، ورأى رسول الله ﷺ فرجة في اللبن فأمر أن تسد، وقال: إنها لا تضر ولا تنفع، ولكنه يقر بعين الحي، وإن العبد إذا عمل عملا أحب الله أن يتقنه. ويروي أن النبي ﷺ خرج يمشي أمام سرير إبراهيم ثم جلس على قبره، فلما دلى في قبره ووضع دمع عيناه، فبكى الصحابة حتى ارتفعت أصواتهم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! أتبكي وأنت تنهى عن البكاء؟ فقال:

تدمع العين، وتوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، ثم دفن، فقال رسول الله ﷺ: ما أحد يأتينا بماء نطهر به قبر إبراهيم؟ فأتى بماء فأمر به فرش به على قبر إبراهيم، وكان أول من رش عليه وختم عليه بيده، وقال عند رأسه: السلام عليك.

وفي رواية: أنه وضع يده اليمنى على قبره من عند رأسه وقال: ختمت عليك بالله من الشيطان الرجيم، وفي رواية: طبع عليك بالله، وأمر بحجر فوضع عند رأسه. ووافق موت إبراهيم عليه السلام كسوف الشمس على اثني عشرة ساعة من النهار، فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته، فخطبهم ﷺ فقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته. ويروى أن رسول الله ﷺ قال حين حضر قبض إبراهيم وهو مستقبل الجبل: يا جبل! لو بك ما في لهدك، ولكننا نقول كما أمرنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين. وخرج ابن عساكر من حديث محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا أبو شيبه عن أنس بن مالك قال: لما مات إبراهيم ابن النبي، قال لهم النبي ﷺ: لا تدرجوه في أكفانه حتى انظر إليه، فجاء فأكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه.

ويقال: إن السر في موت ولد رسول الله ﷺ في حياته، أنه لو عاش لكان نبيا، ولم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء.

وقد جاء في حديث أن إبراهيم لو عاش لكان نبيا، وليس بقوي. وفي صحيح البخاري عن السدي قال: سألت أنس بن مالك كم كان بلغ إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: قد كان بلا مهلة، ولو بقي لكان نبيا، ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء. (79)

وقد روى عيسى بن يونس عن أبي خالد قال: قلت: لا تراني أوفى، أرأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ، قال: مات وهو صغير، ولو قرأت يكون بعد محمد نبي لعاش، ولكنه لا نبي بعد

(79) عن عبد الله بن أبي أوفى قال: رأيت إبراهيم ابن النبي ﷺ قال مات صغيرا ولو قضي أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه ولكن لا نبي بعده. رواه البخاري ح 5841، عن السدي قال سمعت أنس بن مالك يقول لو عاش إبراهيم ابن النبي ﷺ لكان صديقا نبيا. رواه أحمد ح 12381 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

محمد ﷺ. (80)

أما ما ورد بأن النبي ﷺ سمي بعض أولاده بأسماء شركية مما كان القرشيون في الجاهلية يتسمون به كعبد العزى وعبد مناف، فقد قال ابن حزم: وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه، أنه كان له عليه السلام ولد اسمه عبد العزى قبل النبوة، قال: وهذا بعيد، والخبر مرسل، ولا حجة في مرسل. (81)

ويجدر بنا إيراد بحث للشيوخ عبد الله كنون أسماه "نفى تقول سخيف على الجنب المحمدي الشريف" ونشرته مجلة البحوث الإسلامية قال بعد أن قدم لهذا البحث: نخلص للموضوع الذي نحن بصدده، وهو الفرية التي جاءت في بعض الروايات من أنه ﷺ سمي بعض أولاده من خديجة ﷺ بأسماء شركية مما كان القرشيون في الجاهلية يتسمون به، وقد أخرج هذه الرواية الإمام البخاري في تاريخه الصغير بسنده إلى هشام بن عروة وهذا نصه: حدثنا إسماعيل، حدثني أخي، عن سليمان، عن هشام بن عروة، قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة بمكة عبد العزى والقاسم وماتا قبل الإسلام. وجاء في سيرة الحافظ مغلطاي عند ذكر ولده ﷺ عبد الله الملقب بالطيب والظاهر ما يلي: وروى الهيثم بن عدي وهو متهم بالكذب أنه كان له - يعني للنبي ﷺ ابن يقال له عبد العزى. وطهره الله منه وأعاده.

وفي المواهب اللدنية للقسطلاني بعد ذكر أولاده ﷺ المتفق عليهم والمختلف فيهم، إشارة بصيغة التمريض إلى هذه الأسطورة، وهي هذه، وقيل ولد له ﷺ ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف وعقب عليها الزرقاني في شرحه بقوله: رواه الهيثم بن عدي، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: ولدت خديجة للنبي ﷺ عبد العزى وعبد مناف والقاسم. قال في الميزان واللسان هذا من افتراء الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وأبو داود، وآخرون، وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم: لم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام، قال ابن

(80) إمتاع الأسماع 333/5

(81) جوامع السيرة لابن حزم ص 38

الجوزي: قال شيخنا ابن ناصر: لم يسم عليه السلام عبد مناف ولا عبد العزى قط.
وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب: لا يجوز لأحد أن يقول هذه التسمية أي بالاسمين الذين زعمهما الهيثم، وقعت من النبي عليه السلام، لذلك يقول الزرقاني بعد سطور من هذا الكلام وعلى المؤلف - يعني القسطلاني - مؤاخذه، فإن مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه، وذلك تطبيقاً لما تقرر في علم الاصطلاح، قال العراقي في الألفية: وكيف كان لم يجيزوا ذكره ... لعالم ما لم يبين أمره.

ونقل كلام كل من الحافظ الذهبي في الميزان، والحافظ ابن حجر في اللسان المشار إليه في تعقيب الزرقاني والمتعلق بالهيثم بن عدي الذي هو علة هذا الحديث، ونص الأول: الهيثم بن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المنبجي ثم الكوفي، قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب، قال يعقوب بن محمد: حدثنا عبد الرحمن من أهل منبج، وأمه من سبي منبج سكتوا عنه، وروى عباس، عن يحيى ليس بثقة، كان يكذب، وقال أبو داود: كذاب، وقال النسائي وغيره: متروك الحديث.

قلت: كان إخبارياً علامة، روى عن هشام بن عروة، وعبد الله بن عياش المنتوف، ومجالد، وقال ابن عدي: ما أقل ما له من المسند إنما هو صاحب أخبار، وقال ابن المديني: هو أوثق من الواقدي، ولا أرضاه في شيء ومن مناكيره، حدثنا مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم مرفوعاً: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. داود بن رشيد حدثنا الهيثم بن عدي، عن أبي يعقوب، عن عبد الملك بن عمير قال: قال الحارث بن كلدة: من بلغ الخمسين فلا يقربن الحجامه، ولا يأخذ من الدواء إلا ما لا بد منه، إنه لا يصلح شيئاً إلا أفسد غيره. أحمد بن عبيد بن ناصح حدثنا الهيثم، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: نهى رسول الله عليه السلام عن القران وأن تفتش التمرة عما فيها. قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان مولاي يقوم كامل الليل يصلي، فإذا أصبح جلس يكذب. مات الهيثم سنة سبع ومائتين عن ثلاث وسبعين، وحديثه يقع في جزء ابن الجهم، ونص الثاني، ويتميز بالإشارة إلى

حديث الموضوع: الهيثم بن عدي الطائي أبو عبد الرحمن المنبجي ثم الكوفي، قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب.

ونقل الحافظ ابن حجر كل ما تقدم عند الذهبي إلى تاريخ موت الهيثم ثم زاد عليه ما يلي: وقال النسائي: الهيثم منكر الحديث والذي روى في تسمية أولاد رسول الله ﷺ محال أن يصدر ذلك من رسول الله ﷺ والمراد ما قرأت على إبراهيم بن أحمد: أخبركم أحمد بن أبي مسعود أن عبد الله بن عمر أخبرهم، قال أبو الوقت: أنا أحمد بن مسعود، أنا ابن أبي سريع، أنا المنصور، ثنا العلاء بن موسى، حدثنا الهيثم بن عدي قال وحدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال: فولدت له عبد العزى وعبد مناف والقاسم قلت لهشام: وأبا الطيب والطاهر؟ قال هذا ما وضعتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا: عبد العزى وعبد مناف، والقاسم وذكر الحديث بطوله؛ فهذا من افتراء الهيثم على هشام والله أعلم.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث محله محل الواقدي، وقال أبو زرعة ليس بشيء، وقال العجلي: كذاب وقد رأيته، وقال يعقوب بن شيبة: كانت له معرفة بأمور الناس وأخبارهم ولم يكن في الحديث بالقوي، ولا كانت له معرفة، وبعض الناس يحمل عليه في صدقه، وقال الساجي: سكن مكة وكان يكذب، وقال الإمام أحمد: صاحب أخبار وتدليس، وقال الحاكم والنقاش: حدث عن الثقات بأحاديث منكرة، زاد الحاكم: وذلك مع علمه ومحله وذكره ابن السكن وابن شاهين وابن الجارود والدارقطني في الضعفاء. . . وقال ابن يونس في تاريخ مصر: الهيثم غير موثوق، وقال محمود بن غيلان: أسقطه أحمد ويحيى بن معين وأبو خيثمة، وقال أبو نعيم: يوجد في حديثه المناكير، وذكر المسعودي في مروج الذهب أنه مات سنة ست ومائتين. تبيننا مما تقدم بطلان رواية الهيثم في أسماء ولد النبي ﷺ وقد ارتبطت هذه الرواية بأدلة بطلانها أساسا عند مغلاطي وفي شرح المواهب بما صاحبها من أقوال أهل العلم بالحديث وطعنهم في مرتكب كبرها وهو الهيثم. (82)

(82) مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. العدد العشرون ذو القعدة

الأبناء

(ولاة الفرس على اليمن قبيل الإسلام)

لفظ يطلق على أبناء الفرس الذين سيرهم كسرى أنو شروان مع سيف بن ذى يزن الى اليمن لقتال الحبشة فأقاموا باليمن. (83)

وقيل: "الأبناء"، أي من الفرس الذين ولدوا في اليمن، ويذكر أهل الأخبار أن الفرس الذين عاشوا في اليمن وولدوا بها واختلطوا بأهلها، عرفوا بـ "الأبناء"، وبـ "بني الأحرار". (84)
قال كراع النمل: باب أسماء أبناء فارس بالبلدان: بالشام الجراجمة، وبالكوفة الأحامرة، وباليمن الأبناء، ويقال لهم: الأحرار. (85)

استعمل عليهم كسرى رجلا منهم يقال له وهرز. قال ابن اسحق: فأقام وهرز والفرس باليمن، فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم. قال ابن هشام: مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان على اليمن، ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن، ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان ثم عزله وأمر باذان. فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمد ﷺ. (86)

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه ومزقه وكتب إلى باذان وهو عامله باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جليدين من عندك فليأتياي به فبعث باذان قهرمانه وهو "أبا نوه" وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له "جد جميرة" وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجه معهما إلى كسرى، وقال لقهرمانه انظر إلى الرجل وما هو وكلمه واثني بخبره فخرجا حتى

سنة 1407 هـ.

(83) أسد الغابة 195/1

(84) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 218/6

(85) المنتخب من غريب كلام العرب 768/1

(86) سيرة ابن هشام 73-67-1

قدما الطائف فوجدا رجالا من قريش تجارا فسألوهم عنه فقالوا هو بيثرب واستبشروا فقالوا قد نصب له كسرى كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة فكلمه "أبا نوه" فقال: أن كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني لتنطلق معي فقال ارجعا حتى تأتياني غدا فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه في ليلة كذا من شهر كذا فقالا أتدري ما تقول أنكتب بهذا إلى باذان قال نعم وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك ثم أعطى جد جميرة منطقة كانت أهديت له فيها ذهب وفضة فقدمما على باذان فأخبراه فقال والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال فلم يلبث أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فإني قتلت كسري غضبا لفارس لما كان يستحل من قتل أشرافها فخذ لي الطاعة ممن قبلك ولا تهجن الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء فلما قرأه قال إن هذا الرجل لنبي مرسل فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعا. (87) وقال أيضا في ترجمة: يزيد بن مهار خسرو اليمامي فارسي الأصل، عن شرحبيل عن أبيه يزيد أن الأبناء وفدوا على رسول الله ﷺ في ثياب الديباج وحلق الذهب ودخل عليه يزيد في ثياب بياض فقال مالكم لا تشبهون بهذا الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة. (88)

أُبْنَى (بلد)

أبْنَى (بضم الهمزة وسكون الباء وفتح النون) ثم القصر بوزن: حبلَى. موضع بالشام من جهة البلقاء، جاء ذكرها في قول النبي ﷺ لأسامة بن زيد حيث أمره بالمسير إلى الشام وشن الغارة على أبْنَى. وفي كتاب نصر: أبْنَى قرية بمؤتة. (89)

(87) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 241، طبقات بن سعد 199/1، سيرة ابن هشام 69/1، دلائل النبوة للبيهقي 390/4، قال الحافظ ابن حجر: روى أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى من طريق بن إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال:.. الحديث، وقال: وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل عن بن إسحاق بلا إسناد. الإصابة ترجمة رقم 1277

(88) الإصابة ترجمة رقم 9322

(89) معجم البلدان 79/1

قال السهيلي: أمر رسول الله ﷺ أسامة على جيش كثيف وأمره أن يغير على أبني صباحا، وأن يحرق. وأبني، هي القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد، ولذلك أمره على حادثة سنه ليدرك ثأره. (90)

أبني (سرية)

سرية أسامة بن زيد بن حارثة الى أبني.
تاريخ السرية: قال ابن سعد: يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشر من مهاجر رسول الله ﷺ.
أمير السرية: أسامة بن زيد بن حارثة.
عدد السرية: قال الواقدي: ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس. (91)
سبب السرية: بعثه رسول الله ﷺ الى موضع مقتل أصحاب مؤتة، وكان فيهم زيد بن حارثة رضي الله عنه أجمعين.
شعار السرية: يا منصور أمت. (92)
مدة السرية: عشرون يوما في بدأته وخمسة عشر يوما في رجعته. (93)
أحداث السرية: أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبني وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فاقبل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك. (94)

(90) الروض الأنف 508/7

(91) مغازي الواقدي 1122/3

(92) طبقات ابن سعد 147/2، مغازي الواقدي 1123/3

(93) مغازي الواقدي 1125/3

(94) طبقات ابن سعد 146/2

النبي ﷺ يعقد اللواء لأسامة بنفسه: قال ابن سعد: فلما كان يوم الأربعاء بُدئ برسول الله ﷺ فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال: اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله. فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريش. (95)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته فقام رسول الله ﷺ فقال إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وايم الله إن كان خليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده. (96)

قال ابن سعد: فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين! فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصا وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله! وايم الله إن كان للإمارة لخليقا، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة. وإن كان لمن أحب الناس إلى، وإنهما لمخيلان لكل خير، واستوصوا به خيرا فإنه من خياركم. ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول. (97)

النبي ﷺ يوصي قبل وفاته بإنفاذ جيش أسامة: قال ابن سعد: وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ، ويمضون الى العسكر بالجرف، وثقل رسول الله ﷺ

(95) طبقات ابن سعد 2/146، فحم وصدع: أصابته الحمى والصداع ﷺ.

(96) رواه البخاري ح 4469، رواه أحمد ح 4701، رواه الترمذي ح 3816

(97) طبقات ابن سعد 2/146

فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة. فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور، وهو اليوم الذى لدوه فيه فطأطأ أسامة فقبله ورسول الله ﷺ لا يتكلم، فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على أسامة، قال: فعرفت أنه يدعو لى. ورجع أسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله ﷺ مفيقا صلوات الله عليه وبركاته، فقال له: اغد على بركة الله. فودعه أسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله يموت. فأقبل وأقبل معه عمر وأبوعبيدة فانتھوا الى رسول الله ﷺ وهو يموت فتوفى صلى الله عليه صلاة يحبها ويرضاها، حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزته عنده.

أصحاب رسول الله ﷺ يراجعون أبا بكر فى إنفاذ جيش أسامة بعد وفاة النبي ﷺ وارتداد العرب: قال ابن سعد: فلما بويع لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيب باللواء الى بيت أسامة ليمضى لوجهه، فمضى به بريدة الى معسكرهم الأول، فلما ارتدت العرب كلم أبوبكر فى حبس أسامة فأبى، وكلم أبوبكر أسامة فى عمر أن يأذن له فى التخلف ففعل.

خروج أسامة بن زيد الى الشام وعودته منتصرا: قال ابن سعد: فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر خرج أسامة فصار الى أهل أبنى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة، وكان شعارهم: يا منصور أمت. فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه، وحق فى طوائفها بالنار وحرقت منازلهم وحروثهم ونخلهم، فصارت أعاصير من الدخاخين، وأجال الخيل فى عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك فى تعبئة ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سبعة وقتل قاتل أبيه فى الغارة، وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ السير فوردوا وادى القرى فى تسع ليال، ثم بعث بشيرا الى المدينة يخبر بسلامتهم، ثم قصد بعد فى السير فصار الى المدينة ستا وما أصيب من المسلمين

أحد، وخرج أبوبكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى الى المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته. وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أسامة فبعث رابطة يكونون باللقاء، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث الى الشام في خلافة أبي بكر وعمر. (98)

أبو النبي ﷺ = عبد الله بن عبد المطلب

الأبواء (بلد)

واد من أودية الحجاز، به آبار كثيرة ومزارع عامرة والمكان المزروع منه يسمى اليوم الخريبة تصغير الخربة. ويبعد المكان المزروع عن بلدة مستورة شرقا ثمانية وعشرين كيلا والمسافة بين الأبواء ورابع 43 كيلا. (99)

وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، وكان السبب في دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله ﷺ كان قد خرج يمتار تمرا، فمات بالمدينة، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف... تخرج في كل عام الى المدينة، تزور قبره فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين خرجت زائرة لقبره ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، فلما صارت بالأبواء منصرفة الى مكة ماتت بها. ويقال: أن أبا طالب زار أخواله من بني النجار بالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول الله ﷺ فلما رجع منصرفا الى مكة ماتت آمنة بالأبواء. (100)

وقيل الأبواء جبل على يمين آرة ويمين الطريق المصعد للمدينة وهناك بلد تنسب الى ذلك

(98) طبقات ابن سعد 145/2-147، اقتصر ابن اسحق على الإشارة الى بعث أسامة بن زيد ولم يذكر تفاصيل عن هذه السرية. قال: بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين، وهو آخر البعوث. قال: وبعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد ابن حارثة الى الشام، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم اللقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون. قال ابن هشام: وهذا آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ. سيرة ابن هشام 319/4

(99) المعالم الأثرية في السنة والسيره ص 17

(100) معجم البلدان 79/1

الجلبل وهو بمعنى قول الحافظ ابن حجر: الأَبواء جبل من عمل القُرْع سمي بذلك لوبائه على القلب وقيل لأن السيول تتبوءه أى تحله. (101)

الأَبواء (غزوة) = غزوة ودّان

ترتيبها فى الغزوات: الغزوة الأولى. (102)

تاريخ الغزوة: صفر للعام الثانى من الهجرة، بعد مضي سنة كاملة على قدومه إلى المدينة (سنة 2 للهجرة).

سبب الغزوة: اعتراض عير قريش. (103)

المستخلف على المدينة: سعد بن عبادة.

حامل اللواء: حمزة بن عبد المطلب

لون اللواء: أبيض.

عدد قوات المسلمين: 70 من المهاجرين.

خروج النبى ﷺ بالمهاجرين: خرج رسول الله ﷺ فى المهاجرين ليس فيهم أنصاري يعترض عيرا لقريش فلم يلق كيدا.

عقد المعاهدة مع بنى ضمرة: وكانت هذه أول معاهدة عقدها الرسول مع غير يهود المدينة وقد حققت نصرا للمسلمين. قال ابن سعد: وفى هذه الغزوة وادع مخشى بن عمرو الضمرى، وكان سيدهم فى زمانه، على أن لا يغزو بنى ضمرة ولا يغزوه، ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا

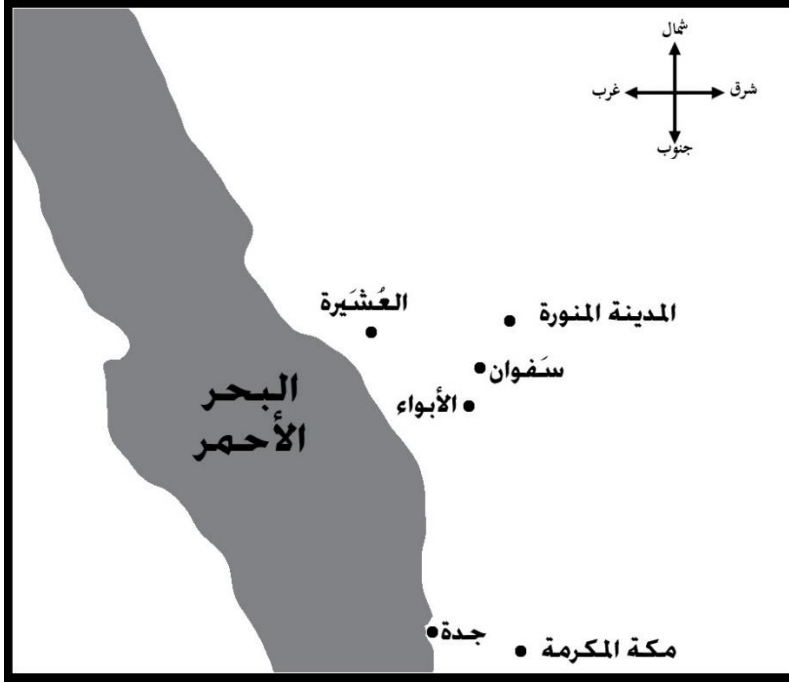
(101) وفاء الوفا 1118/4

(102) اتفقت المصادر الثلاثة (موسى بن عقبة، وابن اسحاق، وابن سعد) على تاريخ الغزوة، وترتيبها بين الغزوات، والمستخلف على

المدينة، وحامل لواء النبى ﷺ، وكذلك أحداث الغزوة. دلائل النبوة 9/3 سيرة ابن هشام 223/2 طبقات ابن سعد 5/2

(103) طبقات ابن سعد 5/2، وقال ابن اسحق: يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. سيرة ابن هشام 233/2-

عدوا
بينهم



عليه
وكتب

كتاباً. (104)

موادعة بني ضمرة: قال السهيلي: وذكر موادعته لبني ضمرة، وهم بطن من كنانة ثم من بني ليث، وهم بنو غفار وبنو نعيلة بني مليل بن ضمرة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن إسحاق: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة فإنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وإن النبي إذا دعاهم لنصره أجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من بر منهم واتقى. (105)

(104) انفرد ابن سعد عن ابن اسحاق وموسى بن عقبة بذكر إبرام المعاهدة بين النبي ﷺ وبني ضمرة. طبقات ابن سعد 5/2

(105) الروض الأنف 42/1

أبي بن خلف

أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن الجمحي القرشي، كان من أئمة الكفر في مكة، ومن أشد الناس على النبي ﷺ، قتله رسول الله ﷺ يوم أحد؛ وكان أبي بن خلف أسير يوم بدر، فلما فدي، قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرسا أعلفه فرقا من ذرة، أقتلك عليه، فقال له رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك عليه.

قال ابن اسحاق: كان أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وعقبة بن أبي معيط، متصافيين (صديقين)، حسنا ما بينهما. فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبيًا، فأتى عقبة فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمدا وسمعت منه! وجهي من وجهك حرام أن أكلمك - واستغلظ من اليمين - إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأت فتنفل في وجهه. ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله. فأنزل الله تعالى فيهما: {ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا... إلى قوله تعالى: {للإنسان خذولا} [سورة الفرقان: 29]، ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد ارفت [5]، فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم، ثم فته في يده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار. فأنزل الله تعالى فيه: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا، فإذا أنتم منه توقدون} [سورة يس: 78-80]. (106)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين، إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور، فقذفه على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام، فأخذت من ظهره، ودعت على من صنع ذلك، فقال

(106) سيرة ابن هشام 361/1

النبي ﷺ: اللهم عليك الملا من قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمّية بن خلف، أو أبي بن خلف، فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر غير أمّية، أو أبي، فإنه كان رجلا ضخما، فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقي في البئر. (107)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئا، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش. ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط - وعد السابع فلم يحفظ -، قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى، في القلب قلب بدر. (108)

روى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أبي بن خلف الجمحي إلى رسول الله ﷺ بعظم نحر فقال: أتعدنا يا محمد إذا بليت عظامنا فكانت رميما أن الله باعثنا خلقا جديدا ثم جعل يفت العظم ويذرّه في الريح فيقول: يا محمد من يحيي هذا فقال رسول الله ﷺ: نعم يميتك الله ثم يحييك ويجعلك في جهنم ونزل على رسول الله ﷺ {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه} [سورة يس: 78]. (109)

(107) رواه البخاري ح 3014، رواه مسلم ح 1794، رواه أحمد ح 3722، رواه ابن حبان ح 6570

(108) رواه البخاري ح 237، رواه مسلم ح 1794، رواه أحمد ح 3722، رواه ابن حبان ح 6570، سلى جزور: السلى هو الجلد

الرقيق الذي يكون فيها ولد البهائم وهي كالمشيمة بالنسبة للإنسان.

(109) الدر المنثور 74/7

عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان كعب أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقول الناس: قتل رسول الله ﷺ. قال كعب: عرفت عينيه تزهان من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إلي أن أنصت فلما عرفوا رسول الله ﷺ نهضوا به معهم نحو الشعب معه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين ولما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: يا محمد لا نجوت إن نجوت. فقال القوم: أيعطف عليه يا رسول الله رجل منا؟ فقال: دعوه. فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله فطعنه بها طعنة تدأدأ منها عن ظهر فرسه مرارا. (110)

عن عروة بن الزبير قال: كان أبي بن خلف أخو بني جمح حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ فلما بلغت حلفته رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: "أنا أقتله إن شاء الله" فأقبل أبي مقنعا في الحديد يقول: لا نجوت إن نجا محمد فحمل على رسول الله ﷺ يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقبى رسول الله ﷺ بنفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة فطعنه بجريته فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، فأتوه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا: ما أجزعك إنما هو خدش. فذكر لهم قول النبي ﷺ أقتل أيما ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين فمات. (111)

عن الزبير بن بكار قال: قتل أمية بن خلف بيد، وكان أخوه أبي بن خلف قد أسر يومئذ، فلما فدي قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه. فقال رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما كان يوم أحد وانحاز المسلمون إلى

(110) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 414

(111) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 415

شعب أحد أبصر أبي بن خلف رسول الله ﷺ فحمل عليه فشد، فحمل عليه الزبير بن العوام ومع الزبير الحربة، فأخذها رسول الله ﷺ فطعنه بها في ترقوته فخر صريعا، فأدركه المشركون فأرسوه وله خوار فجعلوا يقولون: ما بك بأس قال: أليس قال لي: أنا أقتلك. فحملوه حتى مات بمر الظهران على أميال من مكة. (112)

عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريد فاعترض رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من أضلاعه فأثاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتل أبيا، ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين فمات أبي إلى النار فسحقا لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة فأنزل الله: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [سورة الأنفال: 17]. (113)

قال ابن إسحاق: وكان أبي بن خلف، كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، يلقي رسول الله ﷺ بمكة، فيقول: يا محمد إن عندي العوذ، فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة، أقتلك عليه، فيقول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلي والله محمد! قالوا له: ذهب والله فؤادك! والله إن بك من بأس، قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فو الله لو بصق علي لقتلني. فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة. (114)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه، يشير

(112) الوفا بتعريف فضائل المصطفى ص 441

(113) رواه الحاكم ح 3263 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(114) سيرة ابن هشام 84/2، العوذ: الحديثات النتاج من الطباء والإبل والخيل واحدها عاذ. فرقا من ذرة: الفرق (بفتح الراء وإسكانها): مكيال اثني عشر رطلا. سرف: موضع قريب من مكة. قافلون: عائدون.

إلى رباعيته، اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله. (115)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي أو قتل نبياً وإمام ضلالة وممثل من الممثلين. (116)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله نبيه وقال روح قتله رسول الله واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الاملاك لا ملك إلا الله عز وجل. (117)

عن عكرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قتل أبي بن خلف بيده، وقال: اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله ﷺ بيده في سبيل الله، واشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسول الله ﷺ في سبيل الله. (118)

عن الزبير بن بكار قال: قتل أمية بن خلف بيد، وكان أخوه أبي بن خلف قد أسر يومئذ، فلما فدي قال لرسول الله ﷺ: إن عندي فرساً أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه. فقال رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما كان يوم أحد وانحاز المسلمون إلى شعب أحد أبصر أبي بن خلف رسول الله ﷺ فحمل عليه فشد، فحمل عليه الزبير بن العوام ومع الزبير الحرية، فأخذها رسول الله ﷺ فطعنه بها في ترقوته فخر صريعاً، فأدركه المشركون فأرسلوه وله خوار فجعلوا يقولون: ما بك بأس قال: أليس قال لي: أنا أقتلك. فحملوه حتى مات بمر الظهران على أميال من مكة. (119)

(115) رواه البخاري ح 3845، رواه مسلم ح 1793، رواه أحمد ح 8198، اشتد غضب الله: معناه أن ذلك من أعظم السيئات عند الله تعالى.

(116) رواه أحمد ح 3868 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. ممثل من الممثلين: أي مصور. يقال: مثلت بالثقل والتخفيف إذا صورت مثلاً. والمثال الاسم منه، وظل كل شيء تمثاله ومثل الشيء بالشيء وشبه به وجعله مثله وعلى مثاله.

(117) رواه أحمد ح 10389 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، رواه الحاكم ح 7724 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(118) سنن سعيد بن منصور ح 2876

(119) الوفا بتعريف فضائل المصطفى ص 441

أبي بن كعب رضي الله عنه

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها. جمع القرآن في حياة النبي ﷺ وعرض على النبي ﷺ وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال أبي: الله سماني لك؟ قال: الله سماك لي، فجعل أبي يبكي، قال قتادة: فأنبت أنه قرأ عليه: {لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب} [سورة البينة: 1]. (120)

عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [البقرة: 255]. قال: فضرب في صدري، وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر. (121)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ، فقرأ، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففضت عرقا وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يا أبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها،

(120) رواه البخاري ح 4676، رواه مسلم ح 799

(121) رواه مسلم ح 810، رواه أحمد ح 21315 - ليهنك العلم: أي ليكن العلم هنيئا لك.

فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم عليه السلام. (122)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت زيادته على دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فأراد عمر رضي الله عنه أن يدخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعوضه منها فأبى وقال قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفا فجعل بينهما أبي بن كعب رضي الله عنه فأتياه في منزله وكان يسمى سيد المسلمين فأمر لهما بوسادة فألقيت لهما فجلسا عليها بين يديه فذكر عمر ما أراد وذكر العباس قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبي: ان الله عز وجل أمر عبده ونبيه داود عليه السلام أن يبني له بيتا قال: أي رب وأين هذا البيت؟ قال: حيث ترى الملك شاهرا سيفه فراه على الصخرة وإذا ما هناك يومئذ أندر لغلام من بني إسرائيل فأتاه داود فقال: إني قد أمرت أن ابني هذا المكان بيتا لله عز وجل فقال له الفتى الله أمرك أن تأخذها مني بغير رضاي قال: لا فأوحى الله إلى داود عليه السلام اني قد جعلت في يدك خزان الأرض فأرضه، فأتاه داود فقال: إني قد أمرت برضائك فلك بها قنطار من ذهب. قال: قد قبلت يا داود وهي خير أم القنطار قبل بل هي خير قال فأرضى قال فلك بها ثلاث قناطير قال فلم يزل يشدد علي داود حتى رضي منه بتسع قناطير قال العباس: اللهم لا آخذ لها ثوابا وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين فقبلها عمر رضي الله عنه منه فادخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (123)

عن الجريري أبي نضرة قال: قال رجل منا يقال له جابر أو جوير: طلبت حاجة إلى عمر في خلافته. وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب فقال: إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى

(122) رواه مسلم ح 820، رواه أحمد ح 21176، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية: قال القاضي عياض معنى قوله سقط في نفسي أنه اعترته حيرة ودهشة قال وقوله ولا إذ كنت في الجاهلية معناه أن الشيطان نزع في نفسه تكديبا لم يعقله قال وهذه الخواطر إذا لم يستمر عليها لا يؤاخذ بها قال القاضي قال المازري معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزعة من الشيطان غير مستقرة ثم زالت في الحال حين ضربه النبي صلى الله عليه وسلم بيده في صدره ففاض عرقا.

(123) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 11717

الآخرة وفيها أعمالنا التي نجازي بها في الآخرة. قلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد المسلمين أبي كعب. (124)

عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: كنت واقفا مع أبي كعب، فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا، قلت: أجل، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون. (125)

عن أنس رضي الله عنه قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، أربعة، كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال قتادة: قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومي. (126)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدّهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأفروهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. (127)

قال الواقدي: وهو أول من كتب للنبي ﷺ وأول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان وكان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه، مات أبي بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة وقال الواقدي ورأيت آل أبي وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين. قال: وقد سمعت من يقول مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل، وثبت عن أبي سعيد الخدري أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا مالنا فيها قال كفارات فقال أبي بن كعب يا رسول الله وإن قلت

(124) طبقات ابن سعد 379/3

(125) رواه مسلم ح 2895

(126) رواه البخاري ح 3599، رواه مسلم ح 2465، رواه أحمد ح 13972

(127) رواه الترمذی ح 3790، رواه ابن ماجه ح 154 قال الشيخ الألباني: صحيح.

قال وإن شؤكة فما فوقها فدعا أبي ألا يفارقه الوعك حتى يموت وألا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة في جماعة قال فما مس إنسان جسده إلا وجد حره حتى مات رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا وصححه بن حبان ورواه الطبراني من حديث أبي بن كعب بمعناه وإسناده حسن. (128)

أبيض بن حمّال (إقطاع)

إقطاع النبي ﷺ ملح مأرب.

أبيض بن حمّال الصحابي، روى عنه: أبيه بن حمّال بن مرثد بن ذى الحُيان، بضم اللام، الشيباني المأربي، من أهل مأرب باليمن، وفد أبيض على النبي ﷺ إلى المدينة، ويقال: بل لقيه بمكة في حجة الوداع. (129)

عن أبيض بن حمّال روى عنه أنه وفد إلى رسول الله ﷺ، فاستقطعه الملح. قال ابن المتوكل (راوى الحديث) الذى بمأرب فقطعه له. فلما ولى قال رجل من المجلس لرسول الله ﷺ: أتدرى ما قطعت له؟ إنما قطعت له الماء العد. قال فرجع عنه. (130)

عن أبيض بن حمّال روى عنه أنه كلم رسول الله ﷺ في الصدقة، حين وفد عليه فقال: يا أبا سبأ، لا بد من صدقة، فقال: إنما زرعنا القطن يا رسول الله وقد تبددت سبأ ولم يبق منهم إلا قليل بمأرب، فصالح نبي الله ﷺ على سبعين حُلَّةً بز من قيمة وفاء بز المعافر كل سنة عمن بقي من سبأ بمأرب، فلم يزالوا يؤدونها حتى قبض رسول الله ﷺ، وإن العمال انتقضوا عليهم

(128) الإصابة ج 1/ترجمة 32

(129) تهذيب الأسماء واللغات للنووي 107/1

(130) رواه أبوداود ح 3064، وراه الترمذى ح 1380 وقال الشيخ الألباني: حسن، ورواه أبوعبيدة رقم 685 ص 118. وقال أبوعبيدة: أما إقطاعه أبيض بن حمّال الملح الذى بمأرب، ثم ارتجعه منه، وإنما أقطعه وهو عنده موات، يحياها أبيض ويعمرها. فلما تبين للنبي ﷺ، أنه ماء عد، وهو الذى له مادة لا تنقطع، مثل العيون والآبار ارتجعه منه، لأن سنة رسول الله ﷺ في الكأ والنار والماء أن الناس جميعا فيه شركاء. فكره أن يجعله لرجل يحوزه دون الناس. الأموال لابن سلام ص 357، الماء العد: الدائم الذى لا ينقطع، شبه الملح بالماء العد لعدم انقطاعه، وحصوله بغير كد ولا عناء.

بعد قبض رسول الله ﷺ فيما صالح أبيض بن حمال رسول الله ﷺ في الحلل والسبعين، فرد ذلك أبو بكر على ما وضعه رسول الله ﷺ حتى مات أبو بكر، فلما مات أبو بكر ﷺ انتقض ذلك وصارت على الصدقة. (131)

الأتان

الأتان (بفتح الهمزة): هي أنثى الحمار، والعرب تقول: كان حمارا فاستأتن، مثل يضرب لمن يهون بعد العز.

عن حليلة بنت الحارث رضي الله عنها أم رسول الله ﷺ السعدية التي أرضعته قالت: خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قمرأ (شديدة البياض) قد أذمت (انقطع سيرها) فزاحمت بالركب. قالت: وخرجنا في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا ومعني زوجي الحارث بن عبد العزى. قالت: ومعنا شارف (الناقة المسنة) لنا والله إن تبض (تسيل قليلا قليلا) علينا بقطرة من لبن ومعني صبي لي إن ننام ليلتنا مع بكائه ما في ثديي ما يعتبه وما في شارفنا من لبن نغذوه إلا أنا نرجو. فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه وإنما كنا نرجو كرامة رضاعه من والد المولود وكان يتيما فكنا نقول: ما عسى أن تصنع أمه؟ حتى لم يبق من صواحي امرأة إلا أخذت صبيا غيري وكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا وقد آخذ صواحي فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك فلاأخذنه. قالت: فأتيته فأخذته فرجعته إلى رحلي فقال زوجي: قد أخذتيه؟ فقلت: نعم والله ذاك أي لم أجده غيره. فقال: قد أصبت فعسى الله أن يجعل فيه خيرا. فقالت: والله ما هو إلا أن جعلته في حجري قالت: فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن قالت: فشرب حتى روي وشرب أخوه - تعني ابنها - حتى روي وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا هي حافل (ملينة الضروع باللبن) فحلبت لنا ما سنننا فشرب حتى روي. قالت: وشربت حتى رويت فبتنا ليلتنا تلك بخير

(131) رواه أبو داود ح 3028 وقال الألباني: حديث ضعيف.

شباعا رواء وقد نام صبينا قالت: يقول أبوه - يعني زوجها - : والله يا حليلة ما أراك إلا أصبت نعمة مباركة قد نام صبينا وروي. قالت: ثم خرجنا فوالله لخرجت أتاني أمام الركب قد قطعتة حتى ما يبلغونها حتى أنهم ليقولون: ويحك يا بنت الحارث كفي علينا أليست هذه بأتانك التي خرجت عليها؟ فأقول: بلى والله وهي قدامنا. حتى قدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر فقدمنا على أجذب أرض الله فوالذي نفس حليلة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ويسرح راعي غنمي فتروح غنمي بطانا لبنا حفلا وتروح أغنامهم جياعا هالكة ما بها من لبن. قالت: فشرينا ما شئنا من لبن وما في الحاضر أحد يحلب قطرة ولا يجدها فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليلة؟ فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه راعينا وتروح أغنامهم جياعا ما بها من لبن وتروح غنمي حفلا لبنا. قالت: وكان ﷺ يشب في اليوم شباب الصبي في شهر ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة فبلغ ستا وهو غلام جفر. قالت: فقدمنا أمه فقلنا لها وقال لها أبوه ردوا علينا ابني فلنرجع به فإننا نخشى عليه وباء مكة. قالت: ونحن أضن بشأنه لما رأينا من بركته قالت: فلم نزل بها حتى قالت: ارجعا به. فرجعنا به فمكث عندنا شهرين. قالت: فبينما هو يلعب وأخوه يوما خلف البيوت يرعيان بهما لنا إذ جاءنا أخوه يشدد فقال لي ولأبيه: أدركا أخي القرشي قد جاءه رجلان فأضجعا فشقا بطنه فخرجنا نحوه نشدد فانتبهينا إليه وهو قائم منتقع لونه فاعتنقه أبوه واعتنقته ثم قلنا: مالك أي بني؟ قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني ثم شقا بطني فوالله ما أدري ما صنعا. قالت: فاحتملناه فرجعنا به قالت: يقول أبوه: والله يا حليلة ما أرى هذا الغلام إلا قد أصيب فانطلقني فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه. قالت: فرجعنا به إليها فقالت: ما ردكما وقد كنتما حريصين عليه؟ قالت: فقلت: لا والله إنا كفلناه وأدينا الحق الذي يجب علينا فيه. ثم تخوفت الأحداث عليه فقلت: يكون في أهله قالت: فقالت أمه: والله ما ذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره. قالت: فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره قالت: فتخوفتما عليه؟ كلا والله إن لابني هذا لشأنا ألا أخبركما عنه؟ إني

حملت به فلم أر حملاً قط كان أخف ولا أعظم بركة منه ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج من حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان وقع واضعاً يده بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء دعاه والحقا بشأنكما. (132)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: أقبلت راكباً على حمار أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمنى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع، فدخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي. (133)

أَثَافِي الْبُرْمَةِ (موضع)

الأثافي: جمع الأثفية وهي الأحجار توضع عليها القدر التي يجتمع فيها الوقود لإنضاج الطهام ونحوه، والبرمة: القدر من الحجارة، والجمع: بُرم وبِرام. وأثافي البرمة موضع له ذكر في غزوة العشيرة.

قال ابن اسحاق: فسلك على نقب بني دينار، ثم على فيفاء الخبر فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهري يقال لها: ذات الساق فصلى عندها. فثم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك واستقي له من ماء به يقال له المشترك، ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها: شعبة عبد الله، وذلك اسمها اليوم ثم صب لليسار حتى هبط ليليل، فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة، واستقي من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش ملل، حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع. فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى

(132) مجمع الزوائد ح 13840 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال: حدثني حليلة بنت أبي ذؤيب ورجاهما ثقات.

(133) رواه البخاري ح 76، رواه مسلم ح 504، رواه أحمد ح 1891، رواه أبوداود ح 715، رواه النسائي ح 752، رواه ابن ماجه ح 947

الآخرة ودعا فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا. (134)

الأثيل (موضع)

موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء، ويقال له: ذو أثيل، وكان النبي ﷺ قتل عنده النضر بن الحارث بن كلفة عند منصرف من بدر، فقالت قتيلة بنت النضر بن الحارث ترثي أباه وتمدح رسول الله ﷺ:

ياراكبا إن الأثيل مظنة من ... صبح خامسة وأنت موفق. فلما سمع النبي ﷺ شعرها رق لها وقال لو سمعت شعرها قبل قتله لوهبته لها. (135)

وقال الواقدي: ويقال صلى رسول الله ﷺ مرجعه من بدر بالأثيل، فلما صلى ركعة تبسم فلما سئل عن ذلك قال: مر بي ميكائيل عليه السلام وعليه جناحه النقع (العُبار) فتبسم إلى وقال: إني كنت في طلب القوم. (136)

أجأ

ومعناه الفرار، وأجأ أحد جبلي طيئ (أجأ وسلمى) وهما جبلان بأرض الحجاز، وبها مسكن طيء وقراهم. موضع نزه كثير المياه والشجر. قيل: أجأ اسم رجل وسلمى اسم امرأة كانا يألفان عند امرأة اسمها معروجا، فعرف زوج سلمى بحالهما فهربا منه، فذهب خلفهما وقتل سلمى على جبل سلمى وأجأ على جبل أجأ، ومعروجا على معروجا، فسميت المواضع بهما، وقال الكلبي: كان على أجأ أنف أحمر كأنه تمثال إنسان يسمونه فلساً، كان طيء

(134) سيرة ابن هشام 589/1

(135) معجم البلدان 94/1 وراه ابن اسحاق باختلاف أن على بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذى قتل النضر بن الحارث عند الصفراء سيرة ابن هشام 286/2، وأن الذى قالت الشعر هى قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث وليست أخته. سيرة ابن هشام 42/2

(136) وفاء الوفا 7/4

يعبدونه إلى عهد رسول الله ﷺ، فلما جاء الإسلام بعث رسول الله ﷺ، علي بن أبي طالب في مائة وخمسين من الأنصار، فكسروا فلساً وهدموا بيته وأسروا بنت حاتم الطائي، وبين المدينة والجبيلين على غير طريق الجادة ثلاث مراحل، وبين الجبيلين وفدك ليلة، وبينهم وبين خير خمس ليال. (137)

عن أبي حميد الساعدي رحمه الله قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله ﷺ: احرصوها، فحرصناها وخرصناها رسول الله ﷺ عشرة أوسق، وقال للمرأة: احصيهما حتى نرجع إليك إن شاء الله، وانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقيم فيها أحد منكم، فمن كان له بغير فليشد عقله. فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طى. (138)

أَجَا (وفد)

وفد رجل من الأجبين يقال له حبيب بن عمرو على النبي ﷺ فكتب له كتاباً: هذا كتاب من محمد رسول الله لحبيب بن عمرو أخى بنى أجأ ولمن أسلم من قومه، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة أن له ماله وماءه، ما عليه حاضره وبأديه، على ذلك عهد الله وذمة رسوله. (139)

إِجَابَاتُ الْوَحْيِ

كان المسلمون يلجئون الى رسول الله ﷺ يستفتونه ويسألونه فيما يعن لهم من أمور الدين

(137) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص 74، معجم البلدان 94/1-95، المراحل جمع المرحلة: وهي المسافة يقطعها السائر في نحو يوم أو ما بين المنزلتين.

(138) رواه البخارى ح 1481، ورواه مسلم واللفظ له ح 1392، وروى أبوداود بعضه ح 3079، الخرص: بكسر الخاء وفاعل ذلك الخارص، الخرص حزر ما على النخل من الرطب تمرا.

(139) طبقات ابن سعد 214/1

والدنيا، وكثيرا ما كان يتنزل الوحي على النبي الله ﷺ ويتكفل بالإجابة عن هذه الأسئلة. (140)
كما جاء في قول الله تعالى: {يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس
البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم
تفلحون} [سورة البقرة: 189].

وقوله تعالى: {يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم} [سورة البقرة: 215].
وقوله تعالى: {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} [سورة
البقرة: 217].

وقوله تعالى: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر
من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون}
* في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله
يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم} [سورة البقرة: 219-
220].

وقوله تعالى: {ويسألونك عن الحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين} [سورة البقرة: 222].

وقوله تعالى: {يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن

(140) انظر أيضا: الأسئلة (أسئلة المسلمين)، وأسئلة المشركين، وأسئلة اليهود.

الله سريع الحساب} [سورة المائدة:4].

وقوله تعالى: {يسألك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون} [سورة الأعراف:187].

وقوله تعالى: {يسألك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين} [سورة الأنفال:1].

وقوله تعالى: {ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} [سورة الإسراء:85].

وقوله تعالى: {ويسألك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا} [سورة الكهف:83].

وقوله تعالى: {ويسألك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا} [سورة طه:105].
وإذا لم يقدم القرآن الجواب على ما يطرحه المسلمون من أسئلة، كان النبي ﷺ يجيبهم بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وكان يعطي لكل سؤال حقه من الإجابة: إيجازاً، أو تفصيلاً، تبعاً لمقتضيات الحال، وتأتي الإجابة دائماً شافية كافية، بحيث لا يترك النبي ﷺ من يسأل وفي نفسه أثارة من حرج، أو أثارة من جهل لأي جانب من جوانب الموضوع الذي يسأل عنه. (141)

عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سأل رجل فقال: يا رسول الله أستأذن على أمي؟ فقال: نعم. قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: استأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا. قال: فاستأذن عليها. (142)

(141) المدخل إلى القيم الإسلامية الدكتور جابر قميحة ص 123

(142) حديث مرسل عن عطاء بن يسار رواه مالك في الموطأ ح 1729، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 13336

وكان رسول الله ﷺ إذا سأله سائل وكان عنده علم بمسأله أجابه، وربما سكت ﷺ انتظاراً لنزول الوحي كما جاء في حديث صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو بالجعرانة، عليه جبة وعليها خلوق - أو قال أثر صفرة - فقال: كيف تأمرني أن أصنع في عمري؟ قال: وأنزل على النبي ﷺ الوحي، فستر بثوب، وكان يعلى يقول: وددت أني أرى النبي ﷺ وقد نزل عليه الوحي، قال فقال: أيسرك أن تنظر إلى النبي ﷺ وقد أنزل عليه الوحي؟ قال: فرفع عمر طرف الثوب، فنظرت إليه له غطيط، - قال وأحسبه قال - كغطيط البكر، قال فلما سري عنه قال: أين السائل عن العمرة؟ اغسل عنك أثر الصفرة - أو قال أثر الخلوق - واخلع عنك جبتك، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجك. (143)

عن أبي أمامة ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فقال: إن الله كتب عليكم الحج فقام رجل من الأعراب فقال: أفني كل عام؟ فعلا كلام رسول الله ﷺ وغضب ومكث طويلاً ثم مكث فقال: من هذا السائل؟ فقال الأعرابي: أنا يا رسول الله. فقال: ويحك يؤنسك أن أقول: نعم. والله لو قلت: نعم لو جبت، ولو وجبت لتركتم ولو تركتم لكفرتم ألا إنه إنما أهلك الذين قبلكم أئمة الحرج والله لو أني أحللت لكم جميع ما في الأرض من شيء وحرمت عليكم مثل خف بعير لوقعتم فيه. فأنزل الله عز وجل عند ذلك: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} الآية. (144)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: جاء رجل أعرابي جاف جريء فقال: يا رسول الله أين الهجرة إليك حيثما كنت أم إلى أرض معلومة أو لقوم خاصة أم إذا مت انقطعت؟ قال فسكت رسول الله ﷺ ساعة ثم قال: أين السائل عن الهجرة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال إذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت مهاجر وإن مت بالحضرة قال يعني أرضاً باليمامة

(143) رواه البخاري ح 1463، رواه مسلم ح 1180، رواه أحمد ح 17977، الخلق: الطيب. صفرة: من أثر الطيب. غطيط البكر: الغطيط: صوت يخرج النائم مع نفسه، والبكر (بفتح الباء): الفتي من الإبل. سُري عنه: كشف عنه وذهب عنه الوحي.

(144) مجمع الزوائد ح 5248 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن جيد.

قال ثم قام رجل فقال يا رسول الله أرأيت ثياب أهل الجنة أتنسج نسجا أم تشقق من ثمر الجنة؟ قال: فكان القوم تعجبوا من مسألة الأعرابي، فقال: ما تعجبون من جاهل يسأل علما قال فسكت هنية ثم قال أين السائل عن ثياب الجنة؟ قال: أنا قال لا بل تشقق من ثمر الجنة. (145)

اجتهاد النبي ﷺ في العبادة = عبادة النبي ﷺ

إجلاء اليهود عن المدينة

مرت العلاقة بين النبي ﷺ وبين من سكن المدينة المنورة من اليهود بأطوار متباينة، وكانت العلاقة في أول الأمر مبنية على حسن الظن وسلامة الصدر من طرف النبي ﷺ والمسلمين، إلا أن صدور اليهود كانت قد طويت على الغل والحسد للنبي ﷺ كما بينته آيات سورة البقرة، وهي من أوائل ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة.

وإن كانت هذه المواقف المبكرة لليهود لم تثني النبي ﷺ عن معاملة اليهود بالحنس، فوفاهم حقوقهم كاملة وأول هذه الحقوق هو حق الجوار، وتحلى هذا في العهد الذي عقده النبي ﷺ مبدأ نزوله المدينة.

كتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود، أي بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير: أي صالحهم على ترك الحرب والأذى: أي أن لا يحاربهم ولا يؤذيهم، وأن لا يعينوا عليه أحدا، وأنه إن دهمه بها عدو ينصروه، وعاهداهم وأقرهم على دينهم وأموالهم. (146)

يبدو من الحديث أن الصحيفة التي كتبها النبي ﷺ لليهود بعد مقتل كعب بن الأشرف

(145) رواه أحمد ح 6890 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، وقال الشيخ أحمد شاکر: إسناده صحيح، على خطأ وقع في الإسناد من أحد رواته، مجمع الزوائد ح 9288-9289 وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري وأحمد بن حنبل وإسنادهم صحيح، رواه الطبراني.

(146) السيرة الحلبية 124/2

كانت هي عهدا ثانيا أو هي الصحيفة الثانية التي أعطيت لليهود بعد أن نقضوا الصحيفة الأولى العامة والتي شملت كل مكونات المجتمع المدني من الأوس والخزرج واليهود، وذلك بعد أن نقضتها يهود بني قينقاع عقب غزوة بدر وما رأيناه من كعب بن الأشرف من سفره الى مكة وأستقوائه بمشركي قريش وتآليبهم على النبي ﷺ.

قال ابن اسحق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قدمها في ربيع الأول الى صفر من السنة الداخلة، حتى بُني له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له إسلام هذا الحى من الأنصار، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ما كان من خطمة ووائل وأمية، وتلك أوس الله وهم حى من الأوس فأنتهم أقاموا على شركهم. قال: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم. (147)

بعد الأحداث التي جرت بين المسلمين واليهود في المدينة، وبعد عهد المودعة الذي أقامه الرسول ﷺ معهم. أوصى الرسول ﷺ أصحابه بأن يستعملوا الحكمة ويتجاهلوا بني قينقاع وغيرهم حسب الإمكان وظن اليهود أن هذا الموقف الحكيم من النبي ﷺ والمسلمين ناتج عن الضعف والخوف منهم، فاستمروا في تحرشهم بالمسلمين، وقد سمعهم النبي ﷺ يقولون: والله لئن حاربنا محمداً ليعلمن أننا نحن الناس وسيروى منا ما لم يره من غيرنا.

روى ابن جرير وابن اسحق: أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد، وكان رسول الله ﷺ قد وادع حين قدم المدينة يهودها على أن لا يعينوا عليه أحداً وأنه إذا دهمه بما عدو نصره، فلما قتل رسول الله ﷺ من قتل بيد من مشركى قريش أظهروا له الحسد والبغى، وقالوا: لم يلق محمد من يحسن القتال، ولو لقينا

(147) نص الوثيقة رواه ابن اسحق بدون اسناد ابن هشام 119/2-123، وقد اعتمدنا رواية ابن سلام في كتاب الأموال بإسناده قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الله بن صالح قالوا حدثنا الليث بن سعد قال: حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن رسول الله ﷺ كتب بهذا الكتاب.. الأموال لأبي عبيد بن سلام ص 91-92 الأثر رقم [518] ولقد أثبت الأستاذ/ محمد حميد الله المصادر والمراجع التي أوردت نص الوثيقة. مجموعة الوثائق السياسية ص 57-64 وثيقة رقم 1

لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال أحد، وأظهروا نقض العهد.⁽¹⁴⁸⁾

وشهد سوق بني قينقاع، حادثة أثارت غضب المسلمين بالمدينة حيث أتت امرأة مسلمة السوق ببضاعة تريد بيعها فيه، وجلست إلى صائغ هناك، فتقدم إليها عدد من اليهود وطلبوا منها أن تكشف عن وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى التحرش بها، مما أضحك اليهود المتجمعين حولها، فصاحت المرأة فما وسع رجل من المسلمين إلا أن وثب على الصائغ اليهودي فقتله، فشد اليهود على المسلم فقتلوه، واستصرخ أهل المسلم أتباعهم، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، الذين نذبوا العهد إلى النبي ﷺ وحاربوا وتحصنوا في حصنهم. وبعد أن نصحهم رسول الله ﷺ بأسواقهم ودعاهم إلى الإسلام فأبوا وأرادوا الحرب فأُنزل الله تعالى {وإما تخافن من قومك خيانة فانبذ إليهم على سواء} [سورة الأنفال: 58].

قال الواقدي: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا. وألحق رسول الله ﷺ كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا. فلما أصاب رسول الله ﷺ أصحاب بدر وقدم المدينة، بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من العهد.⁽¹⁴⁹⁾

قال ابن اسحق: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.⁽¹⁵⁰⁾

⁽¹⁴⁸⁾ تاريخ الطبري 479/2

⁽¹⁴⁹⁾ مغازي الواقدي ص 176

⁽¹⁵⁰⁾ سيرة ابن هشام 427/2

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا يوم بدر فقدم المدينة، جمع يهود في سوق بني قينقاع. فقال: يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا! فقالوا: يا محمد، لا تغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أعمارا لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، وأنك لم تأت مثلنا. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: {قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد} [سورة آل عمران: 12] إلى قوله: {لأولي الأبصار} [سورة آل عمران: 13]. (151)

وهذه الآيات مع آيات سورة الأنفال توضح أن السبب حقيقي والمباشر لغزو بني قينقاع، هو أنهم غدروا النبي ﷺ ونقضوا عهدهم معه، ومن سياق الآيات هناك أمور لم تذكرها كتب السيرة، وتبدوا أنها تتمثل في تقديم الدعم لمشركي قريش في بدر، أو عرض المساعدة على كفار مكة، وجاء نصر الله المسلمين ببدر، فغاضبهم هذا النصر، ثم كانت الحادثة الأخرى وهي كشف عورة المرأة المسلمة لتؤكد مدى استهانتهم بعهدهم مع النبي ﷺ، فنبذ إليهم عهدهم كما أمره الله في سورة الأنفال.

وبعد توسلات عبد الله بن أبي بن سلول إلى النبي ﷺ للعفو عن بني قينقاع اكتفى النبي ﷺ بأجلاتهم، فاختاروا الرحيل إلى أذرعات (تقع في جنوب سوريا، وتعرف حاليا باسم "درعا") بالشام وكان عددهم سبعمائة.

روى البيهقي عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة رسول الله ﷺ ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء للحيين الأوس والخزرج فأراد رسول الله ﷺ حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك والرجل يكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول

(151) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 6666

الله ﷺ يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أشد الأذى فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم ففيهم أنزل الله جل ثناؤه: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ [سورة آل عمران: 186] إلى آخر الآية. وفيهم أنزل الله جل ثناؤه: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا﴾ [سورة البقرة: 109]، فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى رسول الله ﷺ وأذى المسلمين أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ رضي الله عنه أن يبعث رهطاً ليقتلوه فبعث إليه سعد بن معاذ محمد بن مسلمة الأنصاري وأبا عيس الأنصاري والحارث بن أخي سعد بن معاذ في خمسة رهط وذكر الحديث في قتله قال فلما قتلوه فزعت اليهود ومن كان معهم من المشركين فغدوا على رسول الله ﷺ حين أصبحوا فقالوا إنه طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من سادتنا فقتل فذكر لهم رسول الله ﷺ الذي كان يقول في أشعاره وينهاهم به ودعاهم رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينه وبينهم وبين المسلمين كتاباً ينتهوا إلى ما فيه فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عاماً صحيفة كتبها رسول الله ﷺ تحت العذق الذي في دار بنت الحارث فكانت تلك الصحيفة بعد رسول الله ﷺ عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (152)

وكان مقتل كعب بن الأشرف بعد عامين من مقدم النبي ﷺ إلى المدينة. قال ابن سعد: سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي، لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ. (153)

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن كفار قريش كتبوا إلى (عبد الله) ابن أبي ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج ورسول الله ﷺ يومئذ

(152) رواه أبو داود ح 3000 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد، رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 18408، ورواه الطبراني في

المعجم الكبير ح 154

(153) طبقات ابن سعد 24/2

بالمدينة قبل وقعة بدر، إنكم آويتم صاحبنا وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان اجتمعوا لقتال النبي ﷺ فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم فقال لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء وهي الخلاخيل فلما بلغ كتابهم النبي ﷺ أجمعت بنو النضير بالغدر فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقي بمكان المنصف فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك فقص خبرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه فأبوا أن يعطوه عهدا فقاتلهم يومهم ذلك ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم وغدا على بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلبت بنو النضير واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها فكان نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها فقال: {وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب} [سورة الحشر: 6] يقول بغير قتال فأعطى النبي ﷺ أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار وكانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرها وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة (154) ر.ه.هـ.

وروى ابن اسحاق وابن سعد أن سبب إجلاء بني النضير عن المدينة هو أن رسول الله ﷺ خرج إلى يهود بني النضير وسألهم أن يعينوه في دية الرجلين اللذين قتلتهما عمرو بن أمية

(154) رواه أبو داود ح رقم 3004 وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

الضمري في طريق عودته من سرية بئر معونة، وجلس رسول الله ﷺ وأصحابه إلى جدار من جدرهم وتآمرت يهود بني النضير على أن يصعد أحدهم فيلقى على رسول الله ﷺ صخرة فيقتله، فأوحى الله عز وجل إلى رسوله بما اتتمرت به يهود فقام ولم يشعر أحدا ممن معه ونحض إلى المدينة فلما استبطأته أصحابه لحقوا به بالمدينة فأخبرهم بما أوحى الله عز وجل إليه مما أرادت يهود فعله به. (155)

وقال الحافظ ابن حجر أن رواية كعب بن مالك أقوى مما ذكر ابن اسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين. (156)

ثم بعث إليهم رسول الله ﷺ إلى بني النضير أن اخرجوا ولا تسكنوني بها فانكم قد نقضتم العهد بما همتم به من الغدر وقد اجلتكم عشرا فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه فأقاموا أياما يتجهزون، ودس عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المنافقين إلى بني النضير لأن قوتلتهم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم فاغثروا بذلك وأرسل حيي بن أخطب (زعيم بني النضير) إلى رسول الله ﷺ أنهم لن يخرجوا فكبر رسول الله ﷺ وقال حاربت يهود وسار إليهم رسول الله ﷺ وحاصروهم فقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واستمر الحصار ست ليال وهم يخربون حصونهم من الداخل والمسلمين من الخارج فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: نخرج عن المدينة فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بأنفسهم وذاريهم وإن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح وقبض رسول الله ﷺ الأموال والسلاح فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة سيفاً وكانت فينا لرسول الله ﷺ قسمها على المهاجرين خاصة إلا رجلين من الأنصار كانا فقيرين وهما سماك بن خرشة وسهل بن حنيف، وقال للأنصار: ليست لآخوانكم من المهاجرين أموال فقالوا: بل قسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت فنزل قول الله تعالى: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} [سورة الحشر: 9] ونزل في بني النضير

(155) طبقات ابن سعد 44/2، سيرة ابن هشام 191/3

(156) فتح الباري 385/7

سورة الحشر بأكملها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته. فخرجوا إلى خير، ومنهم من سار إلى الشام. فكان أشرفهم من سار منهم إلى خير: سلام بن أبي الحقيق، وكنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب. فلما نزلوها دان لهم أهلها. (157)

بقي يهود بني قريظة بالمدينة بعد إجلاء قينقاع والنضير عن المدينة، وحين أقبلت جموع الأحزاب سنة خمس من الهجرة، ووجدوا ما قام به النبي ﷺ من حفر الخندق، ولما لم تجد الأحزاب سبيلا إلى اجتياز الخندق اكتفوا بتبادل الرمي بالنبال ريثما يفكرون في خطة لمعالجة هذا الموقف. واستطاع حيي بن أخطب النضري أن يؤثر على بني قريظة، فاعتزموا قطع حلفهم مع النبي ﷺ واستعدوا لمعاونة الأحزاب بفتح الطريق أمام جيوشهم أن تدخل المدينة من ناحية بني قريظة، وهي الجهة الوحيدة للوصول إلى المسلمين حيث أن الخندق كان يحيط بالمدينة من ثلاث جهات.

قال ابن سعد: كان بين النبي ﷺ وبين بني قريظة ولث من عهد، فلما جاءت الأحزاب، بما جاءوا به من الجنود نقضوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله ﷺ. بعث الله الجنود والريح فانطلقوا (المشركين) هاربين وبقي الآخرون (قريظة) في حصنهم. (158)

قال الواقدي: لما انصرف المشركون عن الخندق، وخافت بنو قريظة خوفا شديدا، وقالوا: محمد يزحف إلينا! وكان رسول الله ﷺ لم يؤمر بقتالهم حتى جاء جبريل عليه السلام. وكانت امرأة نباش بن قيس قد رأت، والمسلمون في حصار الخندق، قالت: أرى الخندق ليس به أحد، وأرى الناس تحولوا إلينا ونحن في حصوننا قد ذبحنا ذبح الغنم. فذكرت ذلك لزوجها، فخرج زوجها فذكرها للزبير بن باطا، فقال الزبير: ما لها لا نامت عينها، تولى قريش ويحصرنا

(157) سيرة ابن هشام 191/2

(158) طبقات ابن سعد 59/2، ولث من عهد: هو العهد بين القوم، يقع من غير قصد، ويكون غير مؤكد. قال أبو عبيد: وإنما استحل رسول الله ﷺ دماء بني قريظة لمظاهرتهم الأحزاب عليه، وكانوا في عهد منه، فرأى ذلك نكثا لعهدهم، وإن كانوا لم يقتلوا أحدا من أصحابه، ونزل بذلك القرآن في سورة الأحزاب. وقال: عاهد حيي بن أخطب رسول الله ﷺ على أن لا يظهر عليه أحدا، وجعل الله عليه كفيلًا. كتاب الأموال ص 78

محمد! والتوراة، ولما بعد الحصار أشد منه. (159)

استسلمت بنو قريظة ووافقوا على قبول حكم سعد بن معاذ، زعيم قبيلة الأوس، الذي كان حليفاً لهم سابقاً، وحكم سعد بن معاذ بأن يُقتل الرجال المحاربون من بني قريظة، وتُسبى النساء والأطفال، وتُقسَم أموالهم. تم تنفيذ الحكم، وكان هذا الحكم صارماً بسبب خطورة خيانتهم التي كادت تؤدي إلى هزيمة المسلمين.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حاربت النضير وقريظة، فأجلى بنى النضير وأقر بنى قريظة ومنّ عليهم، حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نسائهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي ﷺ فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم، بنى قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بنى حارثة، وكل يهود المدينة. (160)

ولم يكن النبي ﷺ ينفي اليهود أو يجليهم بسبب دينهم، فقد كان من أهل المدينة يهوداً من الأوس والخزرج وغيرهم من غير الكتل اليهودية الشهيرة، وكان في المدينة نفر من اليهود عاشوا فيها في زمن الرسول ﷺ حتى بعد إجلاء بنى النضير وبني قريظة وبعد غزوة خيبر، بل كان من اليهود من يعيش بالمدينة المنورة حين وفاة النبي ﷺ.

فقد ذكر ابن سعد في استعداد رسول الله ﷺ، لغزو خيبر في جمادي الأولى سنة سبع من مهاجره، أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزوة خيبر ويجلب من حوله يغزون معه، فقال: لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد، وشق ذلك على من بقي بالمدينة من اليهود. (161)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعاً من شعير. (162)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من

(159) مغازي الواقدي 496/2

(160) رواه البخاري ح 4028، ورواه مسلم ح 1766

(161) طبقات ابن سعد 106/2

(162) رواه البخاري ح 2759

شعير أخذه طعاما لأهله. (163)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن بالمسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: انطلقوا إلى يهود. فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي ﷺ فناداهم: يا معشر يهود أسلموا تسلموا. فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم! فقال: ذلك أريد. ثم قالها الثانية. فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم! ثم قال الثالثة، فقال: اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم، فمن وجد منكم بماله فليبعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض لله ورسوله. (164)

قال الحافظ ابن حجر: ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد اجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك كله في المغازي وقد أقر النبي ﷺ يهود خيبر على أن يعملوا في الأرض كما تقدم واستمروا إلى أن أجلاهم عمر ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي ﷺ بعد أن فتح ما بقي من خيبر هم باجلاء من بقي ممن صالح من اليهود ثم سألوه أن يقيهم ليعملوا في الأرض فبقاهم أو كان قد بقي بالمدينة من اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا ببقائهم للعمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي ﷺ من سكنى المدينة أصلا والله أعلم بل سياق كلام القرطبي في شرح مسلم يقتضي أنه فهم أن المراد بذلك بنو النضير ولكن لا يصح ذلك لتقدمه على مجيء أبي هريرة، وأبو هريرة يقول في هذا الحديث أنه كان مع النبي ﷺ. (165)

أَجْيَاد

أجباد: شعبان (مثنى شعب) بمكة المكرمة يسمى أحدهما أجباد الكبير، والآخر أجباد

(163) رواه أحمد ح 3409 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(164) رواه البخاري ح 6944، ورواه مسلم ح 1765، بيت المدراس: بكسر الميم هو البيت الذي يدرس فيه كتاب اليهود.

(165) فتح الباري 271/6

الصغير، وهما حيان (اليوم) من أحياء مكة المكرمة.⁽¹⁶⁶⁾

وأجباد موضع من بطحاء مكة، من منازل قريش البطاح. قال العتبي: ومن رواية يونس بن عمرو عن أبيه، عن أبي عبيدة البصري، أن رعاء الابل ورعاء الغنم تفاخروا عند رسول الله ﷺ، فأوطأهم رعاء الابل غلبة، قالوا: ما أنتم يا رعاء النقد؟ هل تحبون أو تصيدون؟ فقال رسول الله ﷺ: بعث موسى وهو راعى غنم، وبعث داوود وهو راعى غنم، وأنا راعى غنم أهلى بأجباد. فغلبهم رسول الله ﷺ.⁽¹⁶⁷⁾

وذكر ابن اسحاق في أمر جرهم، ودفن زمزم قصة السמידع وقعيقان، قال: فسار بعضهم إلى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقان في كتيبه سائرا إلى السמידع ومع كتيبه عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعق بذلك معه فيقال ما سمي قعيقان بقعيقان إلا لذلك. وخرج السמידع من أجباد ومعه الخيل والرجال فيقال: ما سمي أجباد أجبادا إلا لخروج الجياد من الخيل مع السמידع منه. فالتقوا بفاضح، واقتتلوا قتالا شديدا، فقتل السמידع وفضحت قطوراء. فيقال ما سمي فاضح فاضحا إلا لذلك.⁽¹⁶⁸⁾

الأخبار

الأخبار جمع الخبر (بكسر الحاء وفتحها): وهو العالم. وهو من التحبير، وهو التحسين، سمي العالم خبرا لأنه يُخبر العلم، أي: يبينه ويزينه. وقال الجوهري: الخبر (بالكسر) والخبر (بالفتح) واحد: أخبار اليهود.⁽¹⁶⁹⁾

قال الراغب: الخبر العالم وجمعه أخبار لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها، قال تعالى: {اتخذوا أخبارهم وربانهم أربابا من دون الله} [سورة

⁽¹⁶⁶⁾ العالم الجغرافية ص 19 - شعبان (بكسر الشين): مثنى شعب بكسر الشين والشعب ما انفرج بين جبلين.

⁽¹⁶⁷⁾ معجم ما استعجم 117/1

⁽¹⁶⁸⁾ سيرة ابن هشام 111/1

⁽¹⁶⁹⁾ المصباح المنير. مادة: خبر.

التوبة: 31] وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: العلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة. (170)

وللأخبار ذكر آخر في قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحزاب والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم} [سورة التوبة: 34]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لو آمن عشرة من أحبار اليهود آمنوا بي كلهم. (171)

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعتة يقرأ في سورة براءة {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [سورة التوبة: 31] قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه. (172)

أما عن أحبار اليهود بالمدينة المنورة فقد كان موقفهم من الإسلام وني الإسلام كباقي اليهود، منهم من آمن كعبد الله بن سلام حبرهم وسيدهم، ومخيريق الحبر الذي وهب النبي ﷺ كل ما يملك، وكعب الأخبار وكان من التابعين، وغيرهم. ومنهم من بقي على يهوديته يحارب الإسلام والنبي ﷺ ويكيد لهم وهم الأكثر.

ومنهم من دخل الإسلام نفاقا وثقفة لينال من الإسلام، قال ابن إسحاق: نصبت أخبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة، بغيا وحسدا وضغنا، لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم، وانضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج، ممن كان عسي على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث، إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره

(170) مفردات غريب القرآن 106/1

(171) رواه البخاري ح 3725، رواه أحمد واللفظ له ح 8735

(172) رواه الترمذي ح 3095 وقال الشيخ الألباني: حسن، ورواه الطبراني في معجمه الكبير ج 17 ح 218، ورواه البيهقي في السنن

الكبرى

واجتماع قومهم عليه، فظهروا بالإسلام، واتخذوه جنة من القتل وناققوا في السر، وكان هواهم مع يهود، لتكذيبهم النبي ﷺ، وجحودهم الإسلام. وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه، ويأتونه باللبس، ليلبسوا الحق بالباطل، فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه، إلا قليلا من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها. (173)

وأظهر أحبار يهود التعنت في الجدل والأسئلة ثم تدرج الحال إلى الخصومة. بل لقد بلغ الأمر حد أن اليهود (وهم أصحاب عقيدة توحيد) أخبروا قريشا أن عقيدتهم الوثنية أفضل من دين محمد، وهو تزيف واع للحقائق. وجاء التنزيل يلوم اليهود ويعنفهم ويتهممهم بتحريف الكلام عن مواضعه وتحوير التوراة والإضافة إليها. وحاول اليهود إثارة الشكوك في نفوس بعض المسلمين لزعزعة ثقتهم.

عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء خبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها. فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله. فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي. فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه، فقال: سل. فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر. قال فمن أول الناس إجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيا دة كبد النون. قال: فما غداؤهم على أثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها. قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا. قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: أينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتماعا فعلا

(173) سيرة ابن هشام 513/1

مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آتيا بإذن الله. قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لني ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله ﷺ: لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به. (174)

ولقد ثبت في الأخبار أن أحبار يهود قد اتخذوا مواقف عداء مبكرة من الرسول الله ﷺ والرسالة، وقد جاء أن قريشا أرسلت النضر وابن أبي معيط إلى أحبار يهود يسألانهم عن صحة نبوة محمد ﷺ.

قال ابن اسحاق: بعثت قريش النضر بن الحارث، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجنا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبي، وإن لم يفعل، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش، فقالوا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.

فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوفا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما

هي؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم بما سألتكم عنه غدا، ولم يستثن، فانصرفوا عنه. فمكث رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة: ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معانيته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الله الفتية، والرجل الطواف، والروح. (175)

وبعد هجرة النبي ﷺ الى المدينة ناصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة، بغيا وحسدا وضغنا، لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم، وكانوا قبل ذلك ييشرون ببعثة النبي ﷺ، كمت جاء في قول الله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89].

قال ابن إسحاق: كانت الأحبار من يهود، والرهبان من النصارى، والكهان من العرب، قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه. أما الأحبار من يهود والرهبان من النصارى، فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه. وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم. وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالا، حتى بعثه الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها. (176)

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا: إن مما

(175) سيرة ابن هشام 302/1

(176) سيرة ابن هشام 204/1

دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأما به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: 89]. (177)

عن سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس بني عبد الأشهل قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على، بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي يُخَلِّف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ وهو حي بين أظهرنا فأما به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا وبلك يا فلان أأنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به. (178)

(177) سيرة ابن هشام 211/1

(178) رواه أحمد ح 15879 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، سيرة ابن هشام 212/1

روى ابن سعد عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا - وكان أعلم اليهود - يقول: إني وجدت سفرا (كتابا) كان أبي يختمه علي. فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القرظ صفته كذا وكذا. فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث. فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة حتى عمد إلى ذلك السفر فمحاها وكتب شأن النبي ﷺ وقال ليس به. (179)

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبيل أن يبعث. وأن دار هجرته بالمدينة. فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أخبار اليهود: ولد أحمد الليلة. هذا الكوكب قد طلع. فلما تنبى قالوا: قد تنبى أحمد. قد طلع الكوكب الذي يطلع. كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه إلا الحسد والبغي. (180)

وروى عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فأني لأخطب يوما على الناس وحبر من أخبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه. فنأدى إلي فقال: صف لنا أبا القاسم! فقال علي رضي الله عنه: رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل البائن، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط. هو رجل الشعر أسوده، ضخم الرأس، مشرب لونه حمرة، عظيم الكراديس. شثن الكفين والقدمين. طويل المسربة. وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرة، أهدب الأشفار، مقرون الحاجبين، صلت الجبين، بعيد ما بين المنكبين، إذا مشى يتكفأ كأنما ينزل من صلب، لم أر قبله مثله ولم أر بعده مثله، قال علي ثم سكت. فقال لي الحبر: وماذا؟ قال علي: هذا ما يحضرني. قال الحبر: في عينيه حمرة، حسن اللحية، حسن الفم، تام الأذنين، يقبل جميعا ويدبر جميعا، فقال علي: هذه والله صفته! قال الحبر: وشيء آخر، فقال علي: وما هو؟ قال الحبر: وفيه جنا. قال علي: هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صلب. قال الحبر: فأني أجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم

(179) طبقات ابن سعد 126/1

(180) طبقات ابن سعد 127/1

يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوما من ولد عمرو بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود. قال قال علي: هو هو! وهو رسول الله ﷺ، فقال الخبر: فإني أشهد أنه نبي الله وأنه رسول الله ﷺ إلى الناس كافة. فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله. قال: فكان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام. (181)

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري أنه سمع رجلا من مزينة، من أهل العلم، يحدث سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة حدثهم: أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس، حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وقد زنى رجل منهم بعد إحصائه بامرأة من يهود قد أحصنت، فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد، فسلوه كيف الحكم فيهما، وولوه الحكم عليهما، فإن عمل فيهما بعملكم من التجبية (والتجبية): الجلد بجبل من ليف مطلي بقار، ثم تسود وجوههما، ثم يحملان على حمارين، وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين - فاتبعوه، فإنما هو ملك، وصدقوه، وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي، فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه. فأتوه، فقالوا: يا محمد، هذا رجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما، فقد وليناك الحكم فيهما. فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال: يا معشر يهود أخرجوا إلي علماءكم، فأخرج له عبد الله، ابن صوريا. قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني قريظة: أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ، مع ابن صوريا، أبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علمائنا فسألهم رسول الله ﷺ، حتى حصل أمرهم، إلى أن قالوا لعبد الله ابن صوريا: هذا أعلم من بقي بالتوراة.

فخلا به رسول الله ﷺ، وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا، فألظَّ به (ألحَّ عليه) رسول الله ﷺ المسألة، يقول له: يا بن صوريا، أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة؟ قال: اللهم نعم، أما والله يا أبا القاسم

(181) طبقات ابن سعد 316/1، جنأ: انحنى ومال، ويقال جنأ في عدوه أكب مسرعا.

إنهم ليعرفون أنك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك. قال: فخرج رسول الله ﷺ، فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار. ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا، وجحد نبوة رسول الله ﷺ. قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيهم: {يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك} [سورة المائدة: 41] أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا، وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه. ثم قال: {يخرفون الكلم من بعد مواضعه، يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه، وإن لم تؤتوه} [سورة المائدة: 41]، أي الرجم {فاحذروا} [سورة المائدة: 41] إلى آخر القصة. (182)

وكان عبد الله بن سلام رحمه الله حبرا من أحبار يهود وعالما من علمائهم ومفضلا فيهم، فلما أسلم أنكرت عليه يهود ما هو عليه من العلم والفضل والمكانة بينهم.

عن أنس بن مالك رحمه الله قال: أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف. قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله ﷺ فقال: اللهم اصصره فصصره الفرس ثم قامت تحمحم فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال فقف مكانك لا تترك أحدا يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على نبي الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له فنزل رسول الله ﷺ جانب الحرة ثم بعث إلى الأنصار فجاؤوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فليل في المدينة جاء نبي الله ﷺ جاء نبي الله ﷺ فأشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله ﷺ جاء نبي الله ﷺ فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترق لهم فعجل

(182) سيرة ابن هشام 465/1 وأصل الحديث رواه مسلم ح 1700

أن يضع الذي يخترف لهم فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله ﷺ ثم رجع إلى أهله فقال نبي الله ﷺ أي بيوت أهلنا أقرب فقال أبو أيوب أنا يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فହିئ لنا مقبلا قال قوما على بركة الله فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله وأنت جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺ يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا وأنني جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرار قال فأني رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرايتم إن أسلم قالوا حاشى لله ما كان ليسلم قال أفرايتم إن أسلم قالوا حاشى لله ما كان ليسلم قال يا بن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ. (183)

ولقد أنزل الله في كتابه العديد من الآيات التي توضح هؤلاء الأخبار سواء منهم من أظهر الاسلام وأبطن الكفر في قلبه، أو الذي ثبت على يهوديته وعادى النبي ﷺ ودينه.

قال ابن إسحاق: وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود، لما كان بينهم من الجوار والхلف، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباظنتهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم، لا يآلونكم خبالا ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم،

(183) رواه البخاري ح 3699، قوله: (وأبو بكر شيخ يُعرف) أما كونه شيخا فلأنه قد شاب، ومع هذا فرسول الله ﷺ كان أسن من أبي بكر على الصحيح، لكن كان شعر أبي بكر أبيض وأكثر بياضا من شعر رسول الله ﷺ، وأما كونه يُعرف، فلأنه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة، بخلاف النبي ﷺ. عمدة القاري شرح صحيح البخاري 53/17

وتؤمنون بالكتاب كله} [سورة آل عمران: 118-119]، أي تؤمنون بكتابكم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم كنتم أحق بالبعضاء لهم منهم لكم {وإذا لقوكم قالوا آمنا، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل موتوا بغيظكم} [سورة آل عمران: 119]، إلى آخر القصة. ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود، فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم، يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأخبارهم، ومعه خبر من أخبارهم، يقال له: أشيع، فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص! اتق الله وأسلم، فو الله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص لأبي بكر: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا، كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا. قال: فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينكم، لضربت رأسك، أي عدو الله. قال: فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما، إنه زعم أن الله فقير وأتحم أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، وضربت وجهه. فجدد ذلك فنحاص، وقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه، وتصديقا لأبي بكر: {لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، سنكتب ما قالوا، وقتلهم الأنبياء بغير حق، ونقول ذوقوا عذاب الحريق} [سورة آل عمران: 181]. ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب: {ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا. وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور} [سورة آل عمران: 186]. ثم قال فيما قال فنحاص والأخبار معه من يهود: {وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، فنبدوه وراء ظهورهم، واشتروا

به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون. لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب، ولهم عذاب أليم} [سورة آل عمران: 187-188] يعني فنحاص، وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا، أن يقول الناس: علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا حق، ويحبون أن يقول الناس: قد فعلوا. (184)

أَحْجَارُ الثُّمَامِ (موضع)

أحجار جمع حجر والثمام نبت، وهي صخوريات الثمام نزل بها رسول الله ﷺ في طريقه إلى بدر قرب الفرش وملل. (185)

روى ابن سعد في غزوة بني لحيان: أن رسول الله ﷺ، خرج في غزوة بني لحيان وأظهر أنه يريد الشام ليصيب منهم غرة، فخرج من المدينة فسلك على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار، فخرج على بين ثم على صخوريات الثمام ثم استقام به الطريق على السيلة فأغذ السير ريعا حتى نزل على غران، هكذا قال بن إدريس، وهي منازل بني لحيان. (186)

قال ابن اسحاق: ثم سلك الفرش فرش ملل، حتى لقي الطريق بصخوريات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع. فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ودعا فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيدا. (187)

(184) سيرة ابن هشام 560/1

(185) معجم البلدان 109/1

(186) طبقات ابن سعد 79/2

(187) سيرة ابن هشام 598/1

أَحْجَارُ الْمَرَاءِ

أحجار المراء قيل موضع بمكة المكرمة، وقيل أيضاً: أن أحجار المراء هو: قباء، وقيل: موضع بقباء. قال السمهودي: أحجار المراء: بقباء، قاله المجد، وسبق ذكره في منازل بني عمرو بن عوف. (188)

وقال البكري: موضع بمكة، على لفظ جمع حجر، كانت قريش تتماهى عندها، وهى صفى السبب. (189)

وقال ابن الأثير: قيل هي (بكسر الميم): قباء، فأما المراء بضم الميم فهو داء يصيب النخل. (190)

وأحجار المراء له ذكر في الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال يا جبريل: إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتاباً قط قال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف. (191)

أُحَد (جبل)

أحد (بضم الهمزة والحاء): جبل أحد يقع شمال المدينة على مسافة ثلاثة أميال (حوالي 5 كيلو متر)، وهو من أحد معالمها الشريفة. قال السمهودي في تحرير المسافة بين جبل أحد والمدينة: فإني زرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وبين المسجد الملاصق لجبل أحد المعروف بمسجد الفتحة فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة خمسة وثلاثين

(188) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى 10/4

(189) معجم ما استعجم 118/1 - المراء: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير.

(190) النهاية في غريب الحديث والأثر 684/4

(191) رواه أحمد ح 23446 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن، رواه الترمذي ح 2944 بغير لفظ أحجار المراء

قال الترمذي: حسن صحيح، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

ذراعا، وأما ما بين باب المدينة المعروف باباب البقيع وبين أول جبل أحد فميلان وأربعة أسباع ميل يزيد يسيرا. (192)

ويفصل جبل أحد عن المدينة وادي قناة الذي يأتي من شرق المدينة ويمر حذاء جبل أحد متجها نحو الغرب حتى يصب في زغابة.

عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نظر الى أحد فقال: هذا جبل يحبنا ونحبه. (193)

عن أبي حميد رضي الله عنه: ... فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة فقال رسول الله ﷺ: هذه طابة وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه. (194)

قال الحافظ في الفتح: أحد من جبال الجنة كما ثبت في حديث أبي عبيد بن جبر مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة. أخرجه أحمد. (195)

عن أنس رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبوبكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: اثبت أحد فإن عليك نبي وصديق وشهيدان. (196)

أُحُد (غزوة)

ترتيبها في الغزوات: الحادية عشرة.

تاريخ الغزوة: شوال للعام الثالث من الهجرة. (197)

(192) وفاء الوفا 927/3

(193) رواه البخاري ح 2893، رواه مسلم ح 1393، رواه الترمذي ح 3922

(194) رواه مسلم ح 1392

(195) فتح الباري 437/7، ورواه الطبراني عن عمرو بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: أربعة أجيال من أجيال الجنة وأربعة أثمار من أثمار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة. قيل: فما الأجيال؟ قال: أحد يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة. والطور جبل من جبال الجنة. ولبنان جبل من جبال الجنة. والأثمار الأربعة: النيل والفرات وسيحان وجيحان. والملاحم: بدر وأحد والخنديق وحنين. مجمع الزوائد ح 5914 وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف

(196) رواه البخاري ح 3675، ورواه الترمذي ح 3697

(197) اتفقت الروايات على أن خروج النبي ﷺ من المدينة لغزوة أحد كان بعد صلاة الجمعة وكان القتال يوم السبت في شهر شوال،

المستخلف على المدينة: عبد الله بن أم مكتوم. (198)

حامل اللواء العام: مصعب بن عمير. (199)

لواء الأوس: أسيد بن حضير.

لواء الخزرج: الحباب بن المنذر.

عدد قوات المسلمين: (1000) ألف. وذلك قبل أن يتراجع عبد الله بن أبي ابن سلول بمن معه من المنافقين. (200)

وكان مع جيش المسلمين مائة يلبسون الدروع، وفرسان.

عدد قوات المشركين: (3000) ثلاثة آلاف من قريش وحلفائها من الأحابيش وبنى كنانة وأهل تهمامة، وفيهم (200) مائتي فارس. (201)

ومع المشركين سبعمائة يلبسون الدروع ومائتا فرس. (202)

واختلفت في تعيين تاريخ يوم القتال. قال ابن سعد: غزوة رسول الله ﷺ أحدا يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجرة. طبقات ابن سعد 28/2، وقال ابن اسحق: وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال. سيرة ابن هشام 52/3، وروى البيهقي عن قتادة قال: واقع نبي الله ﷺ يوم أحد من العام المقبل بعد بدر في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال. دلائل النبوة 201/3

(198) طبقات ابن سعد 29/2 سيرة ابن هشام 8/3

(199) قال ابن اسحق: ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار. سيرة ابن هشام 10/3، وقال ابن سعد: ثم دعا بثلاثة أرماع فعد ثلاثة ألوية: فدفع لواء الأوس الى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر، ويقال الى سعد بن عباد، ودفع لواء لواء المهاجرين الى على بن أبي طالب رضى الله عنه ويقال: الى مصعب بن عمير. طبقات ابن سعد 29/2

(200) قال ابن اسحاق: خرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه، وقال: انخرل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلاث الناس. سيرة ابن هشام 8/3، وقال ابن سعد: انخرل عبد الله بن أبي ابن سلول وانخرل معه ثلاثمائة فبقى رسول الله ﷺ في سبعمائة، ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن نيار، وقال في موضع آخر فيهم مائة دارع. طبقات ابن سعد 29/2-30

(201) قال ابن اسحق: وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرة عكرمة بن أبي جهل. سيرة ابن هشام 11/3، وقال ابن سعد: وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع، ومعهم مائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، والظعن خمس عشرة امرأة. طبقات ابن سعد 28/2، وقال موسى بن عقبة: والمشركون ثلاثة آلاف، ومعهم مائة فرس وليس مع المسلمين فرس. دلائل النبوة 209/3

(202) طبقات ابن سعد 28/2

شعار المسلمين: وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد: أمت أمت. (203)

شعار المشركين: وكان شعار المشركين يوم أحد: يا للعزى، يا لهبل. (204)

سبب الغزوة: لما قتل الله أشرف قريش بدر وأصيبوا بمصيبة لم يصابوا بمثلها وفشل أبوسفیان أن ينتقم لقريش في غزوة السويق، أخذ يؤلب على رسول الله ﷺ.

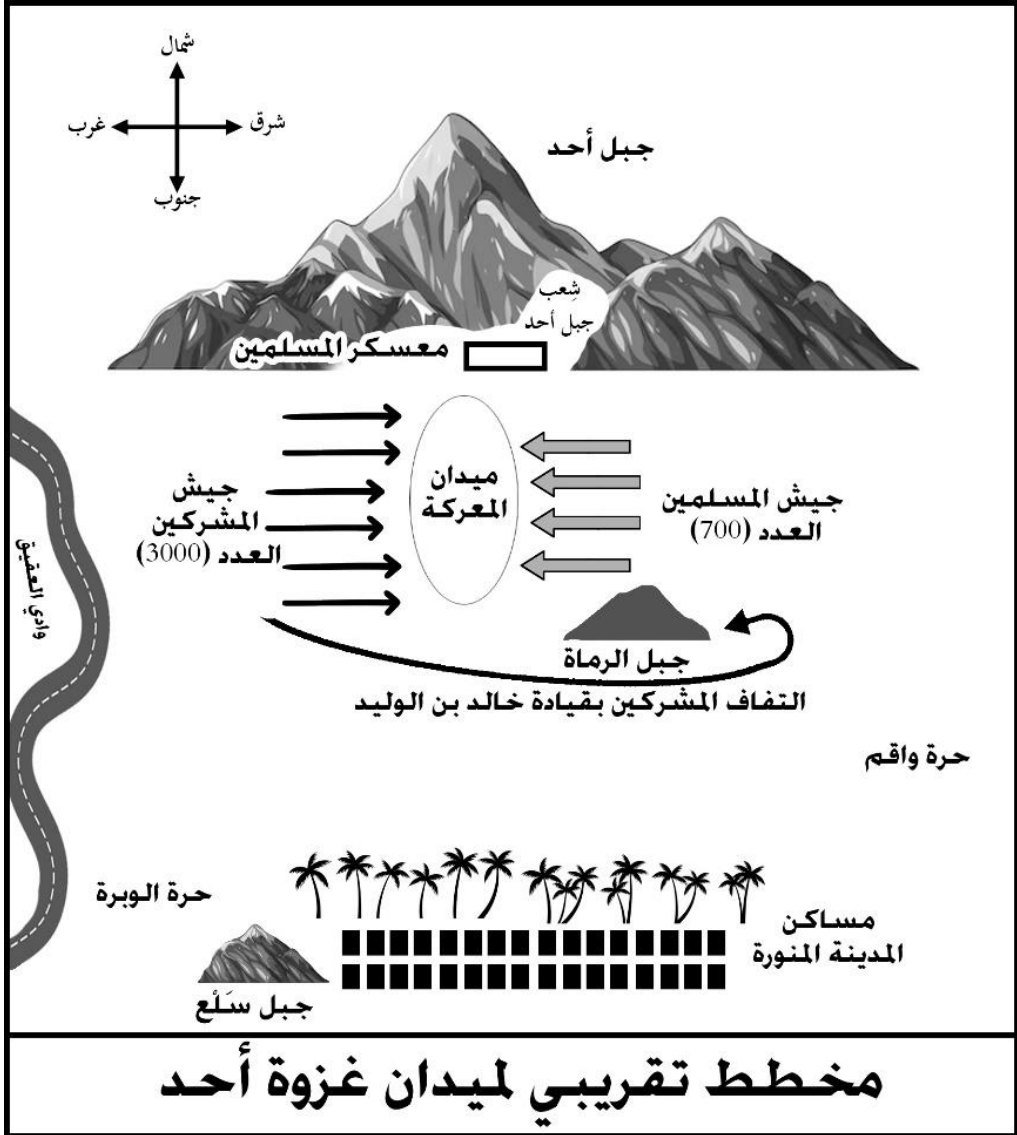
قال ابن اسحق: لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القلب، ورجع فلهم الى مكة، ورجع أبو سفيان بغيره، مشى إليه عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وأخوانهم يوم بدر، فكلّموا أبوسفیان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر قريش! إن محمدا وترككم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربته، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا. (205)

(203) سيرة ابن هشام 13/3 - الشعار: علامة ينادون بها في الحرب، ليعرف بعضهم بعضا. أمت أمت: أمر بالموت، أي موت العدو، والمراد به التفاوض بالنصر، يعني الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.

(204) طبقات ابن سعد 32/2

(205) رواه ابن اسحق بإسناده المتقدم سيرة ابن هشام 3/3، فلهم: المنهزمون منهم. وتر: فلانا قتل حميمه وأدركه بمكرهه وأفرغه. وتركهم: جعل لكم عنده ثأرا.

قريش تنذر بربح تجارتها لحرب المسلمين: لما رجع من حضر بدرًا من المشركين إلى مكة



وجدوا العير التي قدم بها أبوسفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة، فمشت أشراف قريش إلى أبوسفيان فقالوا: نحن طيبو أنفس إن تجهزوا بربح هذه العير جيشا إلى محمد، فقال أبوسفيان:

وأنا أول من أجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي، فباعوها فصارَتْ ذهباً فكانت ألف بعير، والمال خمسين ألف دينار وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار ديناراً وفيهم نزلت: {إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله} [سورة الأنفال: 36]. (206)

قريش تدعوا حلفائها وجيرانها لحرب رسول الله ﷺ: قال ابن اسحق: اجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبوسفیان بن حرب، وأصحاب العير بأحايشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة. (207)

وقال: فخرجت قريش بجدها وحديدها وأحايشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا. (208)

قال ابن سعد: بعثوا رسلهم يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم، فأوعبوا وتألّب من كان معهم من العرب، وحضروا وأجمعوا على إخراج الظعن يعني النساء. (209)

قال ابن إسحاق: اجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفیان ابن حرب، وأصحاب العير بأحايشها، ومن أطاعها من قبائل كنانة، وأهل تهامة، وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله ﷺ يوم بدر، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة، وكان في الأسارى فقال: إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم، فمن عليه رسول الله ﷺ. فقال له صفوان بن أمية: يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك، فاخرج معنا، فقال: إن محمداً قد من علي فلا أريد أن أظهر عليه، قال: بلى فأعنا بنفسك، فلك الله علي إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر. فخرج أبو عزة في تهامة، ويدعو بني كنانة ويقول: إياها بني عبد مناة الرزام ... أنتم حماة وأبوكم حام ... لا تعدوني نصركم بعد العام ... لا تسلموني

(206) طبقات ابن سعد 28/2

(207) سيرة ابن هشام 61/2، أحايشها: من اجتمع إلى العرب وانضم إليهم من غيرهم.

(208) سيرة ابن هشام 5/3، التماس الحفيظة: أي الأنفة والغضب.

(209) طبقات ابن سعد 28/2 - أوعبوا: حشدوا. - تألّب: تجمع.

لا يحل إسلام. وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة، يحرصهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، فقال: يا مال، مال الحسب المقدم ... أنشد ذا القربي وذا التذمم ... من كان ذا رحم ومن لم يرحم ... الحلف وسط البلد المحرم ... عند حطيم الكعبة المعظم، ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له: وَحْشِيّ، يقذف بحجرة له قذف الحبشة، قلما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي، فأنت عتيق. (210)

خروج نساء المشركين مع جيش قريش: قال ابن اسحاق: خرجت قريش بجدها وجدها وحديدها وأحاييشها، ومن تابعها من بني كنانة، وأهل تامة، وخرجوا معهم بالظعن؟ التماس الحفيظة، وألا يفروا. فخرج أبو سفيان بن حرب، وهو قائد الناس، بهند بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث ابن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية، وهي أم عبد الله بن صفوان ابن أمية، وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهي أم بني طلحة: مسافع والجلال وكلاب، قتلوا يومئذ هم وأبوههم، وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير، وهي أم مصعب بن عمير، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة. وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها، قالت: ويها أبا دسمة اشف واشتشف، وكان وحشي يكنى بأبي دسمة، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين، بجبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوادي، مقابل المدينة. (211)

(210) سيرة ابن هشام 62/2

(211) سيرة ابن هشام 62/2

وصول خبر قريش الى النبي ﷺ: قال ابن سعد: وكتب العباس بن عبد المطلب بخبرهم كله الى رسول الله ﷺ. (212)

قال البلاذري: كتب العباس بن عبد المطلب الى رسول الله ﷺ يخبره بذلك ويقول له: اصنع ماكنت صانعا إذا وردوا عليك، وتقدم في استعداد التأهب. وبعث بكتابه إليه مع رجل أكثره من بني غفار، فوافى الغفاري رسول الله ﷺ وهو بقباء، فلما دفع كتاب العباس إليه، قرأه على أبي بن كعب واستكتمه ما فيه، وأتى سعد بن الربيع فأخبره بذلك واستكتمه إياه، فلما خرج رسول الله ﷺ من عند سعد أتته امرأته فقالت: ما قال لك رسول الله؟ فقال: وما أنت وذاك، لا أم لك. قالت: كنت أسمع عليك، وأخبرت سعد بما سمعت. فاسترجع وقال: أراك كنت تتسمعين علينا، وانطلق بها الى رسول الله ﷺ، فأدركه فأخبره خبرها، وقال: يا رسول الله خفت أن تغشوا الخبر فترى أئني المنشئ له، وقد استكتمني إياه. فقال له رسول الله ﷺ: خل عنها. (213)

وقال الواقدي: شاع الخبر في الناس بمسير قريش، وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة، ساروا من مكة أربعاء، فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى، فأخبروا رسول الله ﷺ الخبر، ثم انصرفوا فوجدوا قريشا يبطن رابغ فنكبوا عن قريش - ورابع على ليال من المدينة، وروى الواقدي عن عبد الله بن عمرو بن أبي حكيمة الأسلمي، قال: لما أصبح أبو سفيان بالأبواء أخبر أن عمرو ابن سالم وأصحابه راحوا أمس ممسين إلى مكة، فقال أبو سفيان: أحلف بالله أنهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا، وحذروه، وأخبروه بعددنا، فهم الآن يلزمون صياصيههم، فما أرانا نصيب منهم شيئا في وجهنا. فقال صفوان: إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعناه، فتركناهم ولا أموال لهم فلا يجتبرونها أبدا، وإن أصحروا لنا فعددنا أكثر من عددهم وسلاحنا أكثر من سلاحهم، ولنا خيل ولا خيل معهم، ونحن نقاتل

(212) طبقات ابن سعد 28/2

(213) أنساب الأشراف للبلاذري 313/1-314، مغازي الواقدي 204/1

على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا. (214)

مشاورة النبي ﷺ لإصحابه: كان رأى رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فأحب أن يوافق على مثل رأيه فاستشار أصحابه في الخروج، فأشار عليه عبد الله بن أبي ابن سلول أن لا يخرج، وكان ذلك رأى الأكابر من المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله ﷺ: امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام. (215)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد وذلك أن رسول الله ﷺ لما جاءه المشركون يوم أحد كان رأى رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها، فقال له ناس: لم يكونوا شهدوا بدر أخرج بنا يا رسول الله ﷺ إليهم نقاتلهم بأحد؟ ورجوا أن يصيبوا من الفضيلة ما أصاب أهل بدر، فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أداته فندموا وقالوا: يا رسول الله أقم فالرأي رأيك فقال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه قال: وكان لما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل أن يلبس الأداة: إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة وأني مردف كبشا فأوليته كبش الكتيبة ورأيت أن سيفي ذا الفقار فل فأولته فلا فيكم ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير فبقر والله خير. (216)

قال ابن اسحاق: قال رسول الله ﷺ فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها. وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك وأن لا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن فاته بدر:

(214) مغازي الواقدي 205/1، نحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا: الوتر (يفتح الواو وسكون التاء): الثأر. يصحروا لنا: أصحر الرجل: أى خرج إلى الصحراء. يجترونها: اجتبره: أحسن إليه.

(215) طبقات ابن سعد 29/2

(216) رواه أحمد ح 2445 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، ورواه الحاكم واللفظ له ح 2588 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه الترمذي مختصرا ح 1561

يا رسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أنا جئنا عنهم وضعفنا. فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليه، فو الله ما خرجنا منها الى عدو قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصابنا منه فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. (217)

روى البيهقي عن موسى بن عقبة قال: فقال الذين لم يشهدوا بدرنا: كنا يانبي الله نتمنى هذا اليوم وندعوا الله، فقد ساقه الله إلينا، وقرب المسير. وقال رجال من الأنصار: متى نقاتلهم يانبي الله لم نقاتلهم عند شعبنا؟ وقال رجال ماذا نمنع إذا لم نمنع الحرث يزرع؟ وقال رجال قولوا صدقوا به ومضوا عليه، منهم: حمزة بن عبد المطلب، قال: والذي أنزل عليك الكتاب لنجالدنهم. وقال يعمر بن مالك، وهو أحد بني سالم: يا نبي الله! لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسى بيده لأدخلنها. فقال له رسول الله ﷺ: بم؟ قال: بأني أحب الله ورسوله ولا أفر يوم الزحف. فقال له رسول الله ﷺ: صدقت، فاستشهد يومئذ. وأبي كثير من الناس إلا الخروج الى العدو، ولم يتناهاوا الى قول رسول الله ﷺ ورأيه، ولو رضوا بالذي أمرهم به كان ذلك، ولكن غلب القضاء والقدر، وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرنا، قد علموا الذي سبق لأصحاب بدر من الفضيلة. (218)

إرسال العيون للإتيان بخبر قریش: نزل المشركون يوم الخميس بذي الحليفة، صبيحة عشر من مخرجهم من مكة، لخمس ليال مضين من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا، ومعهم ثلاثة آلاف بعير ومائتا فرس. فلما أصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان فأنزلهم (أبو سفيان) بالوطاء. وبعث النبي ﷺ عيين له، أنسا ومؤنسا ابني فضالة ليلة الخميس، فاعترضا لقریش بالعقيق، فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء. فأتيا رسول الله ﷺ بخبرهم، وأنهم قد خلوا إبلهم

(217) سيرة ابن هشام 7/3

(218) دلائل النبوة 207/3

وخيلهم في الزرع الذي بالعريض حتى تركوه ليس به خضرًا. ثم بعث الحباب بن المنذر بن الجموح أيضا فدخل فيهم فحزهم وجاءه بعلمهم. وبات سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد. في عدة ليلة الجمعة. عليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله ﷺ وحرست المدينة حتى أصبحوا. (219)

عزم أصحاب النبي ﷺ على الخروج للقاء المشركين: فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لأمته. وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة. (220)

قال الإمام البخاري: باب قول الله تعالى: {وأمرهم شورى بينهم} [سورة الشورى: 38]، {وشاورهم في الأمر} [سورة آل عمران: 159] وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله: {فإذا عزمته فتوكل على الله} [آل عمران: 159] فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله، وشاور النبي ﷺ أصحابه يوم أحد في المقام والخروج، فرأوا له الخروج، فلما لبس لأمته وعزم قالوا: أقم، فلم يمل إليهم بعد العزم، وقال: لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله. (221)

رؤيا رسول الله ﷺ: عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: رأيت في رؤياي أني هزرت سيفًا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب المؤمنين يوم أحد ثم هزرته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرا، والله خير فإذا هم النفر المؤمنين يوم أحد. (222)

(219) طبقات ابن سعد 28/2، مغازي الواقدي 206/1، ذو الحليفة: هو ميقات أهل المدينة ومن مر به من غيرهم، يبعد عن المدينة على طريق مكة، حوالي (15) كيلومترًا.

(220) سيرة ابن هشام 7/3 وروى البيهقي بنحوه عن موسى بن عقبة دلائل النبوة 206/3-207

(221) رواه البخاري: تعليقًا 96- كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة. فتح الباري 351/13

(222) رواه البخاري ح 4081، رواه مسلم ح 2272

قال الحافظ ابن حجر: قوله والله خير هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر وفيه حذف تقديره وصنع الله خير. فتح الباري 277/7

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد فقال رأيت في سيفي ذي الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ورأيت أني مردف كبشا فأولته كبش الكتبية ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ورأيت بقرا تذبح فبقر والله خير فبقر والله خير فكان الذي قال رسول الله ﷺ. (223)

ندم الأنصار على استكراه النبي ﷺ على الخروج: قال ابن اسحاق: وقد ندم الناس، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ، ولم يكن لنا ذلك. فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ، قالوا: يا رسول الله: استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل، فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه. (224)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرا منحرة فأولت أن الدرع الحصينة المدينة وأن البقر هو والله خير قال فقال لأصحابه: لو أنا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم فقالوا يا رسول الله، والله ما دخل علينا فيها في الجاهلية فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام قال عفان في حديثه فقال: شأنكم، إذا قال فلبس لأمته قال: فقالت الأنصار: ردنا على رسول الله ﷺ رأيه فجاءوا فقالوا يا نبي الله شأنك إذا فقال إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل. (225)

خروج النبي ﷺ من المدينة: صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والجهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا. وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بالشخص. ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالي. ثم دخل رسول الله ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف الناس له ينتظرون خروجه. فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد

(223) رواه أحمد ح 2445 وقال شعيب الأرئوط: إسناده حسن.

(224) سيرة ابن هشام 63/2، طبقات ابن سعد 29/2، مغازي الواقدي 214/1

(225) رواه أحمد ح 14829 وقال الشيخ شعيب الأرئوط: صحيح لغيره، وهذا إسناده على شرط مسلم.

بن حضير: استكرهتم رسول الله ﷺ على الخروج والأمر ينزل عليه من السماء فردوا الأمر إليه. فخرج رسول الله ﷺ قد لبس لامته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من آدم من حمائل السيف. واعتم وتقلد السيف وألقى الترس في ظهره. فندموا جميعا على ما صنعوا وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك. فقال رسول الله ﷺ: لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه. فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم، ثم دعا بثلاثة أرماع فعقد ثلاثة ألوية. فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير. ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر. ويقال إلى سعد بن عباد. ودفع لواءه لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب. عليه السلام. ويقال إلى مصعب بن عمير. واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم. ثم ركب رسول الله ﷺ فرسه وتنكب القوس وأخذ قناة بيده والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع فيهم مائة دارع. وخرج السعدان أمامه يعدوان: سعد بن معاذ وسعد بن عباد. وكل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله. (226)

استعراض النبي ﷺ للجيش: عرض رسول الله ﷺ من عرض بالشيخين، فرد من رد، وأجاز من أجاز. (227)

قال ابن هشام: وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة ابن جندب الفزاري، ورافع بن خديج أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان ردهما فقيلا له يا رسول الله: إن رافعا رام، فأجازه، ولما أجاز رافعا قيل له يا رسول الله: إن سمرة يصرع رافعا فأجازه، ورد رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت أحد بني مالك بن النجار، والبراء بن عازب أحد بني حارثة، وعمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة. (228)

(226) طبقات ابن سعد 29/2

(227) طبقات ابن سعد 30/2، الشيخين: تفتية شيخ موضع بين المدينة وأحد سمى شيخ وشيخه كانا هناك.

(228) سيرة ابن هشام 11-10/3

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني. (229)

النبي ﷺ يرفض الاستعانة بيهود: قالت الأنصار يوم أحد لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: لا حاجة لنا فيهم. (230)

روى ابن سعد عن أبي حميد الساعدي: أن رسول الله ﷺ خرج يوم أحد حتى إذا جاوز ثنية الوداع إذا هو بكتيبة خشناء. فقال: من هؤلاء؟ قالوا: هذا عبد الله بن أبي بن سلول في ستمائة من مواليه من اليهود من أهل قينقاع، وهم رهط عبد الله بن سلام. قال وقد أسلموا؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: قولوا لهم فليرجعوا، فإننا لا نستعين بالمشركين على المشركين. (231)

مبيت النبي ﷺ بالشيخين بين أحد والمدينة: قال الواقدي: بات رسول الله ﷺ بالشيخين، وبات ابن أبي في أصحابه، وفرغ رسول الله ﷺ من عرض أصحابه. وغابت

(229) رواه البخاري ح 3871، رواه مسلم واللفظ له ح 1868

(230) سيرة ابن هشام 8/3

(231) طبقات ابن سعد 37/2، مجمع الزوائد ح 9571 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه سعد بن المنذر بن أبي حميد ذكره ابن حبان في الثقات فقال: سعد بن أبي حميد فنسبه إلى جده وبقيته رجاله ثقات، وخرجه الإمام ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ح 4263 وقال: هذا إسناد حسن.

قال الزيلعي: قال الحازمي في "كتاب الناسخ والمنسوخ": وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة، فذهب جماعة إلى منع الاستعانة بالمشركين، ومنهم أحمد مطلقاً، وتمسكوا بحديث عائشة المتقدم، وقالوا: إن ما يعارضه لا يوازيه في الصحة، فتعذر ادعاء النسخ، وذهبت طائفة إلى أن للإمام أن يأذن للمشركين أن يغزوا معه، ويستعين بهم بشرطين: أحدهما: أن يكون في المسلمين قلة بحيث تدعو الحاجة إلى ذلك، والثاني: أن يكونوا ممن يوثق بهم في أمر المسلمين، ثم أسند إلى الشافعي أنه قال: الذي روى مالك أن النبي ﷺ رد مشركاً أو مشركين، وأبي أن نستعين بمشرك، كان في غزوة بدر، ثم إنه عليه السلام استعان في غزوة خيبر بعد بدر بستين يهود من بني قينقاع، واستعان في غزوة حنين سنة ثمان بصفوان بن أمية، وهو مشرك، فالرد الذي في حديث مالك إن كان لأجل أنه مخير في ذلك بين أن يستعين به، وبين أن يرده، كما له رد المسلم لمعنى يخافه، فليس واحد من الحديثين مخالفاً للآخر، وإن كان لأجل أنه مشرك فقد نسخه ما بعده من استعانته بالمشركين، ولا بأس أن يستعان بالمشركين على قتال المشركين، إذا خرجوا طوعاً، ويرضخ لهم، ولا يسهم لهم، ولا يثبت عن النبي ﷺ أنه أسهم لهم، قال الشافعي: ولعله عليه السلام إنما رد المشرك الذي رده في غزوة بدر، رجاء إسلامه، قال: وذلك واسع للإمام، أن يرد المشرك، ويأذن له، انتهى. نصب الراية لأحاديث الهداية 424/3

الشمس فأذن بلال بالمغرب، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه، ثم أذن بالعشاء فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه، ورسول الله ﷺ نازل في بني النجار. واستعمل رسول الله ﷺ على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا، يطوفون بالعسكر حتى أدلج رسول الله ﷺ. وكان المشركون قد رأوا رسول الله ﷺ حيث أدلج، ونزل بالشيخين، فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين، وباتت صاهلة خيلهم لا تهدأ، وتدنو طلائعهم حتى تلتصق بالحرّة، فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم، ويهابون موضع الحرّة ومحمد بن مسلمة.

وقد كان رسول الله ﷺ قال حين صلى العشاء: من يحفظنا الليلة؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: من أنت؟ قال: ذكوان بن عبد قيس. قال: اجلس. ثم قال رسول الله ﷺ: من رجل يحفظنا هذه الليلة؟ فقام رجل فقال: أنا. فقال: من أنت؟ قال: أنا أبو سبيع. قال: اجلس. ثم قال رسول الله ﷺ: من رجل يحفظنا هذه الليلة؟ فقام رجل فقال: أنا. فقال: ومن أنت؟ قال: ابن عبد قيس. قال: اجلس. ومكث رسول الله ﷺ ساعة ثم قال: قوموا ثلاثكم. فقام ذكوان بن عبد قيس، فقال رسول الله ﷺ: أين صاحبك؟ فقال ذكوان: أنا الذي كنت أجبتك الليلة. قال: فاذهب، حفظك الله! قال: فلبس درعه وأخذ درقته، وكان يطوف بالعسكر تلك الليلة، ويقال كان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه. ونام رسول الله ﷺ حتى أدلج، فلما كان في السحر قال رسول الله ﷺ: أين الأدلاء؟ من رجل يدلنا على الطريق. (232)

طريق النبي ﷺ والمسلمين إلى أحد: قال ابن اسحاق: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: من رجل يخرج بنا على القوم من كتب؟ أى من قرب من طريق لايمر بنا عليهم. فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله. فنفذ به في حرّة بني حارثة وبين أمواهم، حتى سلك في مال لمربع بن قيطي، وكان رجلا منافقا ضير البصر، فلما سمع حس رسول الله ﷺ

(232) معاذي الواقدي 217/1

ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب، ويقول: إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وقد ذكر أنه أخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: والله لو أني أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: لا تقتلوه فهذا أعمى. أعمى القلب. أعمى البصر، وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل قبل نحي رسول الله ﷺ عنه فضربه بالقوس في رأسه فشججه. (233)

رجوع عبد الله بن أبي بن سلول بمن معه من المنافقين: ونزل فيهم قول الله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَم قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلُوبُهُمْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة آل عمران: 167-168]

قال الطبري: يعني الله تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، حين سار نبي الله ﷺ إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم، ولكننا معكم عليهم، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال! فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتُمونه، وأبدوا بالسننهم بقولهم: ﴿لو نعلم قتالًا لاتبعناكم﴾ [سورة آل عمران: 167]، غير ما كانوا يكتُمونه ويخفونه من عداوة رسول الله ﷺ وأهل الإيمان به. (234)

قال ابن اسحاق: حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس؟ فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب. واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني

(233) سيرة ابن هشام 9/3

(234) تفسير الطبري 378/7

سلمة، يقول: يا قوم أذكركم الله أن لاتخذلوا قومكم ونبികم عند ما حضر من عدوهم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقتاتلون لما أسلمناكم ولكننا لانرى أنه يكون قتال. (235)

قال موسى بن عقبة: ورجع عنه عبد الله بن أبي بن سلول في ثلاثمائة فبقى رسول الله ﷺ في سبع مائة. (236)

وبعد أن أخذ المنافقون في الانسحاب من الجيش، اختلف المسلمون فيما يصنعون مع عبد الله بن أبي بن سلول ومن انسحب معه، ورأى البعض ضرورة تأديب هؤلاء المنافقين، بقتلهم ورأى النبي ﷺ تركهم وشأنهم.

وبعد انسحاب المنافقين من الجيش همّ فريق من المسلمين من الأنصار بالانصراف عن رسول الله ﷺ والمؤمنين، جبنا منهم، من غير شك منهم في الإسلام ولا نفاق، فعصمهم الله مما هموا به من ذلك، ومضوا مع رسول الله ﷺ لوجهه الذي مضى له، وتركوا عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين معه، فأثنى الله عز وجل عليهما بثبوتهما على الحق، وأخبر أنه وليهما وناصرهما على أعدائهما من الكفار وفي ذلك أنزل الله فيهم قوله: { إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون } [سورة آل عمران: 122].

عن جابر رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا: { إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا } بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنهما لم تنزل والله يقول: { والله وليهما } [آل عمران: 122]. (237)

روى الطبري عن السدي قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أحد في ألف رجل، وقد وعدهم الفتح إن صبروا. فلما رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلاثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي

(235) سيرة ابن هشام 8/3

(236) دلائل النبوة 208/3

(237) رواه البخاري ح 3825، رواه مسلم ح 2505، قال الطبري: وكان ههما الذي هما به من الفشل، الانصراف عن رسول الله ﷺ والمؤمنين حين انصرف عنهم عبد الله بن أبي ابن سلول بمن معه، جبنا منهم، من غير شك منهم في الإسلام ولا نفاق، فعصمهم الله مما هموا به من ذلك، ومضوا مع رسول الله ﷺ لوجهه الذي مضى له، وتركوا عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين معه، فأثنى الله عز وجل عليهما بثبوتهما على الحق، وأخبر أنه وليهما وناصرهما على أعدائهما من الكفار. تفسير الطبري 168/7

يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا ولئن أطعنا لترجعن معنا، وقال الله عز وجل: {إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا}، وهم بنو سلمة وبنو حارثة، هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمئة. (238)

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ الى أحد رجع ناس ممن خرج معه. وكان أصحاب رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة تقول: نقاتلهم، وفرقة تقول: لا نقاتلهم. فنزلت: {فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا} [سورة النساء: 88] وقال: إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة. (239)

وصول النبي ﷺ والمسلمين الى أحد: مضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي الى الجبل، فجعل ظهره وعسكره الى أحد، وقال: لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال، وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة، من قناة المسلمين، فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال: أترعى زروع بنى قيلة ولما نضارب. (240)

النبي ﷺ يعبئ جيش المسلمين: قال الله تعالى: {وإذ غدوت من أهلك تبئى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم} [سورة آل عمران: 121]، تبئى: تعد أو تهبى. قال موسى بن عقبة: صف رسول الله ﷺ المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة التي قبل أحد. (241)

وأصبح جيش المشركين فاصلا بين جيش المسلمين وبين المدينة، قال الواقدي: وجعل رسول الله ﷺ يمشي على رجله يسوي تلك الصفوف، ويبئى أصحابه للقتال يقول: تقدم يا فلان! وتأخر يا فلان! حتى إنه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره، فهو يقومهم كأما يقوم

(238) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 7723

(239) رواه البخاري ح 4050، ورواه الترمذي ح 3028

(240) سيرة ابن هشام 10/3، الظهر: الإبل.. الكراع: الخيل. بنو قيلة: قيلة اسم أم الأنصار من الأوس والخزرج.

(241) دلائل النبوة 209/3

بهم القِداح، حتى إذا استوت الصفوف سأل: من يحمل لواء المشركين؟ قيل: بنو عبد الدار. قال: نحن أحق بالفداء منهم. أين مصعب بن عمير (وهو من بني عبد الدار)؟ قال: ها أنا ذا! قال: خذ اللواء. فأخذه مصعب بن عمير، فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ. (242)

قال ابن سعد: فبقى رسول الله ﷺ في سبعمائة ومعه فرسه، وفرس لأبي بردة بن نيار، وأقبل يصف أصحابه ويسوى الصفوف على رجله، وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبياضة، وجعل أحدا خلف ظهره، واستقبل المدينة، وجعل عينين جبلا بقناة على يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة، واستعمل عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم فقال: قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا. فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا. وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا. (243)

عن الزبير رضي الله عنه قال: فرأيت رسول الله ﷺ حين ذهب لينهض إلى الصخرة وكان رسول الله ﷺ قد ظاهر بين درعين فلم يستطع أن ينهض إليها فجلس طلحة بن عبيد الله تحته فنهض رسول الله ﷺ حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ: أوجب طلحة. (244)

عن رجل من بني تميم (يقال له معاذ): أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين. (245) عن السائب بن يزيد عن رجل قد سماه أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين أو لبس درعين. (246)

تعبئة جيش المشركين: تعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها

(242) مغازي الواقدي 221/1

(243) طبقات ابن سعد 30/2، المصاف (بافتح وتشديد الفاء): جمع مصف وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف. النهاية 70/3

(244) رواه الحاكم ح 4312 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ظاهر بين درعين: أي جمع ولبس إحداها فوق الأخرى. أوجب طلحة: أي عمل عملا أوجب له الجنة.

(245) مجمع الزوائد ح 10065 وقال المصنف: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. ظاهر بين درعين، أي: لبس إحداها فوق الأخرى.

(246) رواه أبو داود ح 2590 قال الشيخ الألباني: صحيح.

فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل. (247)
قال موسى بن عقبة: وتعباً الفريقان للقتال، وجعل المشركون على خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة، ومعهم مائة فرس وليس مع المسلمين فرس، وحامل لواء المشركين من بني عبد الدار. (248)

جبل الرماة: أمر رسول الله ﷺ خمسين رجلاً من الرماة فجعلهم نحو خيل العدو، وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير، وقال لهم: أيها الرماة إذا أخذنا منازلنا من القتال فإن رأيتم خيل المشركين تحركت وانهمز أعداء الله فلا تتركوا منازلكم، إني أتقدم إليكم أن لا يفارقن رجل منكم مكانه واكفوني الخيل. (249)

قال ابن سعد: جعل رسول الله ﷺ جبل عينين بقناة على يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة، واستعمل عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم، فقال: قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا. فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا. وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا. (250)

قال ابن اسحاق: وأمر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جبير، أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلاً، فقال: انضح الخيل عنا بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا تؤتين من قبلك. (251)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً، عبد الله بن جبير فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم. (252)

(247) سيرة ابن هشام 11/3، جنوبها: قادوها إلى جنوبهم يستعملونها إذا أعيا بعض خيلهم أو قتل.

(248) دلائل النبوة 209/3، قال ابن سعد كان مع النبي ﷺ فرسه، وفرس لأبي بردة بن نيار.

(249) دلائل النبوة 209/3

(250) طبقات ابن سعد 30/2، المصاف (بافتح وتشديد الفاء): جمع مصف وهو موضع الحرب الذي يكون فيه الصفوف. النهاية

70/3

(251) سيرة ابن هشام 65/2

(252) رواه البخاري ح 3039، رواه أحمد ح 18616، رواه أبو داود ح 2662، على الرجال (بتشديد الجيم): وهم المشاة جمع

تحريض النبي ﷺ للمؤمنين على القتال: أخذ رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد، فقال من يأخذ مني هذا السيف بحقه؟ فبسطوا أيديهم كل أنسان منهم يقول: أنا أنا، فقال: من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم، فقال له سمالك أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين. (253)

فلما أخذ أبا دجانة السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته الحمراء ثم جعل يتبخر بين الصفين فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبخر: إنها لمشية ييغضها الله إلا في مثل هذا الموطن. (254)

عن قتادة بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام علي فقال: أنا يا رسول الله فقال: اقعد. ثم قال الثانية: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام أبو دجانة فدفع رسول الله ﷺ إليه سيفه ذا الفقار فقام أبو دجانة ورفع على عينيه عصابة حمراء ترفع حاجبيه عن عينيه من الكبر ثم مشى بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف. (255)

بدء القتال: بدأ المشركون القتال يوم أحد، وكان أبو عامر الراهب (الفاسق) هو أول من أنشب الحرب بين المسلمين والمشركين، طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش، فنادى أبو عامر، وهو عبد عمرو: يا آل أوس، أنا أبو عامر! فقالوا: لا مرحبا بك ولا أهلاً يا فاسق! فقال: لقد أصاب قومي بعدي شر! ومعه عبيد أهل مكة، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة، حتى ولى أبو عامر وأصحابه ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز. ويقال: إن العبيد لم يقاتلوا، وأمروهم بحفظ عسكرهم، وجعل نساء المشركين قبل أن يلتقي الجمعان أمام صفوف المشركين يضربن بالأكبار والدفاف والغرايل، ثم يرجعن فيكن في مؤخر

راجل، وهو خلاف الفارس. تحطفتنا الطير: مثل يريد به الهزيمة، أي إذا رأيتم هزمتنا فلا تغادروا مكانكم.

(253) رواه مسلم ح 2470، فلق به هام المشركين: أي شق رؤوسهم.

(254) سيرة ابن هشام 11/3-12

(255) مجمع الزوائد ح 10070 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

الصف، حتى إذا دنوا منا تأخر النساء يقمن خلف الصفوف، فجعلن كلما ولى رجل حرصه وذكرنه قتلاهم ببدر. (256)

قال ابن اسحاق: فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال، ويجرضنهم، فقالت هند فيما تقول: ويها بني عبد الدار ... ويها حماة الأدبار ... ضربا بكل بتار. وتقول: إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق ... أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق. (257)

قال الزهري: ثم إن رجلا من المشركين خرج يوم أحد فدعا إلى البراز فأحجم الناس عنه حتى دعا ثلاثا وهو على جمل له، فقام إليه الزبير بن العوام فوثب عليه وهو على بعيره فاستوى معه على رحله، ثم عانقه فأقبلا فوق البعير جميعا فقال رسول الله ﷺ الذي يلي حضيض الأرض مقتول فوق المشرك ووقع الزبير عليه فذبحه بسيفه فقال رسول الله ﷺ: ادن يا بن صفية فلقد قمت وإني لأهم بالقيام إليه وذلك لما رأى من إحجام القوم عنه ثم قرب رسول الله ﷺ الزبير فأجلسه على فخذه وقال: إن لكل نبي حوارى والزبير حوارى. (258)

تفوق المسلمين على المشركين: قال ابن اسحاق: فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس. (259)

وروى عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف

(256) مغازي الواقدي 223/1، وقال ابن إسحاق: وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة: أن أبا عامر، عبد عمرو ابن صيفي بن مالك بن النعمان، أحد بني ضبيعة، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعدا لرسول الله ﷺ، معه خمسون غلاما من الأوس، وبعض الناس كان يقول: كانوا خمسة عشر رجلا، وكان يعد قريشا أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلا، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر، قالوا: فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق، وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية: الراهب، فسماه رسول الله ﷺ: الفاسق - فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتلهم قتالا شديدا، ثم راضخهم بالحجارة.. سيرة ابن هشام 67/2

(257) سيرة ابن هشام 68/2، ويها: كلمة معناها الإغراء. حماة الأدبار: أي الذين يحمون أعقاب الناس. البتار: القاطع. النمارق: جمع نمرقة، وهي الوسادة الصغيرة. الوامق: الحب.

(258) دلائل النبوة للبيهقي 227/3

(259) سيرة ابن هشام 3/13

فمنعنيه وأعطاه أبو دجانة، وقلت: أنا ابن صافية عمته ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع... قال: فجعل لا يلقي أحدا إلا قتله، وكان في المشركين رجلا لا يدع لنا جريحا إلا ذفف عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلعا في ضربتين، فضرب المشرك أبو دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله، ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها، قال الزبير فقلت: الله ورسوله أعلم. وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطأة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مر به سباع بن عبد العزى.. فلما التقيا ضربه حمزة فقتله. قال وحشى: والله إنى لأنظر الى حمزة يهد في الناس بسيفه ما يليق به شيئا مثل الجمل الأورق. (260)

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: عرض رسول الله ﷺ سيفا يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال: يا رسول الله أنا أخذه بحقه فما حقه؟ قال: فأعطاه إياه فخرج واتبعته فجعل لا يمر بشيء إلا أفراه وهتكه حتى أتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول: نحن بنات طارق... نمشي على النمارق... والمسك في المفارق... إن تقبلوا نعائق... أو تدبروا نفارق... فراق غير وامق. قال: فحمل عليها فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد فانصرفت عنها، فقلت له: كل صنيعة رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة، قال: فإنها نادى فلم يجبها أحد فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها. (261)

قال ابن إسحاق: وقال أبو دجانة سماك بن خرشة: رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا، فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله

(260) سيرة ابن هشام 69/2، ذفف عليه: أجهز عليه وأسرع قتله. يهد الناس: يسرع في قتلهم. الأورق: الذي لونه بين الغبرة والسواد.

(261) مجمع الزوائد ح 10069 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

ﷺ أن أضرب به امرأة. (262)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كان يوم أحد هزم المشركون فصرخ إبليس لعنة الله عليه: أى عباد الله أخراكم. فرجعت أولاهم فاجتلدت هى وأخراهم فبصر حذيفة بأبيه اليمان، فقال: أى عباد الله. أبى أبى. قال: فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه، قال حذيفة: يغفر الله لكم، قال عروة: فوالله مازالت فى حذيفة منها بقية خير حتى لحق بالله. (263)

قال ابن اسحاق: ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوههم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر، وكانت الهزيمة لا شك فيها. (264)

مقتل حامل لواء المشركين: قال ابن سعد: دنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟ فبرز لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه، فالتقى بين الصفين فبدره على فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوق، وهو كبش الكتبية، فسُرّ رسول الله ﷺ بذلك وأظهر التكبير، وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نَعَضَت صفوفهم، ثم حمل لواءهم عثمان بن أبى طلحة أبوشيبه، وهو أمام النسوة يرتجز، ويقول: إن على أهل اللواء حقا ... أن تخضب الصعدة أو تندقا، وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتره وبدا سَحَره، ثم رجع وهو يقول أنا ابن ساقى الحجيح، ثم حمله أبوسعبد بن أبى طلحة فرماه سعد بن أبى وقاص فأصاب حنجرته فأدلع لسانه إدلاع الكلب فقتله، ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبى طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح فقتله، ثم حمله الحارث بن أبى طلحة فقتله الزبير بن العوام، ثم حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله على بن أبى طالب ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندرى من قتله، ثم حمله صؤاب غلامهم وقال قائل: قتله سعد بن أبى

(262) سيرة ابن هشام 69/2، يَحْمَشُ الناس: يسرع في قطع لحوم الناس بسيفه.

(263) رواه البخاري ح 4065، أخراكم: أي احذروا الذين من ورائكم واقتلوهم.

(264) سيرة ابن هشام 24/3

وقاص، وقال قائل: قتله على بن أبي طالب، وقال قائل: قتله قزمان وهو أثبت القول. فلما قتل أصحاب لواء المشركين، انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء، ونسأؤهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر، ووقعوا ينتهبون للعسكر يأخذون ما فيه من الغنائم. (265)

قال موسى بن عقبة: فلما صرع صاحب اللواء (لواء المشركين) انتشر النبي ﷺ وأصحابه، وصاروا كتائب متفرقة، فجاسوا العدو ضربا حتى أجهضوهم عن أثقالهم، وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات، كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة، وحمل المسلمون فنهكوهم قتلا. (266)

وروى ابن إسحاق عن الزبير رضي الله عنه أنه قال: والله لقد رأيته أنظر إلى حَدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلصوا ظهورنا للخيـل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم. (267)

مخالفة الرماة أمر النبي ﷺ: لما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون، يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر، ووقعوا ينتهبون العسكر، قال بعض الرماة لبعض: لم تقيمون ها هنا في غير شيء؟ قد هزم الله العدو وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم فقال بعض الرماة لبعض: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم: احموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا، احموا ظهورنا؟ فقال الآخرون لم يرد رسول الله هذا، وقد أذل الله

(265) طبقات ابن سعد 31/2-32

(266) دلائل النبوة 210/3

(267) سيرة ابن هشام 77/2، خدم هند: جمع خدمة وهي الخلخال، يعني أنهن شترن ثيابهن حتى بدت خلايلهن.

المشركين وهزمهم، فادخلوا العسكر فانتهبوا مع إخوانكم. فلما اختلفوا خطبهم أميرهم عبد الله بن جبير، وكان يومئذ معلماً بثياب بيض، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وألا يخالف لرسول الله أمر، فعصوا وانطلقوا، فلم يبق من الرماة مع أميرهم عبد الله بن جبير إلا نفر (تصغير نفر) ما يبلغون العشرة، فيهم الحارث بن أنس بن رافع، يقول: يا قوم، اذكروا عهد نبيكم إليكم، وأطيعوا أميركم. قال: فأبوا وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون، وخلوا الجبل وجعلوا ينتهبون، وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رجالهم، وحالت الريح، وكانت أول النهار إلى أن رجعوا صبا، فصارت دبوراً حيث كر المشركون، بينا المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنائم. (268)

وفيهما أنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ * إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تُلَوُّونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة آل عمران: 152-153]

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد عبد الله بن جبير، وأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم ولم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلاً. (269)

عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي رسول الله ﷺ يقول يومئذ، وقد انكشف الناس إلى الجبل وهم لا يلوون عليه، وإنه ليقول: إلي يا فلان، إلي يا فلان، أنا رسول الله! فما عرج منهما واحد عليه ومضيا. (270)

(268) مغازي الواقدي 229/1

(269) رواه البخاري ح 4561، الرجال: جمع راجل وهو الذي يقاتل ماشياً على رجليه.

(270) مغازي الواقدي 237/1

عن البراء رضي الله عنه قال: جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد، وكانوا خمسين رجلاً عبد الله بن جبير، فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبحروا مكانكم، هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنّا القوم وأوطأناهم، فلا تبحروا حتى أرسل إليكم، فهزمهم، قال: فأنا والله رأيته النساء يشتدّدن قد بدت خلاخلهن وسوقهن، رافعات عن ثيابهن فقال أصحاب ابن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة. فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصين من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في آخرهم، فلم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلاً، فأصابوا منا سبعون قتيلاً. (271)

قيل لأُم عمارة: هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن؟ فقالت: أعوذ بالله، ما رأيته امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر، ولكن رأيته معهن الدفاف والأكبار، يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر، ومعهن مكاحل ومراود، فكلما ولى رجل أو تكعكع ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ويقلن: إنما أنت امرأة! ولقد رأيتهن ولين منهزمات مشمرات، ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل، ونجوا على متون الخيل يتبعن الرجال على الأقدام، فجعلن يسقطن في الطريق. ولقد رأيته هند بنت عتبة، وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق، قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي، ومعها امرأة أخرى، حتى كر القوم علينا فأصابوا منا ما أصابوا، فعند الله نحتسب ما أصابنا يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم لرسول الله ﷺ. (272)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ... إن الله عز وجل يقول في يوم أحد: {ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه} [سورة آل عمران: 152] يقول ابن عباس والحسن القتلى {حتى إذا فشلتم} إلى قوله: {ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين} [سورة آل عمران: 152]

(271) رواه البخاري ح 3039، رأيت النساء: نساء المشركين. يشتدّدن: يهرولن ويعدون. جمع خلاخل: جمع خلخال وهو ما يوضع في رجل المرأة من الحلي.

(272) معازي الواقدي 272/1، الدفاف: جمع الدف. الأكبار: يعني الطبول.

وإنما عني بهذا الرماة وذلك ان النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعا فدخلوا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ فهم كذا وشبك بين أصابع يديه والتبسوا فلما أخل الرماة تلك الخلّة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ فضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار إنما كانوا تحت المهراس وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه انه حق فما زلنا كذلك ما نشك انه قد قتل حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين نعرفه بتكفئه إذا مشى قال ففرحنا كأنه لم يصبنا ما أصابنا قال فرقا نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله قال ويقول مرة أخرى: اللهم انه ليس لهم ان يعلونا حتى انتهى إلينا فمكث ساعة فإذا أبو سفيان يصبح في أسفل الجبل أعل هبل مرتين يعنى آلهته أين بن أبي كبشة أين بن أبي قحافة أين بن الخطاب فقال عمر يا رسول الله ألا أجيبه قال بلى قال فلما قال أعل هبل قال عمر الله أعلى وأجل قال فقال أبو سفيان يا بن الخطاب انه قد أنعمت عينها فعاد عنها أو فعال عنها فقال أين بن أبي كبشة أين بن أبي قحافة أين بن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله ﷺ وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر قال فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر الأيام دول وان الحرب سجال قال فقال عمر لا سواء قتلاتنا في الجنة وقتلاككم في النار قال إنكم لتزعمون ذلك لقد خبنا إذا وخسرنا ثم قال أبو سفيان أما انكم سوف تجدون في قتلاككم مثلي ولم يكن ذاك عن رأى سراتنا قال ثم أدركته حمية الجاهلية قال فقال أما انه قد كان ذاك لم يكرهه. (273)

انقضاؤ المشركين على المسلمين: قال ابن سعد: نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل

(273) رواه أحمد ح 2609 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه الحاكم ح 3163 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

وقلة أهله فكر بالخیل وتبعه عكرمة بن أبی جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوههم. وقتل أميرهم عبد الله بن جبیر، رحمه الله. وانتفضت صفوف المسلمین واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبورا، وكانت قبل ذلك صبا، ونادى إبليس لعنه الله أن محمدا قد قتل. واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من العجلة والدهش. وقتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب. وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل. ونادى المشركون بشعارهم: يا للعزى! يا لهبل! وأوجعوا في المسلمین قتلا ذريعا، وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله ﷺ ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر. وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلا: سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق (رضي الله عنه). وسبعة من الأنصار. حتى تجاوزوا ونالوا من رسول الله ﷺ في وجهه ما نالوا. أصيبت ربايته وكلم في وجنتيه ووجهته وعلاه ابن قمئة بالسيف فضربه على شقه الأيمن. واتقاه طلحة بن عبيد الله بيده فشلت إصبعه. وادعى ابن قمئة أنه قد قتله. وكان ذلك مما رعب المسلمین وكسرهم. (274)

مقتل مصعب بن عمير وسقوط لواء المسلمین: قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل، وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى، وهو يظن أنه رسول الله ﷺ، فرجع الى قريش فقال: قتلت محمدا. فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء على بن أبى طالب وقاتل على بن أبى طالب معه ورجال من المسلمین. (275)

قال ابن سعد: وقتل مصعب بن عمير، فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل. (276)

قال ابن هشام: وقاتلت أم عمار، نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد، فذكر سعيد بن أبى

(274) طبقات ابن سعد 32/2، الدبور: ريح تهب من المغرب، والصبأ: الريح تهب من مطلع الشمس، معتدلة الحرارة.

(275) سيرة ابن هشام 18/3-19

(276) طبقات ابن سعد 32/2

زيد الأنصاري: أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عمارة، فقلت لها: يا خالة، أخبريني خبرك، فقالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعني سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين. فلما انهمز المسلمون، انخرت إلى رسول الله ﷺ، فقممت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إلي. قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور، فقلت: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة، أقمأه الله! لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان. (277)

شح وجهه النبي ﷺ وكسر رباعيته: عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رماه عبد الله بن قمئة بحجر يوم أحد فشجّه في وجهه وكسر رباعيته وقال: خذها وأنا ابن قمئة. فقال له رسول الله ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه: ما لك أقمأك الله؟. فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قَطَعَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً. (278)

عن يعقوب بن عمر بن قتادة، قال: ثبت بين يدي النبي ﷺ يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول: وجهي دون وجهك، ونفسي دون نفسك، وعليك السلام غير مودع، وقال: إن رسول الله ﷺ لما لحمه القتال وخلص إليه، وذبح عنه مصعب بن عمير وأبو دجاجة حتى كثرت به الجراحة، جعل رسول الله ﷺ يقول: من رجل يشري نفسه؟ فوثب فئة من الأنصار خمسة، منهم عمارة بن زياد بن السكن، فقاتل حتى أثبت، وفاءت فئة من المسلمين فقاتلوا حتى أجهضوا أعداء الله. فقال رسول الله ﷺ لعمارة بن زياد: ادن مني! إلي، إلي! حتى وسده رسول الله ﷺ قدمه - وبه أربعة عشر جرحاً - حتى مات. وجعل رسول الله ﷺ يومئذ يذمر

(277) سيرة ابن هشام 82/2، طبقات بن سعد 413/8

(278) مجمع الزوائد ح 10096 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه حفص بن عمر العدني وهو ضعيف.

الناس ويحضهم على القتال، وكان رجال من المشركين قد أذلقوا المسلمين بالرمي، منهم حبان بن العرقه، وأبو أسامة الجشمي، فجعل النبي ﷺ يقول لسعد بن أبي وقاص: ارم، فذاك أبي وأمي! ورمى حبان بن العرقه بسهم فأصاب ذيل أم أيمن - وجاءت يومئذ تسقي الجرحى - فعقلها وانكشف عنها، فاستغرب في الضحك، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، فدفعت إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا نصل له فقال: ارم! فوقع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقياً وبدت عورته. قال سعد: فرأيت رسول الله ﷺ ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه. ثم قال: استقاد لها سعد، أجاب الله دعوتك وسدد رميتك. (279)

إشاعة وفاة النبي ﷺ: عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: والله لقد رأيته أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبه مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من خلفنا، وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قتل. فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم. (280)

وأنزل الله تعالى قوله: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين. وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين. وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين} [سورة آل عمران: 144-146].

روى الواقدي عن أبي بشير المازني، قال: لما صاح الشيطان أرب العقبة إن محمداً قد قتل،

(279) مغازي الواقدي 241/1

(280) سيرة ابن هشام 24/3، ورواه الحاكم في المستدرک ح 4316 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. خدم: جمع خدمة وهي الخلخال.

لما أراد الله عز وجل من ذلك، سقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه، وأصعدوا في الجبل. فكان أول من بشرهم أن رسول الله ﷺ سلام كعب بن مالك. قال كعب: فجعلت أصيح، ويشير إلي رسول الله ﷺ بإصبعه على فيه أن اسكت. (281)

وروى ابن اسحاق قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ. قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل. (282)

وأقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون أوزاع (متفرقون)، قد سقط في أيديهم، فجعل يصيح: يا معشر الأنصار، إلي! إلي! أنا ثابت بن الدحداحة، إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت! فقاتلوا عن دينكم، فإن الله مظهركم وناصركم! فنهض إليه نفر من الأنصار، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت لهم كتيبة خشناء، فيها رؤسائهم: خالد بن الوليد، وعمر بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فجعلوا يناوشونهم. وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح، فطعنه فأنفذه فوق ميثا. وقتل من كان معه من الأنصار. فيقال إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين. ووصل رسول الله ﷺ إلى الشعب مع أصحابه، فلم يكن هناك قتال. (283)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يارسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال:

(281) مغازي الواقدي 235/1، أزب العقبة: من أسماء الشياطين.

(282) رواه ابن اسحاق. سيرة ابن هشام 31/3

(283) مغازي الواقدي 281/1

يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد. قال سعد: فما استطعت يارسول الله ماصنع. قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه. قال أنس: كنا نرى أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} [سورة الأحزاب: 23]. (284)

عن علي رضي الله عنه قال: لما انجلى الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد نظرت في القتلى فلم أر رسول الله ﷺ فقلت: والله ما كان ليفر ولا أراه في القتلى ولكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه ﷺ فما لي خير من أن أقاتل حتى أقتل فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فرجوا لي فإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم. (285)

عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم أحد خاض أهل المدينة خيضة، وقالوا: قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار محرمة فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولا فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك أخوك زوجك ابنك. تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذ سلمت من عطب. (286)

قال ابن إسحاق: وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره، وهو منحن عليه، حتى كثر فيه النبل، ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ. قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: ارم، فذاك أبي وأمي، حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل،

(284) رواه البخاري ح 2805، رواه مسلم ح 1903، ورواه الترمذی ح 3201

(285) مجمع الزوائد ح 10075 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه أبو داود وابن حبان وضعفه أبو زرعة وغيره وبقيته رجاله رجال الصحيح.

(286) مجمع الزوائد ح 10087 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

فيقول: ارم به. (287)

قال ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ: رمى عن قوسه حتى اندقت سيّتها، فأخذها قتادة بن النعمان، فكانت عنده، وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان، حتى وقعت على وجنته. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسول الله ﷺ ردها بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدهما. (288)

عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص، يقول: نزل لي النبي ﷺ كنانته يوم أحد، فقال: ارم فداك أبي وأمي. (289)

عن سعد بن أبي وقاص: أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي ﷺ: ارم فداك أبي وأمي، قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه فسقط، فانكشفت عورته فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجزه. (290)

عن علي رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أحد: يا سعد ارم فداك أبي وأمي. (291)

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم: أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فخرج. (292)

عن الأعرج، قال: لما صاح الشيطان: إن محمدا قد قتل، قال أبو سفيان بن حرب: يا

(287) سيرة ابن هشام 82/2

(288) سيرة ابن هشام 82/2، وقال الواقدي: قال قتادة بن النعمان: فبغت رسول الله ﷺ فقلت: إي رسول الله، إن نحي امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني. فأخذها رسول الله ﷺ فردها فأبصرت وعادت كما كانت، فلم تضرب عليه ساعة من ليل ولا نهار، وكان يقول بعد أن أسن: هي والله أقوى عيني! وكانت أحسنهما. مغازي الواقدي 242/1، السيرة: طرف القوس.

(289) رواه البخاري ح 3829

(290) رواه مسلم ح 2412

(291) رواه البخاري ح 3833، رواه مسلم ح 2411، رواه أحمد ح 1147

(292) سيرة ابن هشام 83/2، هتم: صار أهتم، أي كسرت ثنيته.

معشر قريش، أيكم قتل محمدا؟ قال ابن قميئة: أنا قتلته. قال: نسورك كما تفعل الأعاجم بأبطالها. وجعل أبو سفيان يطوف بأبي عامر الفاسق في المعرك هل يرى محمدا بين القتلى، فمر بخارجة بن زيد بن أبي زهير، فقال: يا أبا سفيان، هل تدري من هذا القتيل؟ قال: لا. قال: هذا خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي، هذا سيد بلحارث بن الخزرج. ومر بعباس بن عباد بن نضلة إلى جنبه فقال: هذا ابن قوقل، هذا الشريف في بيت الشرف. قال: ثم مر بذكوان ابن عبد قيس، فقال: هذا من ساداتهم. ومر بابنه حنظلة فقال: من هذا يا ابن عامر؟ قال: هذا أعز من ها هنا علي، هذا حنظلة بن أبي عامر. قال أبو سفيان: ما نرى مصرع محمد، ولو كان قتله لرأيناه، كذب ابن قميئة! ولقي خالد بن الوليد فقال: هل تبين عندك قتل محمدا؟ قال خالد: رأيته أقبل في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل. قال أبو سفيان هذا حق! كذب ابن قميئة، زعم أنه قتله. (293)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: وقد كان الناس انهمزوا عنه حتى انتهى بعضهم إلى دون الأعراض على جبل بناحية المدينة، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ وقد كان حنظلة بن أبي عامر التقى هو وأبو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود، فعلاه شداد بالسيف حتى قتله، وقد كاد يقتل أبا سفيان، فقال رسول الله ﷺ: إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة، فسلوا صاحبه، فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة، فقال رسول الله ﷺ: فذاك قد غسلته الملائكة. (294)

دفع الملائكة عن رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ بِكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: 124-125]. (295)

(293) مغازي الواقدي 237/1، نُسَوِّرُكَ: نلبسك سواراً في يدك، كما تفعل الأعاجم. المعرك والمعترك موضع الحرب.

(294) رواه ابن حبان ح 7025 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح. الهائعة: الصوت المفزع.

(295) قال الطاهر بن عاشور في تفسير الآية: كانت وقعة أحد لم تنكشف عن نصر المسلمين، عقب الله ذكرها بأن ذكرهم الله تعالى نصره إياهم النصر الذي قدره لهم يوم بدر، وهو نصر عظيم إذ كان نصر فئة قليلة على جيش كثير، ذي عدد وافرة، وكان قتلى المشركين

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب. (296)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام. (297)

عن سعد رضي الله عنه قال: رأيت بشمال النبي ﷺ ويمينه رجلين عليهما ثياب بيض يوم أحد مارأيتهما قبل ولا بعد. (298)

قال ابن سعد: وقتل مصعب بن عمير، فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل. (299)

روى البيهقي عن مجاهد قال: لم تقاتل الملائكة معهم يومئذ، ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر، فإنما أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا رسول الله ﷺ ولم يصبروا على ما أمرهم به. (300)

وروى أيضا عن عروة بن الزبير قال: وكان الله عز وجل وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكان قد فعل لما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم، وتركت الرماة عهد الرسول الله ﷺ ألا يبرحوا منازلهم وأرادوا الدنيا، رفع عنهم مدد

يومئذ سادة قريش، وأئمة الشرك، وحسبك بأبي جهل بن هشام، ولذلك قال تعالى: وأنتم أذلة أي ضعفاء. والذل ضد العز فهو الوهن

والضعف. وهذا تعريض بأن انخراط يوم أحد لا يقل حدة المسلمين لأنهم صاروا أعزة. والحرب سجال. التحرير والتنوير 72/4 (296) رواه البخاري ح 4041، قال ابن سعد: حضرت الملائكة يوم أحد ولم تقاتل. طبقات ابن سعد 32/2، وقال الحافظ في الفتح في شرح حديث: هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب. إلى أن المعروف في هذا المتن يوم بدر لا يوم أحد وقال: تقدم بسنده

ومتنه في باب شهود الملائكة بدرا. فتح الباري 405/7

(297) رواه البخاري ح 4054، رواه مسلم واللفظ له ح 2306

(298) رواه البخاري ح 5826

(299) طبقات ابن سعد 32/2

(300) دلائل النبوة 255/3-256

الملائكة وأنزل الله عز وجل { ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه } [سورة آل عمران: 152] فصدق الله وعده وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء. (301)

عن نافع بن جبير، قال: سمعت رجلا من المهاجرين يقول: شهدت أحدا فنظرت إلى النبل تأتي من كل ناحية، ورسول الله ﷺ وسطها، كل ذلك يصرف عنه. ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا! وإن رسول الله ﷺ إلى جنبه، ما معه أحد، ثم جاوزه، ولقي عبد الله ابن شهاب صفوان بن أمية، فقال صفوان: ترحت، ألم يمكنك أن تضرب محمدا فتقطع هذه الشأفة، فقد أمكنك الله منه؟ قال: وهل رأيته؟ قال: نعم، أنت إلى جنبه. قال: والله ما رأيته. أحلف بالله إنه منا ممنوع، خرجنا أربعة تعاهدنا وتعاهدنا على قتله، فلم نخلص إلى ذلك. (302)

مقتل اليمان أبو حذيفة بن اليمان: روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد، رفع حسيل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، وهما شيخان كبيران: ما أبا لك، ما تنتظر؟ فوالله لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيفنا، ثم نلحق برسول الله ﷺ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ؟ فأخذا أسيفهما ثم خرجا، حتى دخلا في الناس، ولم يعلم بهما، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حسيل بن جابر، فاختلفت عليه أسياف المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة: أبي، فقالوا: والله إن عرفناه، وصدقوا. قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أن يديه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيرا. (303)

(301) دلائل النبوة 256/3

(302) مغازي الواقدي 237/1

(303) سيرة ابن هشام 87/2، الظمء: مقدار ما يكون بين الشربتين. وأقصر الأظماء ظمء الحمار، لأنه لا يصبر عن الماء، فضرب مثلا لقرب الأجل.

تأثير إشاعة وفاة النبي ﷺ على المسلمين: كان لإشاعة وفاة النبي ﷺ أعظم الأثر على المسلمين، فقد صرخ صارخ أن رسول الله ﷺ قد قتل، قيل هو الشيطان، وقيل ابن قمئة المشرك ثم انقض خالد بن الوليد على المسلمين يعمل فيهم قتلا وجرحا فتشتت المسلمون تحت وقع المباغلة المميتة، وما أن رأى المشركون المنهزمون ما فعل خالد، حتى عادوا ثانية إلى ساحة القتال، وأوقعوا المسلمين في شقي الرحي، وراحوا يحصدونهم حصدا.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما كان يوم أحد هزم المشركون، فصرخ إبليس لعنة الله عليه: أي عباد الله أخراكم، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم، فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان، فقال: أي عباد الله أبي أبي، قال: قالت: فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه، فقال حذيفة: يغفر الله لكم. قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير، حتى لحق بالله عز وجل. (304)

قال الواقدي: ولما صاح إبليس إن محمدا قد قتل، تفرق الناس، فمنهم من ورد المدينة، فكان أول من دخل المدينة يخبر أن رسول الله ﷺ قد قتل سعد بن عثمان أبو عبادة. ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم، حتى جعل النساء يقلن: أعن رسول الله تفرون؟ قال: يقول ابن أم مكتوم: أعن رسول الله تفرون؟ ثم جعل يؤفف بهم، وكان رسول الله ﷺ خلفه بالمدينة، يصلي بالناس، ثم قال: اعدلوني على الطريق - يعني طريق أحد - فعدلوه على الطريق، فجعل يستخبر كل من لقي عن طريق أحد حتى لحق القوم، فعلم بسلامة النبي ﷺ، ثم رجع. وكان ممن ولى فلان، والحارث ابن حاطب، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزيرة، وسعد بن عثمان، وعقبة ابن عثمان، وخارجة بن عامر، بلغ ملل، وأوس بن قيثي في نفر من بني حارثة، بلغوا الشقرة ولقيتهم أم أيمن تحثي في وجوههم التراب، وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به، وهلم سيفك! فوجهت إلى أحد مع نسيات معها. وقد قال بعض من يروي

الهامة: كان العرب في الجاهلية يزعمون أن الهمة طائر يخرج من رأس القتييل إذا قتل، فلا يزال يصيح: اسقوني اسقوني! حتى يؤخذ بنأره فضربته العرب مثالا للموت. فأراد رسول الله ﷺ أن يدفع ديبته.

(304) رواه البخاري ح 3838

الحديث: إن المسلمين لم يعدوا الجبل، وكانوا في سفحه، ولم يجاوزوه إلى غيره، وكان فيه النبي ﷺ. (305)

عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي ﷺ، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وإخما لمشمرتان، أرى خدماً سوقهما تنفزان القرب، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملاهما، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم. (306)

قال الحافظ ابن حجر: قوله انهزم الناس أي بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم كما تقدم بيانه والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم: {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [سورة آل عمران: 155]، وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا أن النبي ﷺ قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته في القتال إلى أن يقتل وهم أكثر الصحابة، وفرقة ثبتت مع النبي ﷺ ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حي. (307)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال أبو بكر رضي الله عنه: لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ كنت أول من جاء النبي ﷺ، قال: فجعلت أنظر إلى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه، فجعلت أقول: كن طلحة فداك أبي وأمي، مرتين، قال: ثم نظرت إلى رجل خلفي كأنه طائر، فلم أنشب أن أدركني، فإذا أبو عبيدة بن الجراح، فدفعنا إلى النبي ﷺ، وإذا طلحة بين يديه صريع، فقال ﷺ: دونكم أخوكم، فقد أوجب، قال: وقد رمي في جبهته ووجنته، فأهويت إلى السهم الذي في جبهته لأنزعه، فقال لي أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني، قال:

(305) مغازي الواقدي 277/1، دلائل النبوة للبيهقي 310/3

(306) رواه البخاري ج 2724

(307) فتح الباري 362/7

فتركته، فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه، فجعل ينضنضه، ويكره أن يؤذي النبي ﷺ، ثم استله بفيه، ثم أهويت إلى السهم الذي في وجنته لأنزعه، فقال أبو عبيدة: نشدتك بالله يا أبا بكر إلا تركتني، فأخذ السهم بفيه، وجعل ينضنضه، ويكره أن يؤذي النبي ﷺ، ثم استله، وكان طلحة أشد نهمكة من رسول الله ﷺ، وكان نبي الله ﷺ أشد منه، وقد كان أصاب طلحة بضعة وثلاثون بين طعنة وضربة ورمية. (308)

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد بكى، ثم قال: ذاك كله يوم طلحة، ثم أنشأ يحدث، قال: كنت أول من فاء يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله ﷺ، وأراه قال: يحميه، قال: فقلت: كن طلحة حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلا من قومي أحب إلي وبيني وبين المشرق رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطف المشي خطفا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتبهنا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت ربايعيته، وشج في وجهه وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر، فقال رسول الله ﷺ: عليكمما صاحبكما، يريد طلحة، وقد نزف، فلم يلتفت إلى قوله، وذهبت لأنزع ذاك من وجهه، فقال أبو عبيدة: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، فتركته فكره أن يتناولهما بيده، فيؤذي النبي ﷺ، فأزم عليهما بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتما فأصلحنا من شأن النبي ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه. (309)

عن البراء رضي الله عنه قال: لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي ﷺ جيشا من الرماة، وأمر عليهم

(308) رواه ابن حبان ح 6980 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، ورواه الحاكم بلفظ: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لما جال الناس على رسول الله ﷺ يوم أحد كنت أول من فاء إلى رسول الله ﷺ... الحديث. رواه الحاكم في المستدرک ح 4315 هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: ابن إسحاق بن يحيى بن طلحة متروك، طبقات ابن سعد 163/3 (309) مسند أبي داود الطيالسي ح 6، دلائل النبوة للبيهقي 263/3

عبد الله، وقال: لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهوروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتردن في الجبل، رفعن عن سوقهن، قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبد الله: عهد إلي النبي ﷺ أن لا تبرحوا، فأبوا، فلما أبوا صرف وجوههم، فأصيب سبعون قتيلا، وأشرف أبو سفيان فقال: أي القوم محمد؟ فقال: لا تجيبوه فقال: أي القوم ابن أبي قحافة؟ قال: لا تجيبوه فقال: أي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا، فلم يملك عمر نفسه، فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: اعل هبل، فقال النبي ﷺ: أجيئوه قالوا: ما نقول؟ قال: "قولوا: الله أعلى وأجل" قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: أجيئوه قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا، ولا مولى لكم قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مثله، لم آمر بها ولم تسؤني. (310)

ثبات النبي ﷺ ومن حوله من المؤمنين: أفرد رسول الله ﷺ يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهبوه قال: من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى في الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهبوه أيضا فقال: من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى في الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا. (311)

(310) رواه البخاري ح 3817، وهذا مما يؤيد حضور أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب واستبسالم حول رسول الله ﷺ وأنهم لم يفروا عنه يوم أحد، وروى الطبري عن عاصم بن كليب، عن أبيه قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ "آل عمران"، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [سورة آل عمران: 155]، قال: لما كان يوم أحد هزمنا، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيته أنزو كأني أروى، والناس يقولون: قتل محمد. فقلت: لا أجد أحدا يقول: قتل محمد، إلا قتلته. حتى اجتمعنا على الجبل، فنزلت: {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان} [سورة آل عمران: 155] الآية كلها. رواه الطبري في التفسير أثر رقم 8098، وبفرض صحة رواية الطبري فهي تثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يفر من ساحة المعركة ولكنه صعد الجبل مسرعا وهو في وسط المعركة وإن كان بعيدا بعض الشيء عن النبي ﷺ ويقول: ففررت حتى صعدت الجبل، وربما يكون قد تأول قول الله تعالى: {ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة} [سورة الأنفال: 16]، والله تعالى أعلم.

(311) رواه مسلم ح 1789، فلما رهبوه: أى لما دنا منه المشركون وأدركوه.

عن المقداد رضي الله عنه قال: لما تصاففنا للقتال جلس رسول الله ﷺ تحت راية مصعب بن عمير، فلما قتل أصحاب اللواء وهزم المشركون الهزيمة الأولى، وأغار المسلمون على عسكرهم فانتهبوا، ثم كروا على المسلمين فأتوا من خلفهم فتنفرق الناس، ونادى رسول الله ﷺ في أصحاب الألوية، فأخذ اللواء مصعب بن عمير ثم قتل. وأخذ راية الخزرج سعد بن عباد، ورسول الله ﷺ قائم تحتها، وأصحابه محدقون به، ودفع لواء المهاجرين إلى أبي الروم العبدي آخر النهار، ونظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حضير، فناوشوهم ساعة واقتتلوا على الاختلاط من الصفوف. ونادى المشركون بشعارهم: يا للعزى، يا آل هبل! فأوجعوا والله فينا قتلا ذريعا، ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا. لا والذي بعثه بالحق، إن رأيت رسول الله ﷺ زال شبرا واحدا، إنه لفي وجه العدو، وتثوب إليه طائفة من أصحابه مرة وتتفرق عنه مرة، فرما رأيت قائما يرمي عن قوسه أو يرمي بالحجر حتى تحاجزوا. وثبت رسول الله ﷺ كما هو في عصابة صبروا معه، أربعة عشر رجلا، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار: أبو بكر، وعبد الرحمن بن عوف، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، ومن الأنصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ. ويقال ثبت سعد بن عباد، ومحمد ابن مسلمة، فيجعلونهما مكان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ. وبايعه يومئذ ثمانية على الموت - ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار: علي، والزبير، وطلحة، وأبو دجانة، والحارث بن الصمة، وحباب ابن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل منهم أحد، ورسول الله ﷺ يدعوهم في أхраهم.⁽³¹²⁾

قال ابن اسحاق: وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم: من رجل يشري لنا نفسه؟ فقام زياد بن السكن في نفر من خمسة من الأنصار، وبعض الناس يقول: عمارة يزيد بن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلا ثم رجلا يقتلون دونه، حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل

⁽³¹²⁾ معاذي الواقدي 240/1

حتى أثبتته الجراح، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: أدنوه مني. فأدنوه منه فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ. (313)

عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ﷺ يوم أحد. (314)
وكان يرمى عنه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ويقول له رسول الله ﷺ: يا سعد إرم فداك أبي وأمي. (315)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لما انكشف الناس كنت أول من عرف رسول الله ﷺ، وبشرت به المؤمنين حيا سويا. قال كعب: وأنا في الشعب. فدعا رسول الله ﷺ كعبا بلأتمته وكانت صفراء أو بعضها- فلبسها رسول الله ﷺ، ونزع رسول الله ﷺ لأتمته فلبسها كعب. وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا حتى جرح سبعة عشر جرحا. (316)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما جال الناس عن رسول الله ﷺ تلك الجولة يوم أحد تنحيت فقلت أذود عن نفسي فأما أن استشهد وإما أن أنجو حتى ألقى رسول الله ﷺ فبينما أنا كذلك إذا برجل مخمر (مغطي) وجهه ما أدري من هو فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبه، ملأ يده من الحصى ثم رمى به في وجوههم فنكبوا على أعقابهم القهقري حتى يأتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا أدري من هو وبيني وبينه المقداد بن الأسود فبينما أنا أريد أن أسأل المقداد عنه إذ قال المقداد: يا سعد هذا رسول الله ﷺ يدعوك فقلت: وأين هو؟ فأشار لي المقداد إليه فقممت ولكنني لم يصبني شيء من الأذى فقال رسول الله ﷺ: أين كنت اليوم يا سعد؟ فقلت: حيث رأيت، فأجلسني رسول الله ﷺ أمامه فجعلت أرمي وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله ﷺ يقول: اللهم استجب لسعد اللهم سدد لسعد رميته إليها سعد

(313) رواه ابن اسحاق قال: كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن

قال:.. الحديث. سيرة ابن هشام 29/3 دلائل النبوة 234/3

(314) رواه البخاري ح 4063، شلاء: أصابها الشلل. وطلحة هو طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

(315) رواه البخاري ح 4055-4059

(316) معاذي الواقدي 236/1

فذاك أبي وأمي فما من سهم أرمي إلا وقال رسول الله ﷺ اللهم سدد رميته وأجب دعوته إليها سعد حتى إذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله ﷺ ما في كنانته فنبلي سهمي نضيا قال: وهو الذي قد ريش وكان أشد من غيره. قال الزهري: إن السهام التي رمى بها سعد يومئذ كانت ألف سهم. (317)

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن أبيه: أن النبي ﷺ جمع له أبويه يوم أحد. قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي ﷺ: ارم فذاك أبي وأمي قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله ﷺ حتى نظرت إلى نواجذه. (318)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبي ﷺ. وأبوظلحة محبوب عليه بحجة. قال: وكان أبوظلحة رجلا راميا شديد النزع، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا. قال: فكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول: أنثرها لأبي طلحة ويشرف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبوظلحة: يابني الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم. (319)

قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد أرأيت إن قتلت أنا؟ فأين أنا؟ قال: في الجنة. فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل. (320)

إياب المسلمين إلى رسول الله ﷺ: روى الواقدي عن ثمة بن أبي ثمة قال: لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت إلى رسول الله ﷺ وما معه أحد إلا نفير، فأحرق به أصحابه من

(317) رواه الحاكم في المستدرک ح 4314 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. مسند البزار ح 1213

(318) رواه مسلم ح 2412، أحرقت المسلمين: أي أثنى فيهم القتل.

(319) رواه البخاري ح 4064، رواه مسلم واللفظ له ح 1811، وأبوظلحة هو: سهل بن زيد الأنصاري. محبوب عليه بحجة: أي مترس عليه ليقية سلاح الكفار. الجعبة: الكنانة التي تجعل فيها السهام. شديد النزع: حسن الرمي. لا تشرف: لا تتطلع من أعلى.

(320) رواه البخاري ح 4046

المهاجرين والأنصار وانطلقوا به إلى الشعب، وما للمسلمين لواء قائم، ولا فئة، ولا جمع، وإن كتائب المشركين لتحوشهم مقبلة ومدبرة في الوادي، يلتقون ويفترقون، ما يرون أحدا من الناس يردهم. فاتبعت رسول الله ﷺ فأنظر إليه وهو يؤم أصحابه، ثم رجع المشركون نحو عسكرهم وتآمروا في المدينة وفي طلبنا، فالقوم على ما هم عليه من الاختلاف. وطلع رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فكأنهم لم يصبهم شيء حين رأوا رسول الله ﷺ سالما. (321)

وروى الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، قال: كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام يقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام! لقد رأيته وأريت عمر بن الخطاب رحمه الله حين جالوا وانهزموا يوم أحد، وما معه أحد، وإني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم أحد غيري، فنكبت عنه وخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا له، فنظرت إليه موجها إلى الشعب. (322)

قال ابن اسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج علي ابن أبي طالب، حتى ملأ درفته ماء من المهراس، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحا، فعافه، فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصب على رأسه وهو يقول: اشتد غضب الله على من دمي وجه نبيه. (323)

قال ابن إسحاق: فبينما رسول الله ﷺ بالشعب، معه أولئك النفر من أصحابه، إذ علت عالية من قريش الجبل. وكان على تلك الخيل خالد بن الوليد. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل. (324)

عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان كعب أول من عرف رسول الله ﷺ بعد

(321) مغازي الواقدي 238/1

(322) مغازي الواقدي 237/1

(323) سيرة ابن هشام 85/2، المهراس: حجر ينقر ويجعل إلى جانب البئر، ويصب فيه الماء لينتفع به الناس. عافه: كرهه.

(324) سيرة ابن هشام 86/2

الهزيمة وقول الناس: قتل رسول الله ﷺ. قال كعب: عرفت عينيه تزهزان من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إلي أن أنصت فلما عرفوا رسول الله ﷺ نهضوا به معهم نحو الشعب معه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين ولما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: يا محمد لا نجوت إن نجوت. فقال القوم: أيعطف عليه يا رسول الله رجل منا؟ فقال: دعوه. فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله فطعنه بها طعنة تدأداً منها عن ظهر فرسه مرارا. (325)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد وصرنا إلى الشعب كنت أول من عرفته فقلت: هذا رسول الله ﷺ فأشار إلي بيده أن اسكت ثم ألبسني لأمته ولبس لأمتي فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة (أو قال: بضعة وعشرين جرحاً) كل من يضربني يحسبني رسول الله ﷺ. (326)

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لما جال الناس على رسول الله ﷺ يوم أحد كنت أول من فاء إلى رسول الله ﷺ فبصرت به من بعد فإذا أنا برجل قد اعتنقني من خلفي مثل الطير يريد رسول الله ﷺ فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح وإذا أنا برجل يرفعه مرة ويضعه أخرى فقلت: أما إذا اخطأني لأن أكون أنا هو مع رسول الله ﷺ ويجيء طلحة فذاك أنا وأمر فانتبهنا إليه فإذا طلحة يرفعه مرة ويضعه أخرى وإذا بطلحة ست وستون جراحة وقد قطعت إحداهن أكحله فإذا رسول الله ﷺ قد ضرب علي وجنتيه فلزقت حلقتان من حلق المغفر في وجنتيه فلما رأى أبو عبيدة ما برسول الله ﷺ ناشدني الله لما أن خليت بيني وبين رسول الله ﷺ فانتزع إحداهما بثنيته فمدها فندرت وندرت ثنيته ثم نظر إلى الأخرى فناشدني

(325) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 414، سيرة ابن هشام 83/2، دلائل النبوة للبيهقي 237/3

(326) مجمع الزوائد ح 10077 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط ثقات.

الله لما أن خليت بيني وبين رسول الله ﷺ فانتهزها بالثنية الأخرى فمدها فندرت وندرت ثنيته فكان أبو عبيدة أثرم الثنايا. (327)

روى ابن سعد: أن الشيطان صاح يوم أحد إن محمدا قد قتل، قال كعب بن مالك: فكنت أول من عرف النبي ﷺ، عرفت عينيه تحت المغفر فناديت بصوتي الأعلى: هذا رسول الله! فأشار إلى أن اسكت فأنزل الله تعالى جده: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل} [سورة آل عمران: 144]. (328)

وروى ابن سعد قال: لقد أصيب مع رسول الله ﷺ يوم أحد نحو من ثلاثين كلهم يحيى حتى يثبو بين يديه، أو قال: يتقدم بين يديه، ثم يقول: وجهي لوجهك الوفاء، ونفسي لنفسك الفداء، وعليك سلام الله غير مودع. (329)

روى سفيان الثوري عن سعد بن أبي وقاص، قال: رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن شماله رجلين عليهما ثياب بيض يوم أحد لم أرهما قبل ولا بعد وانخرم قوم من المسلمين يومئذ، منهم عثمان بن عفان، فعفا الله عنهم ونزل فيهم: {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم} [سورة آل عمران: 155]. (330)

عن عثمان بن موهب، قال: جاء رجل حج البيت، فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال: من الشيخ؟ قالوا ابن عمر، فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحذني؟ قال: أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: فتعلمه تغيب عن بدر، فلم يشهدا؟ قال: نعم، قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم، قال: فكبر، قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كان تحته

(327) رواه الحاكم في المستدرک ح 4315 وفيه محمد بن إسحاق بن يحيى بن طلحة متروك.

(328) طبقات ابن سعد 35/2

(329) طبقات ابن سعد 36/2

(330) الدرر في اختصار المغازي والسير ص 150

بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فإنه لو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال النبي ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان - فضرب بها على يده، فقال - هذه لعثمان اذهب بهذا الآن معك. (331)

وفي هؤلاء أنزل الله تعالى قوله: {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم} [سورة آل عمران: 155]. قال الزجاج: هذا خطاب للمؤمنين خاصة. وقوله تعالى: {إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا}، أي لم يتولوا في قتالهم على جهة المعاندة، ولا على الفرار من الزحف رغبة في الدنيا خاصة، وإنما أذكروهم الشيطان خطايا كانت لهم فكروها لقاء الله. إلا على حال يرضونها، فلذلك عفا عنهم وإلا فأمر الفرار والتولي في الجهاد إذا كانت العدة أقل من المثلين، أو كانت العدة مثلين، فالفرار أمر عظيم. (332)

النبي ﷺ يقتل أبي بن خلف: عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريد فاعترض رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ورأى رسول الله ﷺ ترقة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة قطعته بحربته فسقط أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتل أبيًا ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الحجاز لماتوا أجمعين فمات أبي إلى النار فسحقا لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة فأنزل

(331) رواه البخاري ح 3839

(332) معاني القرآن وإعرابه 481/1

الله: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} [سورة الأنفال: 17]. (333)

ما لقي النبي ﷺ من الأذى يوم أحد: انكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو، وكان يوم بلاء وتمحيص، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة، حتى خلاص العدو الى رسول الله ﷺ فذث بالحجارة، حتى وقع لشقه، فأصيبت رباعيته، وشج في وجهه وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص. (334)

روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أن وجه رسول الله ﷺ ضرب يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها. (335)

عن أبي بشير المازني، قال: حضرت يوم أحد وأنا غلام، فرأيت ابن قميئة علا رسول الله ﷺ بالسيف، فرأيت رسول الله ﷺ وقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى، فجعلت أصيح- وأنا غلام- حتى رأيت الناس ثابوا إليه. قال: فأنظر إلى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنه حتى قام رسول الله ﷺ. ويقال إن الذي شج رسول الله ﷺ في جبهته ابن شهاب، والذي أشطى رباعيته وأدمى شفثيه عتبة بن أبي وقاص، والذي رمى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنتيه ابن قميئة، وسال الدم في شجته التي في جبهته حتى أخضل الدم لحيته ﷺ. وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه، ورسول الله ﷺ يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم، وهو يدعوهم إلى الله؟ فأنزل الله عز وجل: {ليس لك من الأمر شيء} أو يتوب عليهم} [سورة آل عمران: 128] الآية. وقال سعد بن أبي وقاص: سمعت النبي ﷺ يقول: اشتد غضب الله على قوم أدموا فآ رسول الله، اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه رسول الله، اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله! قال سعد: فقد شفاني من عتبة أخي دعاء

(333) رواه الحاكم في المستدرک ح 3263 وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ورواه ابن سعد. طبقات ابن سعد 35/2، ورواه ابن اسحاق. سيرة ابن هشام 32/3-33 (334) سيرة ابن هشام 26/3-27، دث بالحجارة: رمى بالحجارة. (335) مصنف عبد الرزاق ح 9736، قال الحافظ ابن حجر: وهذا مرسل قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة. فتح الباري 372/7

رسول الله ﷺ، ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصته على شيء قط، وإن كان ما علمته لعاقا بالوالد سيء الخلق. ولقد تحرقت صفوف المشركين مرتين أطلب أخى لأقتله، ولكن راغ منى روغان الثعلب، فلما كان الثالثة قال لي رسول الله ﷺ: يا عبد الله ما تريد؟ تريد أن تقتل نفسك؟ فكففت، فقال رسول الله ﷺ: اللهم لا يحولن الحول على أحد منهم! قال: والله، ما حال الحول على أحد ممن رماه أو جرحه. (336)

قال ابن إسحاق: أن سعد بن أبي وقاص كان يقول: والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة ابن أبي وقاص، وإن كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه، ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على من دمي وجه رسوله. (337)

عن مقسم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر ربايعته ودمى وجهه، فقال: اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا إلى النار. (338)

عن انس رضي الله عنه قال: شج النبي ﷺ يوم أحد فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت: {ليس لك من الأمر شيء} [سورة آل عمران: 128]. (339)

عن انس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ شج في وجهه وكسرت ربايعته ورمى رمية على كتفه فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول: كيف تفلح أمة فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله؟ فأنزل الله تعالى {ليس لك من الأمر شيء} أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون} [سورة آل عمران: 128]. (340)

وكان رسول الله ﷺ يقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايعته وهو يدعوهم إلى

(336) مغازي الواقدي 245/1

(337) سيرة ابن هشام 86/2

(338) مصنف عبد الرزاق ح 9649، دلائل النبوة للبيهقي 265/3، مرويات الإمام الزهري في المغازي ص 375

(339) رواه البخاري باب: {ليس لك من الأمر شيء} أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون}، رواه مسلم ح 1791

(340) رواه الترمذي ح 3003 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

الله، ويقول ﷺ: اشتد غضب الله على قوم فعلوا برسول الله ﷺ وهو حينئذ يشير الى رباعيته. (341)

سئل سهل بن سعد عن جرح النبي ﷺ يوم أحد فقال: جرح وجه النبي ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم، وعلى يمسك فلما رأت أن الدم لا يزيد الاكثر، أخذت حصيرا فأحرقتة حتى صار رمادا، ثم ألزقته فأمسك الدم. (342)

دعاء النبي ﷺ يوم أحد: عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد: اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض. (343)

عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان. اللهم العن الحارث بن هشام. اللهم العن صفوان بن أمية. قال فنزلت: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم} [سورة آل عمران: 128] فتاب الله عليهم فأسلموا فحسن إسلامهم. (344)

مقتل أسد الله حمزة رضي الله عنه والتمثيل بجسده: كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله. (345)

عن عبيد بن عدى بن الخيار أنه قال لوحشى: ألا تجربنا بقتل حمزة؟ قال: نعم. إن حمزة قتل طعيمة بن عدى بن الخيار ببدر، فقال لى مولاى جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر. قال: فلما أن خرج الناس عام عنين وعنين جبل بجبال أحد بينه وبين واد

(341) رواه البخاري ح 4073-4074، رواه مسلم ح 1793

(342) رواه البخاري ح 4075، رواه مسلم ح 1790، الرباعية: السنن بين الثنية والنايب وهى أربع، رباعيتان فى الفك الأعلى ورباعيتان فى الفك الأسفل. يمسك: يسكب عليها.

(343) رواه مسلم ح 1743

(344) رواه الترمذى ح 3004

(345) رواه البيهقى فى الدلائل 243/3

خرجت مع الناس الى القتال، فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة وقال: يا سباع، يا ابن أم أعمار مقطعة البظور، أتحاد الله ورسوله ﷺ؟ قال: ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب. قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به. فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام. ثم خرجت الى الطائف، فأرسلوا الى رسول الله ﷺ رسلاً، فقل لي: إنه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ، فلما رآني قال: أنت وحشى؟ قلت: نعم. قال: أنت قتلت حمزة؟ قلت: قد كان من الأمر ما بلغك. قال: فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني؟ قال: فخرجت. فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب قلت: لأخرجن الى مسيلمة لعلني أقتله فأكافئ به حمزة. قال فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان قال: فإذا رجل قائم في ثلثة جدار كأنه جمل أورق نائر الرأس، قال: فرميته بحربتي. فأضعها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه. قال: ووثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته. (346)

وقال ابن اسحاق: قال وحشى: فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتحميأ له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني، إذ تقدمني سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة قال له حمزة: هلم إلى يابن مقطعة البظور، قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه، قال: وهزئت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقع في ثنته حتى خرجت من بين رجله، وذهب لينوء نحوى، فغلب وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيت فأخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لى بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة أعتقت.. (347)

(346) رواه البخاري ح 4072، مقطعة البظور: أى خاتنة النساء. والعرب تقول هذا اللفظ في معرض الدم. في ثنته، الشنة: ما بين السرة والعانة.

(347) رواه ابن اسحاق 15/3-18 وساق الحديث بنحو سياق البخارى.

عن الزبير ابن العوام رضي الله عنه انه: لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت ان تشرف على القتلى قال فكره النبي ﷺ ان تراهم فقال: المرأة المرأة، قال الزبير رضي الله عنه: فتوسمت انها أمني صفية قال فخرجت أسعى إليها فادركتها قبل ان تنتهي إلى القتلى قال فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة، قالت: إليك لا أرض لك، قال فقلت: ان رسول الله ﷺ عزم عليك قال فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفنه فيهما قال فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة قال فوجدنا غضاضة وحياء ان نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له. (348)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من رأى مقتل حمزة؟ فقال رجل: أعزك الله أنا رأيت مقتله فانطلق فوقف على حمزة فرآه قد شق بطنه وقد مثل به فقال: يا رسول الله قد مثل به. فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه ووقف بين ظهرائي القتلى وقال: أنا شهيد على هؤلاء لفوهم بدمائهم فإنه ليس مجروح يجرح في سبيل الله إلا جاء جرحه يوم القيامة يدمى لونه لون الدم ويرجحه ريح المسك قدموا أكثرهم قرآنا واجعلوه في اللحد. (349)

قال البيهقي: وجدوا حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ قد بقر بطنه وحملت كبده احتملها وحشي وهو قتله يذهب بكبده إلى هند بنت عتبة في نذر نذرتة حين قتل أباه يوم بدر. (350)

شهادة المشركين بهزيمة المسلمين: أشرف أبوسفیان يوم أحد فقال: أفي القوم محمد؟ فقال لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال: لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال

(348) رواه أحمد ح 1418 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(349) مجمع الزوائد ح 10103 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(350) دلائل النبوة للبيهقي 214/3

ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك. قال أبوسفیان: اعل هبل فقال رسول الله ﷺ: أجيبوه. قالوا مانقول؟ قال قولوا: الله أعلى وأجل. قال أبوسفیان: لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله ﷺ: أجيبوه. فقالوا مانقول؟ قال قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبوسفیان: يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثله لم أمر بها ولم تسؤنى. (351)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: فلو حلفت يومئذ (يوم أحد) رجوت أن أبر إنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله عز وجل: {منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم} [سورة آل عمران: 152] فلما خالف أصحاب النبي ﷺ وعصوا ما أمروا به أفرد رسول الله ﷺ في تسعة، سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم فلما رهقوه قال رحم الله رجلا ردهم عنا قال فقام رجل من الأنصار فقاتل ساعة حتى قتل فلما رهقوه أيضا قال يرحم الله رجلا ردهم عنا فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعة فقال النبي ﷺ لصاحبه ما أنصفنا أصحابنا فجاء أبو سفيان فقال أعل هبل فقال رسول الله ﷺ قولوا الله أعلى وأجل فقالوا الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله ﷺ قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لهم ثم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان وفلان بفلان فقال رسول الله ﷺ لا سواء أما قتلانا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون قال أبو سفيان قد كانت في القوم مثله وان كانت لعن غير ملاء منا ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرتني قال فنظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع ان تأكلها فقال رسول الله ﷺ أأكلت منه شيئا قالوا لا قال ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة النار فوضع رسول الله ﷺ حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الأنصار فوضع إلى جنبه فصلى عليه فرفع الأنصاري وترك حمزة ثم جيء بآخر فوضعه إلى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه

(351) رواه البخاري ح 4043

يومئذ سبعين صلاة. (352)

قال ابن إسحاق: ووقعت هند بنت عتبة، والنسوة اللاتي معها، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ، يجدن الأذان والأنف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدما وقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا، غلام جبير بن مطعم، وبقرت عن كبدة حمزة، فلاكتها، فلم تستطع أن تسيغها، فلفظتها، ثم علت على صخرة مشرفة، فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

والحرب بعد الحرب ذات سعر	نحن جزيناكم بيوم بدر
ولا أخي وعمه وبكري	ما كان عن عتبة لي من صبر
شفيت وحشي غليل صدري	شفيت نفسي وقضيت نذري
حتى ترم أعظمي في قبري. (353)	فشكر وحشي علي عمري

مشاركة المسلمين في غزوة أحد: عن أنس رضي الله عنه قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وإثما لمشمرتان أرى خدما سوقهما تنقزان تنقلان القرب على متوئهما تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملأانها ثم تحيثان فتفرغانه في أفواه القوم. (354)

وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ. قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد. (355)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين. (356)

(352) رواه أحمد ح 4414 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه.

(353) سيرة ابن هشام 91/2، يجدن الأذان والأنف: يقطعن.

(354) رواه البخاري ح 4064، رواه مسلم ح 189

(355) رواه البخاري ح 2881، تزفر القرب: تحيط القرب.

(356) رواه أحمد ح 4414 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه.

عن ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته. وكانت قد شهدت أحدا تسقي الماء. قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان. وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال وإنها لحاجة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها. وكان أعظم جراحها فداوته سنة. ثم نادى منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم. (357)

روى ابن سعد عن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب بمروط فكان فيها مِرْط (كساء) جيد واسع. فقال بعضهم: إن هذا المِرْط لثمن كذا وكذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد. قال: وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر. فقال: أبعث به إلى من هو أحق به منها. أم عمارة نسيبة بنت كعب. سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: ما التفت يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني. (358)

روى الواقدي عن عبد الله بن زيد ابن عاصم قال: شهدت أخذاً مع رسول الله ﷺ، فلما تفرق الناس عنه دنوت منه، وأمي تذب (تدفع) عنه، فقال: يا ابن أم عمارة! قلت: نعم. قال: ارم! فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر، وهو على فرس، فأصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا، والنبي ﷺ ينظر ويتبسم، فنظر إلى جرح بأمي على عاتقها فقال: أمك، أمك! اعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت! مقام أمك خير من مقام فلان وفلان، ومقام ربيبك - يعني زوج أمه - خير من مقام فلان وفلان، ومقامك لخير من مقام فلان وفلان، ورحمكم الله أهل البيت! قالت: ادع الله أن نرافقك في الجنة. قال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة،

(357) طبقات ابن سعد 304/8

(358) طبقات ابن سعد 305/8

قالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا. (359)

نزول النعاس على المسلمين يوم أحد: قال الله تعالى: {ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، يقولون هل لنا من الأمر من شيء، قل إن الأمر كله لله، يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور} [سورة آل عمران: 154]. (360)

قال أبو طلحة رضي الله عنه غشنا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد، قال فجعل السيف يسقط من يدي وأخذه، ويسقط وأخذه. (361)

عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: غشنا ونحن في مصافنا يوم أحد، حدث أنه كان فيمن غشيه النعاس يومئذ قال: فجعل السيف يسقط من يدي وأخذه، ويسقط من يدي وأخذه، والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم، أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق. (362)

عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر، وما منهم يومئذ أحد إلا يعمد تحت حجفته من النعاس، فذلك قوله عز وجل {ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة

(359) مغازي الواقدي 273/1، طبقات بن سعد 305/8

(360) قال الفخر الرازي: اعلم أن الذين كانوا مع الرسول ﷺ يوم أحد فريقان: أحدهما: الذين كانوا جازمين بأن محمدا عليه الصلاة والسلام نبي حق من عند الله وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وكانوا قد سمعوا من النبي ﷺ أن الله تعالى ينصر هذا الدين ويظهره على سائر الأديان، فكانوا قاطعين بأن هذه الواقعة لا تؤدي إلى الاستئصال، فلا جرم كانوا آمنين، وبلغ ذلك الأمن إلى حيث غشيه النعاس، فإن النوم لا يجيء مع الخوف، فمجيء النوم يدل على زوال الخوف بالكلية، فقال هاهنا في قصة أحد في هؤلاء ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا وقال في قصة بدر إذ يغشيكم النعاس أمنة منه [سورة الأنفال: 11] ففي قصة أحد قدم الأمنة على النعاس، وفي قصة بدر قدم النعاس على الأمنة، وأما الطائفة الثانية وهم المنافقون الذين كانوا شاكين في نبوته عليه الصلاة والسلام، وما حضروا إلا لطلب الغنيمة، فهؤلاء اشتد جزعهم وعظم خوفهم، ثم إنه تعالى وصف حال كل واحدة من هاتين الطائفتين.

مفاتيح الغيب 393/9

(361) رواه البخاري ح 4068، رواه مسلم ح 1811

(362) رواه الترمذی وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 3008

نعاسا} [سورة آل عمران: 154]. (363)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في قول الله تعالى: {ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا} [سورة آل عمران: 154] قال: ألقى علينا النوم يوم أحد. (364)

عن الزبير رضي الله عنه قال: لقد رأيته مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم، فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فو الله إني لأسمع قول مُعَتَّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، ما أسمعُه إلا كالحلم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا، فحفظها منه، وفي ذلك أنزل الله لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا لقول مُعَتَّبُ. (365)

خروج المسلمين لتعقب المشركين: لما علم المشركون أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر أحياء غاظهم ذلك، قال البيهقي عن موسى بن عقبة: فلما علموا (المشركون) أن (النبي ﷺ) حي ونادوا رجالا من أصحاب رسول الله ﷺ أشرافا فعلموا أنهم أحياء كبتهم الله فانكفؤا إلى أثقالهم لا يدري المسلمون ما يريدون، فقال رسول الله ﷺ: إن رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والآطام التي فيها الذراري (الأطفال) والنساء وأقسم بالله لئن فعلوا لأواقعنهم في جوفها وإن كانوا ركبوا الأثقال وجنبوا الخيل فهم يريدون الفرار، فلما أدبروا بعث رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في آثارهم فقال: اعلم لنا أمرهم، فانطلق سعد يسعى حتى علم علمهم ثم رجع فقال رأيت خيلهم تضرب بأذانها مجنوبة مدبرة ورأيت القوم قد تحملوا على الأثقال سائرين فطابت أنفس القوم لذهاب العدو وانتشروا يتبعون قتلاهم فلم يجدوا قتيلا إلا قد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له. (366)

عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح

(363) رواه الترمذی وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 3007، يميد: يميل ويتحرك. الحنفية: الترس المصنوع من الجلد.

(364) مجمع الزوائد ح 10093 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف.

(365) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 4373

(366) دلائل النبوة للبيهقي 313/3

للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم} [سورة آل عمران: 172]، قالت لعروة: يا ابن أختي! كان أبواك منهم. الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا. كان فيهم أبو بكر والزبير. (367)

روى الطبري عن السدي: أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبي ﷺ بدرًا من قابل، فقال نعم! نعم! فتخوف المسلمون أن ينزلوا المدينة، فبعث رسول الله ﷺ رجلا فقال: انظر، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم وجنبوا خيولهم، فإن القوم ذاهبون، وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا أثقالهم، فإن القوم ينزلون المدينة، فاتقوا الله واصبروا، ووطنهم على القتال. فلما أبصرهم الرسول ﷺ قعدوا على الأثقال سريعا عجلا نادى بأعلى صوته بذهابهم. فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله ﷺ فناموا، وبقي أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتونهم. فقال الله جل وعز، يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ إن كانوا ركبوا الأثقال فإنهم منطلقون فناموا: {ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة ناعسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ويظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية} [سورة آل عمران: 154]. (368)

دفن شهداء أحد: قتل من من المسلمين يوم أحد سبعون، أربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان والباقيون من الأنصار. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذًا للقرآن، فإذا أشير إلى أحد قدمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يصلى عليهم ولم يغسلوا. (369)

(367) رواه البخاري ح 4077، رواه مسلم ح 2418، انظر حمراء الأسد (غزوة)

(368) رواه ابن جرير الطبري في التفسير أثر رقم 8072

(369) رواه البخاري ح 4079، وراه الترمذى ح 1036

فضل شهداء أحد: عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا أغر يوم القيامة من الأنصار، قال: وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون. (370)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة، فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما لثنين عليهم، قال: فلما كان يوم فتح مكة فأنزل الله {وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} [سورة النحل: 126] فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: كفوا عن القوم إلا أربعة. (371)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} [سورة الأحزاب: 23]. (372)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر فقال: إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم. (373)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا ذكر أصحاب أحد أما والله لوددت أني غودرت مع أصحابي نخص الجبل يعني سَفَحَ الجبل. (374)

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله فوجب أجرا

(370) رواه البخاري ح 4078

(371) رواه أحمد ح 21267 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، ورواه الترمذی ح 3129، لثنين: لنزيدن في التمثيل بقتلاهم.

(372) رواه البخاري ح 4783

(373) رواه البخاري ح 6590، رواه مسلم ح 2296، رواه أحمد ح 17382، إني فرط لكم: أي أتقدمكم.

(374) رواه أحمد ح 15067 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن إسحاق وهو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي فهو صدوق حسن الحديث، رواه الحاكم في المستدرک ح 4318، النخص (بضم النون وسكون الحاء) أصل الجبل وسفحه واران باصحاب نخص الجبل قتلي أحد وغيرهم من الشهداء اي يا ليتني استشهدت معهم. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني 58/21

على الله، ومنا من مضى أو ذهب ولم يأكل من أجره شيئاً، كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد لم يترك إلا تمره كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطى رجلاه خرج رأسه. فقال النبي ﷺ: غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإذخر، أو قال: ألقوا على رجله الإذخر. ومنا من أئبعت له ثمرته فهو يهدبها. (375)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أصيب أبي يوم أحد، فجعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعلوا يهنوني ورسول الله ﷺ لا ينهاني. قال: وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه. فقال رسول الله ﷺ: تبكيه أو لا تبكيه مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه. (376)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن عمرو بن قيس كان له رباً في الجاهلية وكان يمنعه ذلك الربا من الإسلام حتى يأخذه فجاء ذات يوم رسول الله ﷺ وأصحابه بأحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأحد. فقال: أين بنو أخيه، قيل: بأحد، فسأل عن قومه قالوا: بأحد، فأخذ سيفه ورمحه ولبس لأتمته ثم ذهب إلى أحد فلما رآه المسلمون قالوا إليك عنا يا عمرو. قال: إني آمنت فحمل فقاتل فحمل إلى أهله جريحاً فدخل عليه سعد بن معاذ فقال له: جئت غضباً لله ولرسوله أم حمية لقومك؟ قال: بل جئت غضباً لله ولرسوله فقال أبو هريرة: فدخل الجنة وما صلى لله صلاة. (377)

عن عبيد بن رافع الرزقي عن أبيه: قال: لما كان يوم أحد انكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ: استوتوا حتى أثنى على ربي عز وجل فصاروا وخلفه صفوفاً فقال: اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما بعدت ولا مباعد لما قربت اللهم أبسط علينا بركتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم إني أسألك التنعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول

(375) رواه البخاري ح 4047

(376) رواه مسلم ح 2471

(377) رواه الحاكم في المستدرک ح 4317 وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

اللهم إني أسألك إلا من يوم الخوف اللهم عائد من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين وأحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق آمين. (378)

ما نزل في غزوة أحد من القرآن: قال ابن إسحاق: أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك، ومعاقبة من عاتب منهم، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: {وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [آل عمران: 121]. (379)

رجوع النبي ﷺ والمسلمين إلى المدينة: قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش، كما ذكر لي، فلما لقيت الناس نعي إليها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت! فقال رسول الله ﷺ: إن زوج المرأة منها لمكان! لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها.

ومر رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله ﷺ، فبكى، ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن، ثم يذهبن فيكيكن على عم رسول الله ﷺ. قال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف، عن بعض رجال بني عبد الأشهل، قال: لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يكيكن عليه، فقال: ارجعن يرحمكن الله، فقد

(378) رواه أحمد ح 15531، ورواه الحاكم ح 4308 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، مجمع الزوائد ح 10114 وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري واقتصر على عبيد بن رفاعه عن أبيه وهو الصحيح. وقال: اللهم قاتل كفرة أهل الكتاب. ورجال أحمد رجال الصحيح.

(379) سيرة ابن هشام 106/2

آسيتن بأنفسكن. قال ابن هشام: ونهي يومئذ عن النوح.

عن سعد بن أبي وقاص، قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نعو لها، قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؟ قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جليل! تريد صغيرة.

فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فو الله لقد صدقني اليوم، وناولها علي بن أبي طالب سيفه، فقال: وهذا أيضا، فاغسلي عنه دمه، فو الله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة. (380)

الإِخْدَاد = الحِداد

الأَحْزَاب (غزوة الأحزاب - بين يدي الغزوة)

الأحزاب جمع حزب أى طائفة، والأحزاب: هم جماعات الأمم الذين يجمعهم أمر يجتمعون عليه، فالمشركون حزب، واليهود حزب، والنصارى حزب، قال تعالى: {كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد* وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب} [سورة ص: 12-13]، والمقصود هنا بالأحزاب هو اجتماع الطوائف من المشركين العرب واليهود، والذين تألبوا وتظاهروا على حرب النبي ﷺ، بدعوة من يهود. قال أصحاب السير: ان رسول الله ﷺ لما أجلى يهود بنى النضير من حوالى المدينة تفرقوا فى البلاد وسكن كل قوم منهم فى ناحية وبعض منهم وهم حى بن أخطب وأبو رافع غلام بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضريون ومن تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشrafهم

(380) سيرة ابن هشام 98/2

مثل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق النضريين، وأبي عامر الفاسق وهوذة بن قيس الوائلين في رهط من بني النضير ورهط من بني وائل قريب من عشرين رجلاً وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ حتى قدموا مكة على قريش فاستغفروهم واستنصروهم ودعواهم على حرب رسول الله ﷺ.

والأحزاب هم: قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب، وغطفان بقيادة عيينة بن حصن، وبنو مرة بقيادة الحارث بن عوف المزي، وبنو أشجع بقيادة مسعر بن ربيعة، وبنو سليم بقيادة سفيان بن عبد الله، وبنو أسد بقيادة طليحة بن خويلد الأسدي، وكانت عده الجميع عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة أبي سفيان بن حرب، وانضم إليهم فيما بعد يهود بني قريظة، فيما عرف بغزوة الأحزاب.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة: حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وأبو عمار، ووحوش بن عامر، وهوذة بن قيس. فأما وحوش وأبو عمار وهوذة، فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النضير. فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأول، فاسألوهم: أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم، فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن اتبعه! فأنزل الله فيهم: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} [سورة النساء: 51]، إلى قوله: {وآتيناهم ملكاً عظيماً} [سورة النساء: 54]. (381)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف مكة فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ فقالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم والكتاب الأول فأخبرونا عنا وعن محمد؟ فقالوا: وما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكؤماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العناة ونسقي الحجيج ونصل الأرحام قالوا: فما محمد؟ قالوا: صنبر قطع أرحامنا واتبعه سراق

(381) رواه ابن جرير الطبري في التفسير أثر رقم 9792، سيرة ابن هشام 561/1

الحجيج بنو غفار قالوا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا. فأنزل الله عز وجل: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت} [سورة النساء: 51] الآية. (382)

قال ابن اسحاق: إنه من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وهوذة بن عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا} [سورة النساء: 51-52] إلى قوله تعالى {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله} أي النبوة {فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا} [سورة النساء: 53-54]. فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ونشطوا لما دعوههم إليه، من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من يهود، حتى جاءوا غطفان، من قيس عيلان، فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوه على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه، فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، في بني فزارة، والحارث ابن عوف بن أبي حارثة المري، في بني مرة، ومسعر بن رخيصة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن

(382) مجمع الزوائد ح 10931 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه وبقيته رجاله رجال الصحيح، دلائل النبوة للبيهقي 193/3، الكوماء: الإبل العظيمة السنام. العناة: جمع العاني وهو الذليل والأسير.

خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من أشجع. (383)

قال البلاذري: لما أجلى بني النضير رسول الله ﷺ، أتوا خير. فلما قدموها، خرج حيي بن أخطب وكنانة بن أبي الحقيق اليهودي وغيرهما، حتى أتوا مكة. فدعوا أبا سفيان بن حرب وقريشا إلى قتال رسول الله ﷺ، وأعلموهم أنهم يد لهم عليه. فسُرَّ أبو سفيان بذلك، وعاقدهم على ما دعوه إليه. ثم أتت اليهود غطفان، فجعلوا لهم تمر خير سنة على أن يعينوهم على حرب رسول الله ﷺ. فأنعموا لهم بذلك، وأجابوهم إليه. وكان عيينة بن حصن الفزاري أسرع القوم إلى إجابتهم. ثم أتوا بني سليم ابن منصور، فسألوهم مثل ذلك، فأنجدوهم. وساروا في جميع العرب ممن حولهم، فنهضوا معهم. فخرجت قريش فيمن ضوى إليها ولافها من كنانة وثقيف وغيرهم، ولحقتهم أفناء العرب، عليها قادتها وكبراؤها. وبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فندب المسلمين إلى قتال الأحزاب. (384)

قال الواقدي: لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير ساروا إلى خير، وكان بها من اليهود قوم أهل عدد وجلد، وليست لهم من البيوت والأحساب ما لبني النضير - كان بنو النضير سرهم وقريظة من ولد الكاهن من بني هارون - فلما قدموا خير خرج حيي بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن الحقيق. وهوذة بن قيس الوائلي من الأوس من بني خطمة، وأبو عامر الراهب في بضعة عشر رجلا إلى مكة يدعون قريشا وأتباعها إلى حرب محمد ﷺ فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمدا. قال أبو سفيان لوفد يهود: هذا الذي أقدمكم ونزعكم؟ قالوا: نعم جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله. قال أبو سفيان مرحبا وأهلا، أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد. قال نفر: فأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها أنت فيهم وندخل نحن وأنتم بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها، ثم نلحف بالله جميعا لا يخذل بعضنا بعضا، ولتكونن كلمتنا واحدة على هذا الرجل ما بقي منا رجل.

(383) سيرة ابن هشام 2/214

(384) أنساب الأشراف 1/343

ففعلوا فتحالفوا على ذلك وتعاهدوا، فاتعدوا لوقت وقتوه فقال صفوان بن أمية: يا معشر قريش، إنكم قد وعدتم هؤلاء القوم لهذا الوقت وفارقوكم عليه ففوا لهم به لا يكون هذا كما كان وعدنا محمدا بدر الصفراء فلم نف بموعده واجترأ علينا بذلك وقد كنت كارها لميعاد أبي سفيان يومئذ. فخرجت اليهود حتى أتت غطفان، وأخذت قريش في الجهاز وسيرت في العرب تدعوهم إلى نصرها، وألبوا أحاييشتهم ومن تبعهم. ثم خرجت اليهود حتى جاءوا بني سليم، فوعدهم يخرجون معهم إذا سارت قريش. ثم ساروا في غطفان، فجعلوا لهم تمر خبير سنة وينصرونهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا. فأنعمت بذلك غطفان، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عيينة بن حصن.⁽³⁸⁵⁾

قال الدكتور عماد الدين خليل: عندما بدأت الهزائم تحرق باليهود، سيما بعد إجلاء بني النضير رأى هؤلاء أن يتحركوا بوجه السرعة لتوجيه ضربة قاصمة للدولة الإسلامية قبل أن يشتد ساعدها ويحرق خطرهما بالوجود اليهودي في جزيرة العرب، وأدركوا أن استشارة قريش وحدها ضد المسلمين أمر غير مضمون العواقب، وأن انفراد كل قوة وثنية في مهاجمة مواقع الدين الجديد سوف يمكن الإسلام من تصفيتها واحدة بعد الأخرى، فلا بد إذا من أن تتجمع القوى الوثنية كلها بزعامة قريش وتتحرك لاستئصال شأفة الإسلام ومن ورائها مكر اليهود وأموالها.⁽³⁸⁶⁾

قال الشيخ محمد الغزالي: أيقنت طوائف الكفار أنها لن تستطيع مغالبة الإسلام إذا حاربتهم كل طائفة مفردة، وأنها ربما تبلغ أملها إذا رمت الإسلام كتلة واحدة. وكان زعماء يهود في جزيرة العرب أبصر من غيرهم بهذه الحقيقة، فأجمعوا أمرهم على تأليب العرب ضد الإسلام وحشدهم في جيش كثيف ينازل محمدا ﷺ وصحبه في معركة حاسمة. والغريب أن أحبار التوراة أكدوا لعبدة الأوثان في مكة أن قتال محمد ﷺ حق، واستئصاله أرضى الله! لأن

⁽³⁸⁵⁾ مغازي الواقدي ص 442

⁽³⁸⁶⁾ دراسة في السيرة ص 175

دين قريش أفضل من دينه! وتقاليد الجاهلية أفضل من تعاليم القرآن!. وسرت قريش بما سمعت، وزادها إصرارا على العدوان، فواعدت اليهود أن تكون معها في الزحف على المدينة. وبذلك نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على النبي ﷺ ودعوته، وعرف المسلمون مبلغ الخطر المحدق بهم، فرسموا -على عجل- الخطة التي يدفعون بها عن دعوتهم ودولتهم، وكانت خطة فريدة لم تسمع العرب -قبلا- بمثلها، وهم الذين لا يعرفون إلا قتال الميادين المكشوفة. (387)

(387) فقه السيرة ص 123

الأحزاب (غزوة) = (غزوة الخندق)

تاريخ الغزوة: قال البخارى: في شوال للعام الرابع من الهجرة. (388)

المستخلف على المدينة: عبد الله بن أم مكتوم. (389)

عدد قوات المسلمين: (3000) ثلاثة آلاف. (390)

عدد قوات المشركين: (10000) عشرة آلاف من قريش وبنى كنانة وغطفان ومن اتبعهم من أهل نجد. (391)

شعار المسلمين: قال ابن اسحق: وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبنى قريظة: حَم لا يُنْصَرُونَ. (392)

مدة حصار المسلمين في الخندق: 15 يوما. (393)

سبب الغزوة: لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير ساروا إلى خيبر. فخرج نفر من أشrafهم ووجههم إلى مكة فألبوا قريشا ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله ﷺ وعاهدوهم وجامعوهم

(388) رواه البخارى تعليقا قال: قال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع. البخارى - كتاب المغازى - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب. وقال ابن اسحاق: غزوة الخندق في شوال سنة خمس. سيرة ابن هشام 229/3، قال ابن سعد: غزوة رسول الله ﷺ الخندق وهي غزوة الأحزاب في ذى القعدة سنة خمس من هجرته. طبقات ابن سعد 50/2 وقال الواقدي: عسكر رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذى القعدة، فحاصروه خمس عشرة، وانصرف يوم الأربعاء لسبع بقين سنة خمس. مغازى الواقدي 440/2

قال البيهقي: لا اختلاف بينهم في الحقيقة، وذلك لأن رسول الله ﷺ قاتل يوم بدر لسنة ونصف من مقدمه المدينة، ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة لستين ونصف من مقدمه المدينة في شوال، ثم قاتل يوم الخندق بعد أحد بستين على رأس أربع سنين ونصف من مقدمه المدينة، فمن قال: سنة أربع أراد بعد أربع سنين وقبل بلوغ الخمس، ومن قال: سنة خمس أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضاءها والله أعلم. دلائل النبوة 395/3

(389) سيرة ابن هشام 226/2 وطبقات ابن سعد 50/2

(390) طبقات ابن سعد 50/2

(391) سيرة ابن هشام 226/2 وطبقات ابن سعد 51/2

(392) سيرة ابن هشام 226/2، وروى ابن سعد قال: قال رسول الله ﷺ حين حفر الخندق وخاف أن يبيته أبوسفیان فقال: إن بيتهم

فإن دعواكم "حم لا ينصرون". طبقات ابن سعد 56/2

(393) أنساب الأشراف 345/1

على قتاله ووعدوهم لذلك موعدا. (394)

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [سورة النساء: 51] قال: قدم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف مكة فحالفوهم على قتال رسول الله ﷺ فقالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم والكتاب الأول فأخبرونا عنا وعن محمد؟ فقالوا: وما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العناة ونسقي الحجيح ونصل الأرحام قالوا: فما محمد؟ قالوا: صنبر قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجيح بنو غفار قالوا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا. فأنزل الله عز وجل ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ الآية. (395)

قال ابن القيم: وكان سبب غزوة الخندق أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل خرج أشرافهم كسلام بن أبي الحقيق وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وغيرهم إلى قريش بمكة يحرضوهم على غزو رسول الله ﷺ ويؤلبوهم عليه ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم فأجابتهم قريش ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب. (396)

وهؤلاء هم الأحزاب:

* قريش وقائدهم أبوسفيان بن حرب معه 4000 مقاتل/300 فرس/1500 بعير.

* بنو سليم حلفاء قريش وقائدهم أبوالأعور معه 700 مقاتل.

* بنو فزارة من غطفان وقائدهم عيينة بن بدر معه 1000 مقاتل 300 فرس.

(394) طبقات ابن سعد 50/2

(395) مجمع الزوائد ح 10931 وقال: رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه وبقيته رجاله الصحيح.

(396) زاد المعاد في هدي خير العباد 241/3

* بنو مرة من غطفان وقائدهم الحارث بن عوف معه 400 مقاتل.

* بنو أشجع من غطفان وقائدهم مسعود بن رخیلة معه 400 مقاتل.

* بنو أسد / حلفاء غطفان وقائدهم طليحة بن خويلد الأسدي

* بنو النضير وقائدهم حي بن أخطب

* بنو وائل وقائدهم هوذة بن قيس الوائلي

* بنو قريظة وقائدهم كعب بن أسد انضموا فيما بعد الى الأحزاب. (397)

قال ابن سعد: لما أجلى رسول الله ﷺ بنى النضير ساروا الى خيبر، فخرج نفر من أشرافهم ووجههم الى مكة فألبوا قريشا ودعوهم الى الخروج الى رسول الله ﷺ... (398)

خروج المشركين من مكة: خرجت قريش ومن تبعها من أحابيشها أربعة آلاف وعقدوا اللواء في دار الندوة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس وكان معهم من الظهر ألف بعير وخمسمائة بعير. وأقبلت سليم فلاقوهم بمر الظهران، وبنو سليم يومئذ سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية، وهو أبو أبي الأعور الذي كان مع معاوية بن أبي سفيان بصفين. وخرجت قريش يقودها أبو سفيان بن حرب، وخرجت بنو أسد وقائدها طلحة بن خويلد الأسدي وخرجت بنو فزارة وأوعبت وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن وخرجت أشجع وقائدها مسعود بن رخیلة وهم أربعمائة لم توعب أشجع. وخرج الحارث بن عوف يقود قومه بني مرة وهم أربعمائة. لما أجمعت غطفان السير أبي الحارث بن عوف المسير وقال لقومه تفرقوا في بلادكم ولا تسيروا إلى محمد فإني أرى أن محمدا أمره ظاهر لو ناوأه من بين المشرق والمغرب لكانت له العاقبة. فتفرقوا في بلادهم ولم يحضر واحد منهم وهكذا روى الزهري وروت بنو مرة، وكان القوم جميعا الذين وافوا الخندق من قريش، وسليم وغطفان،

(397) ذكر الأحزاب وقادتهم في: سيرة ابن هشام 230/3، دلائل النبوة 399/3، أما ذكر القوات والخيال فذكرها: ابن سعد في

الطبقات 51/2-50، المقرئ في إمتاع الأسماع 175/1-176

(398) طبقات ابن سعد 50/2

وأسد، عشرة آلاف فهي عساكر ثلاثة وعناج الأمر إلى أبي سفيان. فأقبلوا فنزلت قريش برومة ووادي العقيق في أحاييشتها ومن ضوى إليها من العرب، وأقبلت غطفان في قادتها حتى نزلوا بالزغابة إلى جانب أحد. وجعلت قريش تسرح ركابها في وادي العقيق في عضاهه وليس هناك شيء للخيل إلا ما حملوه معهم من علف وكان علفهم الذرة وسرحت غطفان إبلها إلى الغابة في أثلها وطفائها في عضاه الجرف. وقدموا في زمان ليس في العرض زرع فقد حصد الناس قبل ذلك بشهر فأدخلوا حصادهم وأتبانهم. وكانت غطفان ترسل خيلها في أثر الحصاد، وكان خيل غطفان ثلاثمائة بالعرض فيمسك ذلك من خيلهم وكادت إبلهم تهلك من الهزال. وكانت المدينة ليالي قدموا جدية.⁽³⁹⁹⁾

وصول خبر المشركين إلى المدينة: لما فصلت (خرجت) قريش من مكة إلى المدينة خرج ركب من خزاعة إلى النبي ﷺ فأخبروه بفصول قريش، فساروا من مكة إلى المدينة أربعاً، فذلك حين ندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في أمرهم بالجد والجهاد ووعدهم النصر إن هم صبروا واتفقوا، وأمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله.⁽⁴⁰⁰⁾

مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه حول حفر الخندق: شاور رسول الله ﷺ أصحابه، وكان رسول الله ﷺ يكثر مشاورتهم في الحرب فقال أنبرز لهم من المدينة، أم نكون فيها ونخندقها علينا، أم نكون قريباً ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل؟ فاختلفوا، فقالت طائفة نكون مما يلي بُعث إلى ثنية الوداع إلى الجرف. فقال قائل ندع المدينة خلوفاً (فارغة)، فقال سلمان: يا رسول الله إنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن نخندق؟ فأعجب رأي سلمان المسلمين وذكروا حين دعاهم النبي ﷺ يوم أحد أن يقيموا ولا يخرجوا، فكره المسلمون الخروج وأحبوا الثبات في المدينة.⁽⁴⁰¹⁾

⁽³⁹⁹⁾ مغازي الواقدي ص 443-444، جدية من الجذب: وهو تقيض الخصب.

⁽⁴⁰⁰⁾ مغازي الواقدي ص 444

⁽⁴⁰¹⁾ مغازي الواقدي ص 446

قال ابن اسحق: فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق حول المدينة، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب فيه ودأبوا، وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه. (402)

روى الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن جهم أن رسول الله ﷺ ركب فرسا له ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فارتاد موضعا ينزله فكان أعجب المنازل إليه أن يجعل سلعا خلف ظهره ويخندق من المذاد إلى ذباب إلى راتج. فعمل يومئذ في الخندق، وندب الناس فخيرهم بدنو عدوهم وعسكرهم إلى سفح سلع، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم العدو عليهم وأخذ رسول الله ﷺ يعمل معهم في الخندق لينشط المسلمين وعملوا، واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي، وكرازين ومكاتل يحفرون به الخندق، وهم يومئذ سلم للنبي ﷺ يكرهون قدوم قريش. (403)

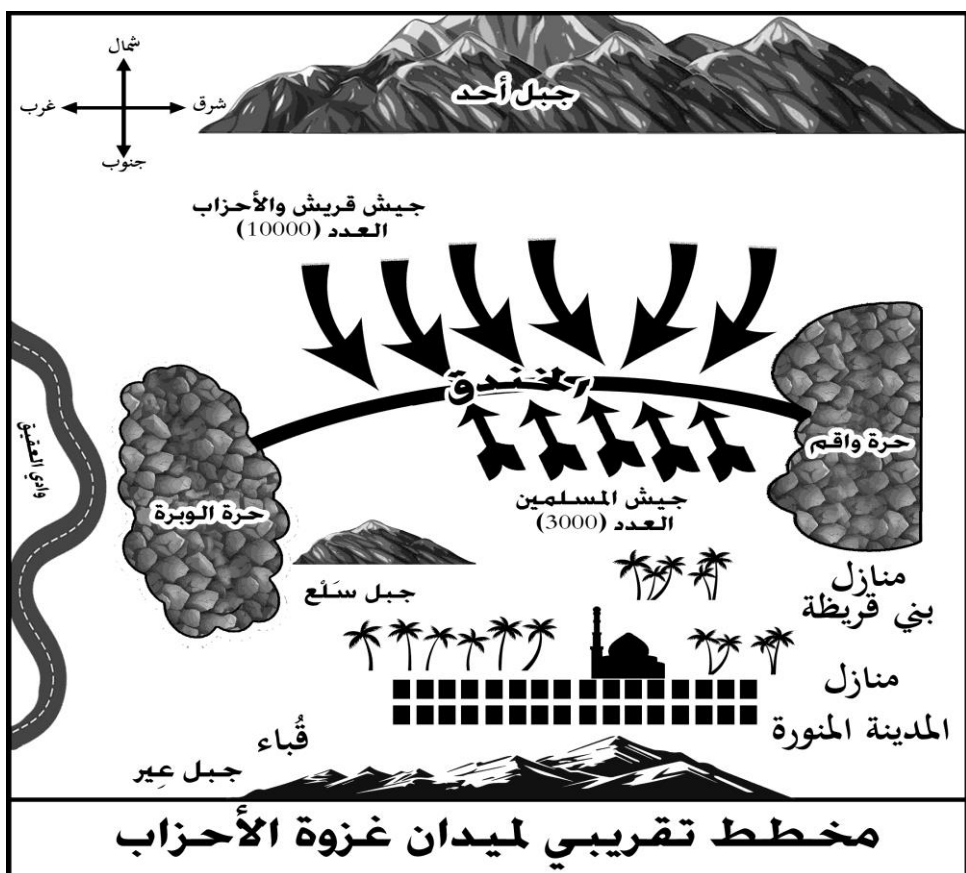
موقع الخندق: اختار النبي ﷺ موقع الخندق في الجهة الشمالية من المدينة المنورة، حيث تحيط البيوت والحرار الصخرية البركانية ببقية جهات المدينة المنورة وتشكل مانعا طبيعيا يحول دون اقتحام المشركين.

روى الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن جهم: أن رسول الله ﷺ ركب فرسا له ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فارتاد موضعا ينزله، فكان أعجب المنازل إليه أن يجعل سلعا خلف ظهره، ويخندق من المذاد إلى ذباب إلى راتج. فعمل يومئذ في الخندق، وندب الناس، فخيرهم بدنو عدوهم، وعسكرهم إلى سفح سلع. (404)

(402) سيرة ابن هشام 231/3

(403) سيرة ابن هشام 231/3

(404) مغازي الواقدي 445/2، المذاد: اسم أطم (حصن) لبني حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح. راتج: الجبل الذي إلى جنب جبل بني عبيد غربي بطنحان.



قال السهمودي: عمل رسول الله ﷺ والمسلمون (في الخندق) حتى أحكموه، وكان أحد جانبي المدينة عورة، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها. (405)

قال البلادي: ولما كانت المدينة المنورة محاطة بالحرار من ثلاث جهات، فإن الجهة الوحيدة التي تصلح أن يحشد فيها المشركون هي الجهة الشمالية الغربية، بين سلع وأسفل حرة الوبرة، وتسمى اليوم حرة المدينة الغربية، والجهة الشمالية الشرقية بين سلع أيضا وحرة واقم، فحفر الخندق بين الحرتين مطيفا بجبل سلع من ورائه، بعمق يصعب على العدو أن يخرج منه لو هبطه، واتساع يصعب على خيل المشركين قفزه. (406)

وجعل رسول الله ﷺ والمسلمون، ظهورهم إلى سلع، في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب لك عسكره، والخندق بينه وبين القوم. (407)

تقسيم حفر الخندق بين المهاجرين والأنصار: قال ابن سعد: وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم وعمل رسول الله ﷺ معهم بيده لينشط المسلمين ووكل بكل جانب منه قوما.

فكان المهاجرون: يحفرون من ناحية راتج الى ذباب، وكانت الأنصار: يحفرون من ذباب الى جبل بنى عبيد. وكان سائر المدينة مشبكا بالبنيان فهي كالحصن. وقال: وفرغوا من حفره في ستة أيام. (408)

وخندقت بنو عبد الأشهل عليها بما يلي راتج إلى خلفها، حتى جاء الخندق من وراء المسجد، وخندقت بنو دينار من عند خربي إلى موضع دار ابن أبي الجنوب اليوم. ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام، ورفعت بنو حارثة الذراري في أطمهم، وكان أطما منيعا، وكانت عائشة يومئذ فيه. ورفع بنو عمرو بن عوف النساء والذرية في الآطام، وخندق

(405) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ 72/4

(406) معجم المعالم الجغرافية ص 114

(407) سيرة ابن هشام 220/2، سلع (بفتح السين، وسكون اللام): جبل متصل بالمدينة، يعد اليوم في وسط عمران المدينة.

(408) طبقات ابن سعد 51/2

بعضهم حول الآطام بقباء، وحصن بنو عمرو بن عوف ولفها، وخطمة، وبنو أمية، ووائل، وواقف، فكان ذراريهم في آطامهم. (409)

عن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خط الخندق من أحر السبختين طرف بني حارثة عام الأحزاب حتى بلغ المداحج فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون: سلمان منا، وقالت الأنصار: سلمان منا. فقال رسول الله ﷺ: سلمان منا أهل البيت. (410)

وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم العدو عليهم، وأخذ رسول الله ﷺ يعمل معهم في الخندق لينشط. المسلمين، وعملوا، واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي، وكرازين ومكاتل، يحفرون به الخندق، وهم يومئذ سلم للنبي ﷺ يكرهون قدوم قريش. ووكل رسول الله ﷺ بكل جانب من الخندق قوما يحفرونه، فكان المهاجرون يحفرون من جانب راتج إلى ذباب، وكانت الأنصار تحفر من ذباب إلى جبل بني عبید، وكان سائر المدينة مشبكا بالبنیان. فحدثني محمد بن يحيى بن سهل، عن أبيه، عن جده، قال: كنت أنظر إلى المسلمين والشباب ينقلون التراب، والخندق بسطة أو نحوها، وكان المهاجرون والأنصار ينقلون على رؤوسهم في المكاتل، وكانوا إذا رجعوا بالمكاتل جعلوا فيها الحجارة يأتون بها من جبل سلع. وكانوا يجعلون التراب مما يلي النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا يسطرون الحجارة مما يليهم كأنها حبال التمر وكانت الحجارة من أعظم سلاحهم يرمونها بها. (411)

وأبطل عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ، ولا إذن. وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النائبة، من الحاجة التي لا بد له منها، يذكر ذلك لرسول الله

(409) مغازي الواقدي 450/2

(410) رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه وبقيته رجاله ثقات. مجمع الزوائد 130/6

(411) مغازي الواقدي 445/2، المساحي: جمع مسحاة، وهي أداة للحفر مصنوعة من الحديد. كرازين: جمع كرز، وهو الفأس. مكاتل: جمع مكاتل، وهو الزنبيل الكبير. والخندق بسطة: أى عمق قامة.

ﷺ، ويستأذنه في الحقوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبة في الخير، واحتساباً له. فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: {إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه، إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم، واستغفر لهم الله، إن الله غفور رحيم} [سورة النور: 62]. فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير، والطاعة لله ولرسوله ﷺ. ثم قال تعالى، يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، ويذهبون بغير إذن من النبي ﷺ: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم} [سورة النور: 63]. (412)

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين، يقال له جعيل، سماه رسول الله ﷺ: عمراً، فقالوا: سماه من بعد جُعيلَ عَمراً... وكان للبائس يوماً ظَهراً، فإذا مروا "بعمرو" قال رسول الله ﷺ: عَمراً، وإذا مروا "بظَهْر" قال رسول الله ﷺ: ظَهراً. (413)

رسول الله ﷺ يشارك في حفر الخندق: كان رسول الله ﷺ يشرف بنفسه على حفر الخندق، ويحفر بيده الكريمة مع المسلمين حتى تم إنجاز الخندق.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره وكان رجلاً كثير الشعر وهو يرتجز برجز عبد الله: اللهم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا... فأنزلن سكينه علينا... وثبت الأقدام إن لاقينا... إن

(412) سيرة ابن هشام 2/216، يورون: يسترون.

(413) سيرة ابن هشام 2/217، مغازي الواقدي 2/447، أورد ابن حجر حديثاً عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال له: كيف ترى جعيلاً؟ قلت: مسكيناً كمشكله من الناس. قال: وكيف ترى فلاناً؟ قلت: سيداً من السادات قال لجعيل خير من ملء الأرض مثل هذا قال قلت: يا رسول الله، ففلان هكذا تصنع به ما تصنع قال إنه رأس قومه فأتألفهم. وإسناده صحيح وأخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي ذر لكن لم يسم جعيلاً وأخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد. الإصابة في تمييز الصحابة 1/490

الأعداء قد بغوا علينا... إذا أرادوا فتنة أبينا. (414)

قال رجل للبراء رضي الله عنه وهو يمزح معه: قد فررتم عن رسول الله ﷺ وأنتم أصحابه قال البراء: إني لأشهد على رسول الله ﷺ ما فرَّ يومئذ ولقد رأيت رسول الله ﷺ يوم حفر الخندق وهو ينقل مع الناس التراب وهو يتمثل كلمة بن رواحة: اللهم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا... فأنزلن سكينه علينا... وثبت الأقدام إن لاقينا... إن الأولى قد بغوا علينا... وإن أرادوا فتنة أبينا، يمد بها صوته. (415)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصَبِ والجُوع قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة... فاغفر للأنصار والمهاجرة. فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمدا... على الجهاد ما بقينا أبدا. (416)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجرا من الجوع. (417)

روى الواقدي عن مروان بن أبي سعيد، قال: كان رسول الله ﷺ يومئذ يحمل التراب في المكاتل ويطرحه، والقوم يرتجزون، ورسول الله ﷺ يقول: هذا الجمال لا جمال خير... هذا أبر ربنا وأطهر، وجعل المسلمون يومئذ إذا رأوا من الرجل فتورا ضحكوا منه. وتنافس الناس يومئذ في سلمان الفارسي، فقال المهاجرون: سلمان منا!.. وكان قويا عارفا بحفر الخنادق. وقالت الأنصار: هو منا ونحن أحق به! فبلغ رسول الله ﷺ قولهم فقال: سلمان رجل منا أهل البيت. ولقد كان يومئذ يعمل عمل عشرة رجال حتى عانه يومئذ قيس بن أبي صعصعة، فلبط به، فسألوا رسول الله ﷺ فقال: مروه فليتوضأ له، وليغتسل به، ويكفأ الإناء خلفه. ففعل فكأنما

(414) رواه البخاري ح 3034

(415) رواه أحمد 18509/4 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(416) رواه البخاري ح 2834-2835-2961، وفي رواية: فإكرم الأنصار والمهاجرة، وفي رواية: فبارك في الأنصار والمهاجرة.

(417) رواه أحمد ح 14258 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

حل من عقال. (418)

وروى عن علي بن عيسى، عن أبيه، قال: ما كان في المسلمين يومئذ أحد إلا يحفر في الخندق أو ينقل التراب، ولقد رأي رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، وكان أبو بكر وعمر، لا يتفرقان في عمل، ولا مسير، ولا منزل، ينقلان التراب في ثيابهما يومئذ من العجلة، إذ لم يجدا مكاتل لعجلة المسلمين. (419)

ما كان من المعجزات عند حفر الخندق: ومنها الصخرة العظيمة التي استعصت على صحابة النبي ﷺ فلم يقدرُوا عليها.

عن أبي سكينه رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام رسول الله ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فنذر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة ثم ضرب الثانية وقال تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فنذر الثلث الآخر فبرقت برقة فرأها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فنذر الثلث الباقي وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس قال سلمان يا رسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة قال له رسول الله ﷺ يا سلمان رأيت ذلك فقال إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله قال فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني قال له من حضره من أصحابه يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله ﷺ بذلك ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما

(418) مغازي الواقدي 446/2، هذا الجمال لا جمال خير: أي هذا المحمول من الطين أبيض وأطهر يا ربنا، لا ما يحمل من خير من نحو

التمر والزبيب. حتى عانه: أي أصابه بالعين. لبط: أي صرع وسقط إلى الأرض.

(419) مغازي الواقدي 449/2

حولها حتى رأيته بعيني قالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله ﷺ بذلك ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيته بعيني قال رسول الله ﷺ عند ذلك دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم. (420)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق قال وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال فشكوها إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ قال عوف وأحسبه قال وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال بسم الله ف ضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا ثم قال بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله اني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا. (421)

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: كنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الأنصار في أربعين ذراعا فحضرنا حتى إذا بلغنا الثدي أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله فأخبره خبر هذه الصخرة فإننا إن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإننا لا نحب أن نجاوز خطه فرقي سلمان حتى أتى رسول الله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال: يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فإننا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط رسول

(420) رواه النسائي ح 3176 وقال الشيخ الألباني: حسن. من المحررين: جمع محرر وهو الذي صار حرا بعد أن كان عبدا.

(421) رواه أحمد ح 18716، مجمع الزوائد ح 10138 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات، مصنف ابن أبي شيبة ح 37975، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 430، دلائل النبوة للبيهقي

الله مع سلمان في الخندق ورقينا عن الشقة في شقة الخندق فأخذ رسول الله المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتيتها يعني لابي المدينة حتى لكان مصباحا في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح فكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله الثانية فصدعها وبرق منها برقة أضاء لها ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحا في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح فكبر المسلمون، ثم أخذ بيد سلمان فرقي فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيته قط فالتفت رسول الله إلى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمننا قد رأيناك تضرب فخرج برق كال موج فرأيناك تكبر ولا نرى شيئا غير ذلك فقال صدقتم ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل عليه السلام إن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها الذي رأيتم أضاءت منهم قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل عليه السلام إن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر، فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صادق بأن الله وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب فقال المسلمون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما. (422)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ بالخندق فخندق على المدينة فقالوا: يا رسول الله إنا وجدنا صفاة (صخرة) لا نستطيع حفرها فقام النبي ﷺ وقمنا معه فلما أتى

(422) طبقات ابن سعد 62/4، دلائل النبوة للبيهقي 420/3، تفسير الطبري 223/20، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر

أخذ المعول فضرب به ضربة وكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال: فُتِحت فارس. ثم ضرب أخرى وكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال: فُتِحت الروم. ثم ضرب أخرى وكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال: جاء الله بِحُمَيْرٍ أعوانا وأنصارا. (423)

عن سلمان رضي الله عنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي صخرة فعطف علي رسول الله وهو قريب مني فلما رأي أني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى فقلت يا رسول الله بأي أنت وأمي ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب به فقال أوقد رأيت ذلك يا سلمان فقلت نعم فقال أما الأولى فإن الله عز وجل فتح علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله عز وجل فتح علي بها الشام والمغرب وإما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق. (424)

قال ابن إسحاق: وحدثت عن سلمان الفارسي، أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت علي صخرة، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رأي أني أضرب ورأى شدة المكان علي، نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة أخرى. قال: قلت: بأي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟ قال: قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق. قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول، حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم، فو الذي نفس أبي هريرة بيده، ما

(423) مجمع الزوائد ح 10139 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما حبي بن عبد الله وثقه ابن معين وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ح 429، جاء الله بِحُمَيْرٍ: جاء الله بأهل اليمن.

(424) دلائل النبوة للبيهقي 417/3

افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمدا ﷺ مفاتيحها قبل ذلك. (425)

معجزات الطعام يوم الخندق: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل. ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب الكدية، فعاد كثيبا أهيل، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت، فقلت لا مرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وَعَنَاقُ (أنثى الماعز الصغيرة)، فذبجت العناق، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول ورجل أو رجلا، قال: كم هو. فذكرت له، قال: كثير طيب، قال: قل لها: لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا. فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاعطوا (تردحموا). فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة. (426)

(425) سيرة ابن هشام 219/2

(426) رواه البخاري ح 3875، ورواه أحمد ح 15070، وفي رواية قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمسا شديدا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمسا شديدا، فأخرجت إلى جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبجتها، وطحنت الشعير، وفغرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ ومن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ فقال: يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا، فحي هلا بكم. فقال رسول الله ﷺ: لا تنزلن برمتكم، ولا تحبزن عجيتكم حتى أجيء. فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابرة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها. وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، إن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجينا ليبخبز كما هو. رواه البخاري ح 3876

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: هل دلتهم على أحد يطعمنا أكلة؟ قال رجل: نعم قال: أما لا فتقدم فدلنا عليه. فانطلقوا إلى رجل فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته أن جيئ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا فجاء الرجل يسعى فقال: بأبي وأمي وله معزة ومعها جديها فوثب إليها فقال النبي ﷺ: الجدي من ورائنا، فذبح الجدي وعمدت امرأته إلى طحينة لها فعجنتها وخبزت وأدركت القدر وثردت قصعتها فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فوضع النبي ﷺ إصبعه فيها فقال: بسم الله اللهم بارك فيها اللهم بارك فيها اطعموا. فأكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها فسرح أولئك العشرة الذين كانوا معه: أن اذهبوا وسرحوا إلينا بعدتكم فذهبوا وجاء أولئك العشرة مكانه فأكلوا منها حتى شبعوا ثم قام ودعا لربة البيت وشمث عليها وعلى أهلها ثم مشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان. وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال النبي ﷺ لأصحابه: دعوني فأكون أول من ضربها. فقال: بسم الله، فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال: الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة. ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال: الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة. فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم. (427)

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث: أن ابنة لبشير بن سعد، أخت النعمان بن بشير، قالت: دعيتني أُمِّي عمرة بنت رواحة، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت: أي بنية، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما، قالت: فأخذتهما فانطلقت بهما، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: تعالي يا بنية، ما هذا معك؟ قالت: فقلت: يا رسول الله، هذا تمر، بعثتني به أُمِّي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه، قال: هاتيه، قالت: فصبيته في كفي رسول الله ﷺ، فما ملأتهما،

(427) مجمع الزوائد ح 10140 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم الغبري وهما ثقتان.

ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دحا بالتمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق: أن هلم إلى الغداء. فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد، حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب. (428)

المسلمون يتخذون المواقع حول الخندق: خندقت بنو عبد الأشهل عليها مما يلي راتج الى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد، وخندقت بنو دينار من عند جريا الى موضع دار ابن أبي. (429)

وصول الأحزاب ومنازلهم حول المدينة: قال موسى بن عقبة: عام الخندق أقبل أبوسفیان ومن معه من مشركي العرب ومن اتبعه من أهل الضلالة فنزلوا بأعلى وادي قناة من تلقاء الغابة. (430)

قال ابن اسحق: ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من دومة بين الجرف وزغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وأهل تھامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقي الى جانب أحد، وخرج رسول الله ﷺ حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم. (431)

غدر بني قريظة وانضمامهم الى الأحزاب: دس أبو سفيان بن حرب حبي بن أخطب إلى بني قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ ويكونوا معهم عليه. فامتنعوا من ذلك ثم أجابوا إليه. وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل! قال: ونجم النفاق وفشل الناس وعظم البلاء واشتد الخوف وخيف على الذراري والنساء، وكانوا

(428) سيرة ابن هشام 218/2

(429) طبقات ابن سعد 51/2

(430) دلائل النبوة 400/3، وادي قناة، أحد الأودية الكبيرة التي تأتي إلى المدينة المنورة، يبدأ من جبال الطائف حيث تتجمع فيه عدة أودية في الطريق إلى أن يصل إلى المدينة المنورة من جهتها الشمالية الشرقية ويمر من جنوبي جبل أحد باتجاه الغرب.

(431) سيرة ابن هشام 235/3

كما قال الله. تبارك وتعالى: {إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر} [سورة الأحزاب: 10] ورسول الله ﷺ والمسلمون وجاه العدو لا يزولون غير أنهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه، وكان رسول الله ﷺ يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير. وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة. (432)

قال ابن إسحاق: خرج عدو الله حبي بن أخطب النضري، حتى أتى كعب ابن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده، فلما سمع كعب بحبي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حبي: ويحك يا كعب! افتح لي، قال: ويحك يا حبي: إنك امرؤ مشئوم، وإني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا، قال ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك، أن أكل معك منها، فاحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب، جئتك بعز الدهر وبيحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنوب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه. قال: فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبجهام. قد هراق ماءه، فهو يرعد ويرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حبي! فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء. فلم يزل حبي بكعب يفتله في الذروة والغارب، حتى سمح له، على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ. (433)

(432) طبقات ابن سعد 51/2

(433) سيرة ابن هشام 221/2

استطلاع خبر بني قريظة: عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من يأتيني بخبر القوم يوم الأحزاب؟ فقال الزبير: أنا. ثم قال: من يأتيني بخبر القوم؟ فقال الزبير أنا. فقال النبي ﷺ: إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير. (434)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثا. فلما رجعت قلت: يا أبت رأيته تختلف، قال: أو هل رأيته يا بني؟ قلت: نعم. قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأت بني قريظة فيأتيهم بخبرهم؟ فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: فداك أبي وأمي. (435)

قال الواقدي: فبينما رسول الله ﷺ والمسلمون في الخندق أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو في قبته - وقبة رسول الله ﷺ مضروبة من آدم في أصل الجبل عند المسجد الذي في أسفل الجبل - معه أبو بكر رضي الله عنه والمسلمون على خندقهم يتناوبون، معهم بضعة وثلاثون فرسا، والفرسان يطوفون على الخندق ما بين طرفيه، يتعاهدون رجالا وضعوهم في مواضع منه، إلى أن جاء عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ وقال: من نبعث يعلم لنا علمهم؟ فقال عمر: الزبير بن العوام. فكان أول الناس بعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فقال: اذهب إلى بني قريظة. فذهب الزبير فنظر، ثم رجع فقال: يا رسول الله، رأيتهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم. فذلك حين قال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي حواريا، وحواري الزبير وابن عمتي. ثم دعا رسول الله ﷺ سعد بن معاذ، وسعد بن عباد، وأسيد بن حضير، فقال: إنه قد بلغني أن بني قريظة قد نقضوا العهد الذي بيننا وبينهم وحاربوا، فاذهبوا فانظروا إن كان ما بلغني حقا، فإن كان باطلا فأظهروا القول، وإن كان حقا فتكلموا بكلام تلحنون

(434) رواه البخاري ح 2846، ورواه الترمذي ح 3745

(435) رواه البخاري ح 3515، رواه مسلم ح 2416، ورواه أحمد 1409/1، يختلف إلى بني قريظة: أي يذهب ويحج.

لي به أعرفه، لا تفتوا أعضاد المسلمين. فلما انتهوا إلى كعب بن أسد وجدوا القوم قد نقضوا العهد، فناشدوهم الله والعهد الذي كان بينهم، أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك قبل أن يلتحم الأمر، وألا يطيعوا حيي بن أخطب. فقال كعب: لا زرده أبدا، قد قطعته كما قطعت هذا القبال لقبال نعله. ووقع كعب بسعد بن معاذ يسبه، فقال أسيد بن حضير: تسب سيدك يا عدو الله؟ ما أنت له بكفء! أما والله يا ابن اليهود، لتولين قريش إن شاء الله منهزمة وتتركك في عقر دارك، فنسير إليك فتنزل من جحرك هذا على حكمنا. وإنك لتعلم النضير، كانوا أعز منك وأعظم بهذه البلدة، ديتك نصف ديتهم، وقد رأيت ما صنع الله بهم. وقبل ذلك بنو قينقاع، نزلوا على حكمنا. قال كعب: يا ابن الحضير، تخوفوني بالمسير إلى؟ أما والتوراة، لقد رأي أبيك يوم بعث - لولا نحن لأجلته الخرج منها. إنكم والله ما لقيتم أحدا يحسن القتال ولا يعرفه، نحن والله نحسن قتالكم! ونالوا من رسول الله ﷺ ومن المسلمين أقبح الكلام، وشتمو سعد بن عبادة شتما قبيحا حتى أغضبوه. فقال سعد بن معاذ: دعهم فإننا لم نأت لهذا، ما بيننا أشد من المشاتمة - السيف! وكان الذي يشتم سعد بن عبادة نباش بن قيس فقال: عضضت يبظر أمك! فانتفض سعد بن عبادة غضبا، فقال سعد بن معاذ: إني أخاف عليكم مثل يوم بني النضير. قال غزال بن سموأل: أكلت أير أبيك! قال سعد بن معاذ غير هذا القول أحسن منه. قال: ثم رجعوا إلى النبي ﷺ، فلما انتهوا إلى النبي ﷺ قال سعد بن عبادة: عضل والقارة. وسكت الرجلان - يريد بعضل والقارة غدرهم بخبيب وأصحاب الرجيع - ثم جلسوا. فكبر رسول الله ﷺ وقال: أبشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه، وانتهى الخبر إلى المسلمين بنقض بني قريظة العهد، فاشتد الخوف وعظم البلاء. (436)

استطلاع أخبار معسكر المشركين: عن حذيفة رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقرّ (شدة البرد) فقال رسول الله ﷺ: ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: ألا رجل يأتيني بخبر

(436) معازي الواقدي 458/2

القوم جعله الله معى يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: ألا رجل يأتيبنى بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة، فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال: قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم فلم أجد بدا إذ دعاني باسمى أن أقوم. قال: اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعهم على فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى فى حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلى ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ: ولا تذعهم على ولو رميته لأصبته، فرجعت وأنا أمشى فى مثل الحمام فلما أتيت فأكبرته بخبر القوم وفرغت قررت فألبسنى رسول الله ﷺ فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: قم يا نومان. (437)

وفى رواية عن حذيفة رضي الله عنه: فانطلقت حتى أتيت عسكرهم فوجدت أبا سفيان يوقد النار فى عصابة من حوله وقد تفرق الأحزاب عنه، فجنئت حتى أجلس فيهم فحس أبوسفيان أنه قد دخل فيهم من غيرهم، فقال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، قال: فضربت يدي على الذى عن يميني فأخذت بيده ثم ضربت يدي على الذى عن يساري فأخذت بيده فلبث فيهم هنيهة ثم قمت فأتيت النبي ﷺ وهو قائم يصلى فأومأ إلى أن ادنو فدنوت حتى أرسل على من الثوب الذى كان عليه ليدفئني فلما فرغ من صلاته قال: يا ابن اليمان أقعد ما خبر الناس؟ فقلت: يا رسول الله تفرق الناس عن أبى سفيان فلم يبق إلا فى عصابة توقد النار وقد صب الله تبارك وتعالى عليهم من البرد الذى صب علينا ولكننا نرجو من الله ما لا يرجون. (438)

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أن الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فلم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فأتاني رسول الله ﷺ وأنا جاثي من البرد وقال: يا ابن اليمان قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب فانظر إلى حالهم قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما قمت إليك

(437) رواه مسلم ح 1788

(438) مجمع الزوائد ح 10154 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.

إلا حياء منك من البرد قال: فابرز الحرة وبرد الصبح انطلق يا ابن اليمان ولا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلي قال: فانطلقت إلى عسكرهم فوجدت أبا سفيان يوقد النار في عصابة حوله قد تفرق الأحزاب عنه قال: حتى إذا جلست فيهم قال: فحسب أبوسفيان أنه دخل فيهم من غيرهم قال: ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال: فضربت بيدي على الذي عن يميني وأخذت بيده ثم ضربت بيدي على الذي عن يساري فأخذت بيده فلبثت فيهم هنية ثم قمت فأتيت رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي فأومأ إلي بيده أن ادن فدنوت ثم أومأ إلي أيضا أن أدن فدنوت حتى أسبل علي من الثوب الذي كان عليه وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال: ابن اليمان اقعد ما الخير؟ قلت: يا رسول الله تفرق الناس عن أبي سفيان فلم يبق إلا عصابة توقد النار قد صب الله عليه من البرد مثل الذي صب علينا ولكننا نرجو من الله ما لا يرجو. (439)

عزم بني قريظة على قتال المسلمين: عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ ونحن محاصرو الخندق، فقال: انطلق إلى بني قريظة فانظر هل ترى لهم غرة أو خلا من موضع فتخبرني. قال: فخرجت من عنده عند غروب الشمس، فتدليت من سلع وغربت لي الشمس فصليت المغرب، ثم خرجت حتى أخذت في راتج، ثم على عبد الأشهل، ثم في زهرة، ثم على بعث. فلما دنوت من القوم قلت: أكمّن لهم. فكمنّت ورمقت الحصون ساعة، ثم ذهب بي النوم فلم أشعر إلا برجل قد احتملني وأنا نائم، فوضعي على عنقه ثم انطلق يمشي.

قال: ففزعت ورجل يمشي بي على عاتقه، فعرفت أنه طليعة من قريظة واستحييت تلك الساعة من رسول الله ﷺ حياء شديدا، حيث ضيعت ثغرا أمرني به، ثم ذكرت غلبة النوم. قال: والرجل يرقل (يمشي بسرعة) بي إلى حصونهم، فتكلم باليهودية فعرفته، قال: أبشر بجزرة سمينة! قال: وذكرت وجعلت أضرب بيدي - وعهدي بهم لا يخرج منهم أحد أبدا إلا بمعول في وسطه. قال: فأضع يدي على المعول فأنتزعه، وشغل بكلام رجل من فوق الحصن،

(439) رواه الحاكم في المستدرک ح 4325 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح.

فانتزعته فوجأت به كبده فاسترخى وصاح: السبع! فأوقدت اليهود النار على آطامها بشعل السعف. ووقع ميتا وانكشف، فكنت لا أدرك، وأقبل من طريقي التي جئت منها. وجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ظفرت يا خوات! ثم خرج فأخبر أصحابه فقال: كان من أمر خوات كذا وكذا. وآتي رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه وهم يتحدثون، فلما رأياني قال: أفلح وجهك! قلت: ووجهك يا رسول الله! قال: أخبرني خبرك. فأخبرته، فقال النبي ﷺ: هكذا أخبرني جبريل. وقال القوم: هكذا حدثنا رسول الله ﷺ. قال خوات: فكان ليلنا بالخنديق نهارا. قال غير صالح: قال خوات: رأيتني وأنا أتذكر سوء أثري عندهم بعد ممالحة وخلصية مني لهم، فقلت: هم يمثلون بي كل المثل حتى ذكرت المعول.⁽⁴⁴⁰⁾

عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال: خرج نباش بن قيس ليلة من حصنهم يريد المدينة، ومعه عشرة من اليهود من أشدائهم وهم يقولون: عسى أن نصيب منهم غرة. فانتهوا إلى بقيع الغرقد، فيجدون نفرا من المسلمين من أصحاب سلمة بن أسلم بن حريش، فناهضوهم فراموهم ساعة بالنبل، ثم انكشف القريظيون مولين. وبلغ سلمة بن أسلم وهم بناحية بني حارثة، فأقبل في أصحابه حتى انتهوا إلى حصونهم، فجعلوا يطيفون بحصونهم حتى خافت اليهود، وأوقدوا النيران على آطامهم وقالوا: البيات! وهدموا قرني بئر لهم وهوروها عليهم، فلم يقدروا يطلعوا من حصنهم وخافوا خوفا شديدا.⁽⁴⁴¹⁾

ظهور المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا: بعد أن علم النبي ﷺ بنقض قريظة للعهد، وعزمهم على قتال المسلمين، قال ابن اسحاق: وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير، أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدثنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط. قال ابن

(440) مغازي الواقدي 2/462

(441) مغازي الواقدي 2/462

هشام: وأخبرني من أثق به من أهل العلم: أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين، واحتج بأنه كان من أهل بدر. قال ابن إسحاق: وحتى قال أوس بن قبيط، أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو، وذلك عن ملأ من رجال قومه، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا، فإخما خارج من المدينة. (442)

روى البيهقي عن حذيفة قال: فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقرينة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحد منا أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون النبي ويقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له فيأذن لهم فيتسللون. (443)

روى الطبري عن ابن زيد، قال: قال رجل يوم الأحزاب لرجل من صحابة النبي ﷺ: يا فلان أرايت إذ يقول رسول الله ﷺ: إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله، فأين هذا من هذا، وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف { ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا } [سورة الأحزاب: 12] فقال له: كذبت، لأخبرن رسول الله ﷺ خبرك، قال: فأتى رسول الله ﷺ، فأخبره، فدعاه فقال: ما قلت؟ فقال: كذب علي يا رسول الله، ما قلت شيئا، ما خرج هذا من فمي قط، قال الله: { يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر } [سورة التوبة: 74] حتى بلغ: { وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير } [سورة التوبة: 74] قال: فهذا قول الله: { إن نفع عن طائفة منكم نغذب طائفة } [سورة التوبة: 66]. (444)

روى الطبري عن قتادة في قول الله تعالى: { وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما

(442) سيرة ابن هشام 2/223

(443) دلائل النبوة للبيهقي 3/451

(444) تفسير الطبري 20/223

وعدنا الله ورسوله إلا غرورا} [سورة الأحزاب: 12] قال: قال ذلك أناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم، وقد حصرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا. (445)

تمكن الخوف من المسلمين يوم الأحزاب: وذلك لقلّة عددهم وكثرة عدوهم، وإحاطة الأعداء بهم من كل مكان سواء من الجيش الذي أتى من مكة فيه عشرة آلاف، ونقض قريظة عدهم وتربصهم بالمسلمين، وظهور المنافقين وتبيطهم فأشدت البلاء على المسلمين وأنزل الله تعالى في ذلك: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا} * إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} [سورة الأحزاب: 9-11].

روى موسى بن عقبة في قصة الخندق قال: فلما اشتد البلاء على النبي ﷺ وأصحابه نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح فملا رأى رسول الله ﷺ ما فيه الناس من البلاء والكرب جعل يبشرهم ويقول والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة والبلاء فياني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا وأن يدفع الله عز وجل مفاتيح الكعبة وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنتفن كنوزهما في سبيل الله فقال رجل ممن معه لأصحابه ألا تعجبون من محمد يعدنا أن نطوف بالبيت العتيق وأن نغنم كنوز فارس والروم ونحن هنا لا يأمن أحدنا أن يذهب إلى الغائط والله لما يعدنا إلا غرورا وقال آخرون ممن معه ائذن لنا فإن بيوتنا عورة وقال آخرون يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وسمى بن إسحاق القائل الأول معتب بن قشير والقائل الثاني أوس بن قطيظي. (446)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد

(445) تفسير الطبري 223/20

(446) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 17641، سيرة ابن هشام 222/2

بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله عز وجل بالريح. (447)

عن عائشة رضي الله عنها: {إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر} [سورة الأحزاب: 10] قالت: كان ذلك يوم الخندق. (448)

وعلى إثر استشعار المؤمنين بالبلاء العظيم الذي ابتلوا به واضطربوا اضطرابا شديدا، تمايزت صفوف المؤمنين وانكشف المنافقون الذي أشار اليهم القرآن الكريم في قوله: {وتظنون بالله الظنونا}، فالفتنة المخلصة الصادقة التفت حول النبي ﷺ وأيدته وأظهرت استعدادها التام للدفاع والقتال واعتبرت الزحف اختيارا ربانيا من نوع ما أخبرهم الله به واعتزمت على الصدق والثبات وازدادت إيمانا وتسليما له فكانت موضع ثناء الله وتنويهه العظيمين في الآيات أما المنافقون ومرضى القلوب فلم يتورعوا من التظاهر بالكفر والجحود وإساءة الأدب مع الله ورسوله في مثل قولهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، والتثبيط ودعوة إخوانهم إلى العودة إلى بيوتهم والفرار من الميدان بحجة كاذبة. ويظهر أنهم كانوا وعدوا النبي بأن لا يفروا من الميدان وأن لا يقعدوا عن القتال ولعل ذلك كان بعد وقعة أحد التي وقفوا فيها موقفا شديدا النكاية استحقوا من أجله حملة شديدة في سورة آل عمران فذكرت الآيات كل ذلك وحملت عليهم حملة شديدة قارعة تدل على ما كان لموقفهم من أثر شديد في نفس النبي والمخلصين وفي الموقف كله، وقد وصفوا بالفرع الشديد حينما يرون الخطر، والبذاءة الشديدة حينما يزول، وبالشح على الخير وعلى كل نفع للمؤمنين والمخلصين وبأنهم لم يكونوا يترددون طويلا لو دخل الأعداء المدينة في إعلان كفرهم وارتدادهم عن الإسلام إلى الشرك. وبأنهم لم يصدقوا حينما قيل لهم إن الأحزاب ارتدوا خائبين عن المدينة وظنوا أنهم لن يلبثوا أن يعودوا وتمنوا لو أنهم في البداية يتسمعون أخبار السوء عن المسلمين دون أن يشهدوا معهم الحرب والقتال

(447) رواه أحمد ح 11009 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، معجم ابن الأعرابي ح 784

(448) رواه البخاري ح 4103

جبنا وكيدا حيث ينطوي في هذه الأوصاف صور قوية لما كانت عليه حالة المنافقين. (449)
قال الطبري في قول الله تعالى: {وتظنون بالله الظنونا} [سورة الأحزاب: 10] يقول:
وتظنون بالله الظنون الكاذبة، وذلك كظن من ظن منهم أن رسول الله ﷺ يُغلب، وأن ما
وعده الله من النصر أن لا يكون، ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنها من ظن ممن كان
مع رسول الله ﷺ في عسكره.

وروى الطبري عن الحسن: {وتظنون بالله الظنونا} [سورة الأحزاب: 10] قال: ظنونا
مختلفة: ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق،
أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (450)

مشاركة النبي ﷺ في حراسة الخندق: قال الواقدي: كانت عائشة زوج النبي ﷺ تقول:
لقد رأيت لسعد ابن أبي وقاص ليلة ونحن بالخندق لا أزال أحبه أبدا. قالت: كان رسول الله
ﷺ يختلف إلى ثلمة في الخندق يحرسها، حتى إذا آذاه البرد جاءني فأدفأته في حصني، فإذا
دفعني خرج إلى تلك الثلمة يحرسها ويقول: ما أخشى أن يؤتى الناس إلا منها. فبينما رسول الله
ﷺ في حصني قد دفعني وهو يقول: ليت رجلا صالحا يحرسني! قالت: إلى أن سمعت صوت
السلاح وقعقة الحديد، فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟ فقال: سعد بن أبي وقاص. قال:
عليك بهذه الثلمة، فاحرسها. قالت: ونام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيته.

وقالت أم سلمة: كنت مع رسول الله ﷺ في الخندق فلم أفارقه مقامه كله. وكان يحرس
بنفسه في الخندق، وكنا في قر شديد، فإني لأنظر إليه قام فصلى ما شاء الله أن يصلي في
قوته، ثم خرج فنظر ساعة فأسمعه يقول: هذه خيل المشركين تطيف بالخندق، من لهم؟ ثم
نادى: يا عباد بن بشر. فقال عباد: لبيك! قال: أمعك أحد؟ قال: نعم، أنا في نفر من
أصحابي كنا حول قبتك. قال: فانطلق في أصحابك فأطف بالخندق، فهذه خيل من خيلهم

(449) التفسير الحديث 363/7

(450) تفسير الطبري 221/20

تطيف بكم يطمعون أن يصيبوا منكم غرة. اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم، لا يغلبهم غيرك! فخرج عباد بن بشر في أصحابه، فإذا بأبي سفيان في خيل من المشركين يطيفون بمضيق الخندق. وقد نذر بهم المسلمون، فرموهم بالحجارة والنبل. فوقفنا معهم فرميناهم حتى أذلقتناهم بالرمي فانكشفوا راجعين إلى منزلهم. ورجعت إلى رسول الله ﷺ فأجده يصلي فأخبرته. قالت أم سلمة: فنام حتى سمعت غطيظه فما تحرك حتى سمعت بلالا يؤذن بالصبح ويياض الفجر، فخرج فصلى بالمسلمين. فكانت تقول: يرحم الله عباد بن بشر، فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله ﷺ لقبة رسول الله يحرسها أبدا. (451)

مفاوضة غطفان على الجلاء ومشاورة الأنصار: روى ابن اسحاق عن الزهري قال: فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرى وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المرافضة في ذلك، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد، فذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه، فقالا له: يا رسول الله، أمرا نحبه فنصنعه، أم شيئا أمرك الله به، لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو يبعوا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا! والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، قال رسول الله ﷺ: فأنت وذاك. فتناول سعد بن معاذ

الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا. (452)

وروى ابن سعد عن الزهري عن أبي المسيب قال: لما كان يوم الأحزاب حصر النبي ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلع إلى كل امرئ منهم الكرب وحتى قال النبي ﷺ: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد. فبينما هم على ذلك أرسل النبي ﷺ إلى عيينة بن حصن بن بدر: رأييت إن جعلت لك ثلث ثمر الأنصار، أترجع بمن معك من غطفان، وتحذل بين الأحزاب؟ فأرسل إليه عيينة: إن جعلت لي الشطر فعلت. فأرسل النبي ﷺ إلى سعد بن عباد وسعد بن معاذ فأخبرهما بذلك فقالا: إن كنت أمرت بشيء فامض لأمر الله. قال: لو كنت أمرت بشيء ما استأمر بكما، ولكن رأي أعرضه عليكما. قال: فإنا نرى أن لا نعطيهم إلا السيف. (453)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصفنا تمر المدينة وإلا ملأناها عليك خيلا ورجالا. فقال: حتى أستأمر السعود: سعد بن عباد وسعد بن معاذ. يعني يشاورهما. فقالا: لا والله ما أعطينا الدنية من أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالإسلام؟ فرجع إلى الحارث فأخبره فقال: غدرت يا محمد. قال: فقال حسان:

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإن محمدا لا يغدر
إن تغدروا فالغدر من عاداتكم واللؤم ينبئ في أصول السخبر
وأمانة النهدي حين لقيتها مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

قال: فقال الحارث: كف عنا يا محمد لسان حسان فلو مزج به ماء البحر لمزج.

(452) سيرة ابن هشام 2/223، لم يحاول النبي ﷺ الاتصال بقيادة الأحزاب من اليهود كحبي بن أخطب وكنانة بن الربيع أو قادة قريش كأبي سفيان بن حرب، لأن هدف أولئك الرئيسي، لم يكن المال وإنما كان هدفهم، هدفا سياسيا وعقائديا يتوقف تحقيقه والوصول إليه على هدم الكيان الإسلامي من الأساس، لذا فقد كان اتصاله فقط بقيادة غطفان، الذين فعلا لم يترددوا في قبول العرض الذي عرضه عليهم النبي ﷺ، فقد استجاب القائد الغطفاني عيينة بن حصن والحارث بن عوف لطلب النبي القائد ﷺ وحضرا مع بعض أعوانهما إلى مقر قيادة النبي ﷺ، اجتماعا به وراء الخندق مستخفين دون أن يعلم بهما أحد. من معارك الإسلام الفاصلة 3/176 طبقات ابن سعد 2/56 (453)

ولفظه الحديث عند الطبراني: عن أبي هريرة قال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد شاطرنا تمر المدينة فقال: حتى أستأمر السعدود. فبعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود فقال: إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وإن الحارث سألكم تشاطروه تمر المدينة فان أردتم أن تدفعوه عامكم هذا في أمركم بعد؟. فقالوا: يا رسول الله أوحى من السماء فالتسليم لأمر الله أو عن رأيك وهواك؟ فأرأينا نتبع هواك ورأيك؟ فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء ما ينالون منا ثمرة إلا شراء أو قرى فقال رسول الله ﷺ: هو ذا تسمعون ما يقولون؟. قالوا: غدرت يا محمد. فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فإن محمدا لا يغدر
وأمانة المري حين لقيتها كسر الزجاجاة صدعها لا يجبر
إن تغدروا فالغدر من عاداتكم واللؤم يثبت في أصول السخبر. (454)

محاولة المشركين اقتحام الخندق ومقتل عمرو بن عبد ود: قال ابن سعد: كان عباد بن بشر على حرس قبة رسول الله ﷺ مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة، فكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوما ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوما. فلا يزالون يحيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله ﷺ ويقدمون رماهم فيرمون. فرمى حبان بن العرقه سعد بن معاذ بسهم فأصاب أكحله فقال: خذها وأنا ابن العرقه! فقال رسول الله ﷺ: عرق الله وجهك في النار! ويقال: الذي رماه أبو أسامة الجشمي. ثم أجمع رؤسائهم أن يغدوا يوما فغدوا جميعا ومعهم رؤساء سائر الأحزاب وطلبوا مضيقا من الخندق يقحمون منه خيلهم إلى النبي ﷺ وأصحابه فلم يجدوا

(454) مجمع الزوائد ح 10141 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني، ورجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقيته رجاله ثقات.

ذلك وقالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها. فقليل لهم: إن معه رجلا فارسيا أشار عليه بذلك. قالوا: فمن هناك إذا! فصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون فعبّر عكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب وعمرو بن عبد ود. فجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويقول: ولقد بحثت من النداء... لجمعهم: هل من مبارز، وهو ابن تسعين سنة. فقال علي بن أبي طالب: أنا أبارزه يا رسول الله. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه وعممه وقال: اللهم أعنه عليه. ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه واثرت بينهما غيرة وضربه علي فقتله وكبر. فعلمنا أنه قد قتله وولى أصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم. وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف فضربه فشقه باثنين. ثم اتعدوا أن يغدوا من الغد فباتوا يعبثون أصحابهم وفرقوا كتائبهم ونحوا إلى رسول الله ﷺ كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك إلى هوي من الليل ما يقدر أن يزولوا من موضعهم ولا صلى رسول الله ﷺ ولا أصحابه ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشاء حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين إلى منازلهم وعسكرهم وانصرف المسلمون إلى قبة رسول الله ﷺ، وأقام أسيد بن الحضير على الخندق في مائتين من المسلمين وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة من المسلمين. فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي. فزرق الطفيل بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وصار رسول الله ﷺ إلى قبته فأمر بلالا فأذن وأقام الظهر فصلى. ثم أقام بعد كل صلاة إقامة إقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال: شغلونا عن الصلاة الوسطى، يعني العصر. ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا، ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا إلا أنهم لا يدعون يبعثون الطلائع بالليل يطعمون في الغارة. وحصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضعة عشرة ليلة حتى خلاص إلى كل امرئ منهم الكرب. (455)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب، وهو قاعد على فريضة

من فرض الخندق: شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم، أو قال: قبورهم ويطونهم ناراً. (456)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب، جاء يوم الخندق، بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش، قال: يا رسول الله ما كدت أصلي العصر، حتى كادت الشمس تغرب، قال النبي ﷺ: والله ما صليتها، فقمنا إلى بطحان، فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب. (457)

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال، إلا أن فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس، أخو بني عامر بن لؤي. وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس، أخو بني محارب بن فهر، تلبسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم، حتى مروا بمنازل بني كنانة، فقالوا: تهيتوا يا بني كنانة للحرب، فستعلمون من الفرسان اليوم. ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم، حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها. (458)

قال البلاذري: كانت طلائع المشركين تطيف بالمسلمين رجاء أن يصيبوا منهم غرة فرمما تراموا بالنبل والحجارة. واجتمع المشركون يوماً، فالتمسوا أن يهجموا خيلهم على المسلمين. فأكرهت جماعة منهم خيلهم، فعبرت الخندق. وكان فيهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس، من بني عامر بن لؤي، فبارزه على ﷺ فقتله. ويقال إنه جرح علياً على رأسه. ويقال إن علياً لم يجرح قط، ونجا أصحاب عمرو إلا رجلاً سقط في الخندق لتكسر ورماه المسلمون حتى

(456) رواه البخاري ح 2773، رواه مسلم واللفظ له ح 627، رواه أحمد ح 1132، فرضة من فرض الخندق: هي المدخل من مداخله والمنفذ إليه.

(457) رواه البخاري ح 571، رواه مسلم ح 631

(458) سيرة ابن هشام 224/2

روى الحاكم عن ابن إسحاق قال: كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ولم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده فلما وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعو رجل إلى خلتين إلا قبلت منه أحدهما فقال عمرو: أجل. فقال له علي عليه السلام: فإني أدعوك إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ والإسلام فقال: لا حاجة لي في ذلك قال: فإني أدعوك إلى البراز قال: يا ابن أخي لم؟ فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي: لكني أحب أقتلك فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه فعقره ثم أقبل فجاء إلى علي وقال: من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال: أنا له يا بني الله، فقال: إنه عمرو بن عبد ود إجلس فنادى عمرو: ألا رجل؟ فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه علي عليه السلام وهو يقول: لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز... ذو نبهة وبصيرة والصدق منجا كل فائز... إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز... من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز. فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي. قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانصرف فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي: لكني والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا واستقبله علي بدركته فضربه عمرو في الدركة فقدها (فلقها) وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشججه وضربه علي عليه السلام على حبل العاتق فسقط وثار العجاج (الغبار والدخان) فسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أن عليا قتله فثم يقول علي رضي الله تعالى عنه:

أعلي يقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بنابي
إلا ابن عبد حين شد إليه ... وحلفت فاستمعوا من الكتاب

إني لأصدق من يهمل بالتقى ... رجالان يضربان كل ضراب
فصدرت حين تركته متجدلا ... كالجدع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولوأنني ... كنت المقطر يزن أثوابي
عبد الحجارة من سفاهة عقله ... وعبدت رب محمد بصواب
ثم أقبل علي ﷺ نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب ﷺ: هلا أسلبته
درعه فليس للعرب درعا خيرا منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوءته واستحييت ابن عمي أن
استلبه وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق. (460)

إصابة سعد بن معاذ التي مات بسببها: عن عائشة ﷺ قالت: خرجت يوم الخندق أقفوا
آثار الناس قالت فسمعت وئيد الأرض ورائي يعني حس الأرض قالت فالتفت فإذا أنا بسعد
بن معاذ ومعه بن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة قالت فجلست إلى الأرض فمر سعد
وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد قالت وكان سعد
من أعظم الناس وأطولهم قالت فمر وهو يرتجز ويقول: ليت قليلا يدرك الهيجا جمل... ما
أحسن الموت إذا حان الأجل، قالت فقمتم فافتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين
وإذا فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبغة له يعني مغفرا فقال عمر ما جاء بك
لعمرى والله إنك لجريرة وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز قالت فما زال يلومني حتى
تمنيت أن الأرض انشقت لي ساعتئذ فدخلت فيها قالت فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا
طلحة بن عبيد الله فقال يا عمر ويحك انك قد أكثرت منذ اليوم وأين التحوز أو الفرار إلا
إلى الله عز وجل قالت ويرمى سعدا رجل من المشركين من قريش يقال له بن العرقه بسهم له
فقال له خذها وأنا بن العرقه فأصاب أكحله فقطعه فدعا الله عز وجل سعد فقال اللهم لا
تمتني حتى تفر عيني من قريظة قالت وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية قالت فرقي كلمه وبعث
الله عز وجل الريح على المشركين فكفى الله عز وجل المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فلحق

(460) رواه الحاكم في المستدرک ح 4329، وانظر سيرة ابن هشام 224/3

أبو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فوضع السلاح وأمر بقبة من آدم فضربت على سعد في المسجد قالت فجاءه جبريل عليه السلام وإن على ثنياه لنقع الغبار فقال أقد وضعت السلاح والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم قالت فلبس رسول الله ﷺ لأتمته وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا فخرج رسول الله ﷺ فمر على بني غنم وهم جيران المسجد حوله فقال من مر بكم فقالوا مر بنا دحية الكلبي وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام فقالت فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله ﷺ فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله ﷺ انزلوا على حكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فأتي به على حمار عليه إكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه فقالوا يا أبا عمر وحلفائك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت قالت وإني لا يرجع إليهم شيئا ولا يلتفت إليهم حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال قد آن لي أن لا أبالي في الله لومه لائم قال قال أبو سعيد فلما طلع على رسول الله ﷺ قال قوموا إلى سيدكم فأنزلوه فقال عمر سيدنا الله عز وجل قال انزلوه فأنزلوه قال رسول الله ﷺ احكم فيهم قال سعد فإني احكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتقسم أموالهم وقال يزيد ببغداد ويقسم فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله قالت ثم دعا سعد قال اللهم إن كنت أبقيت على نبيك ﷺ من حرب قريش شيئا فأبقني لها وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك قالت فانفجر كلمه وكان قد برئ حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ قالت عائشة فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي وكانوا كما قال الله عز وجل: {رحماء بينهم}. قال علقمة قلت: أي أمه فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟

قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته. (461)

قريش تطلب جثة قتيلهم: قُتل من المشركين عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب عليه السلام وقُتل نوفل بن عبد الله بن المغيرة، قتله الزبير ابن العوام فبعثت قريش يعرضون على النبي صلى الله عليه وسلم ثمنًا لجثة فارسهم فرفض النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ الثمن وسلمهم جثة قتيلهم.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قتل المسلمون رجلاً من المشركين يوم الخندق فأرسلوا رسولاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرمون الدية بجيفته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لخبيث خبيث الدية خبيث الجيفة فخلى بينهم وبينه. (462)

هجوم اليهود على النساء والصبيان في الحصون: قال ابن اسحاق: أُمِرَ بالذراري (الأطفال) والنساء فجعلوا في الآطام. (463)

قال ابن سعد: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير، وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة. (464)

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: لم يكن بالمدينة حصن أحصن من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذراري فيه، وقال: إن ألم يكن (اقترب منكن) أحد فألمعن بالسيف. فجاء رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له نجدان أحد بني جحاش على فرس حتى كان في أصل الحصن، ثم جعل يقول للنساء إنزلن إلى خير لكن، فحركن السيف فأبصره

(461) رواه أحمد ح 25140 وقال شعيب الأرنؤوط: بعضه صحيح وجزء منه حسن وهذا إسناد فيه ضعف عمرو بن علقمة لم يرو عنه غير ابنه محمد، مجمع الزوائد ح 10155 وقال الهيثمي: في الصحيح بعضه، وقال: رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات.

(462) رواه أحمد ح 2442 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف. قال الشيخ الساعاتي: قيل هو عمرو بن عبد ود على ما ذكره ابن إسحاق حكاية عن البيهقي، وقيل هو نوفل بن عبد الله المخزومي، قلت: يحتمل أن المشركين طلبوا جثة الرجلين أحدهما تلو الآخر لأنهما من صناديدهم والله أعلم. الفتح الرباني 101/14

(463) سيرة ابن هشام 235/3

(464) طبقات ابن سعد 51/2

أصحاب رسول الله ﷺ فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بني حارثة يقال له ظهير بن رافع فقال: يا نجدان ابرز فبرز إليه فحمل عليه فرسه فقتله وأخذ رأسه فذهب به الى النبي ﷺ. (465)

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارغ، حصن حسان بن ثابت، قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه، مع النساء والصبيان. قالت صفية، فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت. قالت: فقلت: يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله، قال: يغفر الله لك يا بنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا: قالت: فلما قال لي ذلك، ولم أر عنده شيئا، احتجرت ثم أخذت عمودا، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلتها. قالت: فلما فرغت منه، رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال: ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب. (466)

دعاء النبي ﷺ يوم الأحزاب: عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على

(465) رواه الطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد 133/6

(466) سيرة ابن هشام 228/2، مجمع الزوائد ح 10145 وقال الهيثمي: رواه البزار وأبو يعلى باختصار وقال: فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فغضب لغضبه بسهم كما كان يضرب للرجال وإسنادهما ضعيف. وقال السهيلي: ذكر حديث حسان حين جعل في الأطم مع النساء والصبيان وما قالت له صفية في أمر اليهودي حين قتلتها وما قال لها، ومحمل هذا الحديث عند الناس على أن حسان كان جبانا شديد الجبن وقد دفع هذا بعض العلماء وأكروه وذلك أنه حديث منقطع الإسناد وقال لو صح هذا لهجي به حسان فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبيري، وغيرهما، وكان يناقضونه ويردون عليه فما عيره أحد منهم بجبن ولا وسمه به فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق، وإن صح فلعل حسان أن يكون معتلا في ذلك اليوم بعله من شهود القتال وهذا أولى ما تأول عليه ومن أنكر أن يكون هذا صحيحا أبو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام 217/6

الأحزاب فقال: اللهم مُنْزِلَ الكتابِ سريعِ الحسابِ اهزمِ الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم. (467)
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده
وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده. (468)

تخذيّل نعيم بن مسعود والوقية بين المشركين واليهود: قال ابن إسحاق: وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم. ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم. فقال لهم: إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم عليه وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره فليسوا كأنتم فإن رأوا هزيمة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تنجزوه، فقالوا له لقد أشرت بالرأي. ثم خرج حتى أتى قريشا، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني، فقالوا: نفعل. قال تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من

(467) رواه البخاري ح 4115، وراه مسلم ح 21، ورواه الترمذي ح 1678

(468) رواه البخاري ح 4114، ورواه مسلم ح 2724

أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم أن نعم. فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا. ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني، قالوا: نفعل فما أمرك؟، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم. فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل، في نفر من قريش وغطفان، فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الحف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا، ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا، فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشموا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك منه. قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة، حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهبوها، وإن كان غير ذلك انشموا إلى بلادهم. وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا، فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم. (469)

الريح تقتلع خيام المشركين وتبث فيهم الرعب: أرسل الله تعالى الريح على الأحزاب

يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ونزعت فساطيطهم حتى أجلتهم عن معسكرهم، وأرسل الله الملائكة مع الريح.

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: نصرت بالصبا، وأهلك عاد بالدبور. (470)

روى الطبري عن عن عبد الله بن عمر قال: أرسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح، إلى المدينة، فقال: اتنا بطعام ولحاف قال: فاستأذنت رسول الله ﷺ، فأذن لي وقال: من لقيت من أصحابي فمرهم يرجعوا. قال: فذهبت والريح تسفي كل شيء، فجعلت لا ألقى أحدا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي ﷺ، قال: فما يليو أحد منهم عنقه؛ قال: وكان معي ترس لي، فكانت الريح تضربه علي، وكان فيه حديد، قال: فضربت الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي، فأنفذها إلى الأرض. (471)

وروى البيهقي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحد منا أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون النبي ويقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له فيأذن لهم فيتسللون ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله رجلا رجلا حتى مر علي وما علي جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط لا مرأتي ما يجاوز ركبتني قال فأتاني وأنا جاث على ركبتني فقال من هذا فقلت حذيفة فقال حذيفة قال فتقاصرت بالأرض فقلت بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم قال قم فقممت فقال أنه كائن في القوم خير فأتيني بخبر القوم قال وأنا من أشد الناس فرعا وأشدّهم قرا فخرجت فقال رسول الله اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله فرعا ولا قرا في جوفي إلا خرج من جوفي فما أجد منه شيئا قال فلما وليت قال

(470) رواه البخاري ح 988، رواه مسلم ح 900، الصبا: الريح التي تأتي من المشرق، والدبور: الريح التي تأتي من المغرب.

(471) تفسير الطبري 215/20

يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئاً حتى تأتيني فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ويقول الرحيل الرحيل ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فأنترعت سهما من كنانتي أبيض الريش فأضعه على كبد قوسي لأرميه في ضوء النار فذكرت قول رسول الله لا تحدثن شيئاً حتى تأتيني فأمسكت ورددت سهمي في كنانتي ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت المعسكر فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون يا آل عامر الرحيل الرحيل لا مقام لكم وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرستهم الريح تضربهم بها ثم خرجت نحو النبي فلما انتصف بي الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارساً أو نحو ذلك معتمين فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم فرجعت إلى رسول الله وهو مشتمل في شملة يصلي فوالله ما عدا أن رجعت راجعي القر وجعلت أقرقف فأومأ إلي رسول الله بيده وهو يصلي فدنوت منه فأسبل علي شملته وكان رسول الله إذا حزبه أمر صلى فأخبرته خبر القوم وأخبرته بي تركتهم يترحلون فأنزل الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها} [سورة الأحزاب: 9]. (472)

روى الطبري عن قتادة قوله: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها} [سورة الأحزاب: 9] قال: يعني الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله ﷺ شهراً فخذق رسول الله ﷺ، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة (بساحة) رسول الله ﷺ، وأقبل عيينة بن حصن، أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله ﷺ، وكاتبته اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى: {إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم} [سورة الأحزاب: 10] فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أوقدوا ناراً أطفاها

(472) دلائل النبوة للبيهقي 452/3

الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان هلم إلي، حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء، أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب. (473)

جلاء الأحزاب عن المدينة: ثم إن الله تبارك وتعالى نصر المسلمين عليهم بالريح وكانت ريحا صفراء فملأت عيونهم، فداخلهم الفشل والوهن. وانحزم المشركون وانصرفوا إلى معسكرهم. ودامت الريح عليهم وغشيتهم الملائكة تطمس أيضا أبصارهم وكان نعيم بن مسعود الأشجعي خرج مع المشركين، فأسلم وجعل يخذل المشركين ويسعى بينهم بما فيه تفريق كلمتهم وألفتهم وصدع شعبهم. فبلغ من ذلك ما التمس بعون الله وتوفيقيه، وألقى الله بينهم الاختلاف. وقالت غطفان وسليم: والله لحمد أحب إلينا وأولى بنا من يهود، فما بالنا نؤذيه وأنفسنا؟ وكانت تلك السنة سنة مجلبة. فجهدوا، وأضر مقامهم بكراعهم. فانصرفوا وانصرف الناس {ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال} [سورة الأحزاب: 25]. (474)

ومن حديث حذيفة: قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جملة وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه، فوثب به على ثلاث. (475)

كتاب أبي سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ: روى الواقدي عن أبي وجزة، قال: لما ملت قريش المقام، وأجذب الجناح، وضاقوا بالخندق، وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على بيضة المدينة، كتب كتابا فيه: باسمك اللهم، فإني أحلف باللات والعزى، لقد سرت إليك في جمعنا، وإنا نريد ألا نعود إليك أبدا حتى نستأصلك، فرأيتك قد كرهت لقاءنا،

(473) تفسير الطبري 216/20

(474) أنساب الأشراف 345/1

(475) سيرة ابن هشام 332/2

وجعلت مضايق وخنادق، فليت شعري من علمك هذا؟ فإن نرجع عنكم فلکم منا يوم كيوم أحد، تبقر فيه النساء. وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي، فلما أتى بالكتاب دعا رسول الله ﷺ أبي بن كعب، فدخل معه قبته، فقرأ عليه كتاب أبي سفيان. (476)

رد رسول الله ﷺ على كتاب أبي سفيان: وكتب إليه رسول الله ﷺ: من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب... أما بعد، فقدما غرك بالله الغرور، أما ما ذكرت أنك سرت إلينا في جمعكم، وأنك لا تريد، أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر الله يحول بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى. وأما قولك: من علمك الذي صنعنا من الخندق، فإن الله تعالى ألهمني ذلك لما أراد من غيظك به وغيظ أصحابك، وليأتين عليك يوم تدافعي بالراح، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات، والعزى، وإساف، ونائلة، وهبل، حتى أذكرك ذلك. (477)

اعتراف مشركي مكة بظهور المسلمين: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما انصرفنا من الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني فقلت لهم: تعلمون والله اني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا كبيرا منكرا وأني قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وما رأيت قال رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه أحب إلينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرف فلن ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا الرأي قال فقلت لهم فاجمعوا له ما نهدى له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدما كثيرا فخرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لأصحابي هذا عمرو بن

(476) مغازي الواقدي 492/2، أنساب الأشراف 344/1

(477) مغازي الواقدي 492/2، أنساب الأشراف 344/1، وأورد نص الكتابين الأستاذ/محمد حميد الله في مجموعة الوثائق السياسية ص 73-74 الوثيقة رقم 6، 7 نقلا عن مغازي الواقدي وأنساب الأشراف للبلاذري وإمتاع الأسماع للمقريزي ولم تشير مصادر السيرة الأخرى الى هذه الكتب المتبادلة بين رسول الله ﷺ وأبي سفيان بشأن غزوة الخندق.

أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأيت قريش اني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئا قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدما كثيرا قال ثم قدمته إليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه فقال له أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذاك هو فقال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلي الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت فبايعني له على الإسلام قال نعم فبسط يده وبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي ثم خرجت عامدا لرسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله أسلم فحتى متى قال قلت والله ما جئت الا لأسلم قال فقدمنا على رسول الله ﷺ فقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني أبايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر وما تأخر قال فقال رسول الله ﷺ يا عمرو بايع فان الإسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرف قال ابن إسحاق: وقد حدثني من لا اتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما. (478)

عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب يوم الخندق الآن نغزوهم

(478) رواه أحمد 17812/4 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وهذا الذي يرويه عمرو بن العاص كان قبل إسلامه.

ولا يغزونا. (479)

شهداء المسلمين يوم الخندق: قال المقرئزي: وقتل من المسلمين يومئذ ستة نفر ثلاثة من بنى عبد الأشهل هم: سعد بن معاذ، أنس بن أوس بن عتيك بن عمرو، وعبد الله بن سهل، وأثنان من بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمه وهما: الطفيل بن النعمان، وثعلبة بن غنمه وواحد من بنى النجار ثم من بنى دينار هو كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله. (480)

قتلى المشركين يوم الخندق: قتل من المشركين ثلاثة نفر هم: منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات بمكة، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة بن مخزوم، وعمرو بن عبد ود قتله على ﷺ. (481)

ما نزل في غزوة الأحزاب من القرآن الكريم: قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق، وأمر بني قريظة من القرآن، القصة في سورة الأحزاب، يذكر فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عليهم، وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم، بعد مقالة من قال من أهل النفاق: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيرا { [سورة الأحزاب: 9] . والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة. يقول الله تعالى: { إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنونا } [سورة الأحزاب: 10]، فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان. يقول الله تبارك وتعالى: { هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا } [سورة الأحزاب: 11-12]

(479) رواه أحمد 18334/4 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. قال الطبري: قوله: الآن نغزوهم ولا يغزونا. إخبار من النبي ﷺ بأنه قلت شوكة المشركين من اليوم فلا يقصدوننا البتة بعد بل نحن نغزوهم، ونقتلهم وتكون عليهم دائرة السوء، وكان كما قال فكان

معجزة. شرح الطبري على مشكاة المصابيح 3765/12

(480) مغازي الواقدي ص 496، إمتاع الأسماع 244/1

(481) مغازي الواقدي ص 496، إمتاع الأسماع 244/1

لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال. {وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا} [سورة الأحزاب: 13] لقول أوس بن قيظي ومن كان على رأيه من قومه {ولو دخلت عليهم من أقطارها} [سورة الأحزاب: 14]: أي المدينة. {ثم سئلوا الفتنة} [سورة الأحزاب: 14] أي الرجوع إلى الشرك {لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار، وكان عهد الله مسئولا} [سورة الأحزاب: 14-15]، فهم بنو حارثة، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا، فذكر لهم الذي أعطوا من أنفسهم، ثم قال تعالى: {قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل، وإذا لا تمتعون إلا قليلا} * قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا، أو أراد بكم رحمة، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا * قد يعلم الله المعوقين منكم} [سورة الأحزاب: 16-18] أي أهل النفاق {والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا} [سورة الأحزاب: 18]، أي إلا دفعا وتعديرا {أشحة عليكم} [سورة الأحزاب: 18] أي للضعف الذي في أنفسهم {فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك، تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت} [سورة الأحزاب: 19]: أي إعظاما له وفرقا منه {فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد} [سورة الأحزاب: 19]: أي في القول بما لا تحبون، لأنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حسبة، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده. {يحسبون الأحزاب لم يذهبوا} [سورة الأحزاب: 20] قريش وغطفان {وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا} [سورة الأحزاب: 20]، ثم أقبل على المؤمنين فقال: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} [سورة الأحزاب: 21] أي لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به. ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به، فقال: {ولما رأ المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق

الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً { [سورة الأحزاب: 22] أي صبراً على البلاء وتسليماً للقضاء، وتصديقاً للحق، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله ﷺ، ثم قال: { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه } : أي فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد. { ومنهم من ينتظر } [سورة الأحزاب: 23]: أي ما وعد الله به من نصره، والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. يقول الله تعالى: { وما بدلوا تبديلاً } [سورة الأحزاب: 23] أي ما شكوا وما ترددوا في دينهم، وما استبدلوا به غيره. { ليجزي الله الصادقين بصدقهم، ويعذب المنافقين إن شاء، أو يتوب عليهم، إن الله كان غفوراً رحيماً. ورد الله الذين كفروا بغيظهم } [سورة الأحزاب: 24-25] أي قريشاً وغطفان { لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب } [سورة الأحزاب: 25-26]: أي بني قريظة { من صباصيتهم } [سورة الأحزاب: 26]، والصياصي: الحصون والآطام التي كانوا فيها. { وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً } [سورة الأحزاب: 26]: أي قتل الرجال، وسبى الذراري والنساء، { وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها } [سورة الأحزاب: 27]: يعني خير { وكان الله على كل شيء قديراً } [سورة الأحزاب: 27]. (482)

الإحسان

الحسن: ضد القبح، والمحاسن في الأعمال ضد المساوئ، والإحسان ضد الإساءة، ومن أسماء الله الحسنى عز وجل: المحسن. قال الله تعالى: { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } [سورة الرحمن: 60]، وقال الله تعالى: { إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها } [سورة الإسراء: 7]، وقال الله تعالى: { ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور } [سورة لقمان: 22]. وقال الله تعالى: { وابغ فيما آتاك الله

(482) سيرة ابن هشام 245/2

الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين} [سورة القصص: 77]. وقال الله تعالى: {وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين وقال الله تعالى: {للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين} جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين} [سورة النحل: 30-31]. وقال الله تعالى: {قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} [سورة الزمر: 10]. وقال الله تعالى: {ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى} [سورة النجم: 31].

قال الراغب: الإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا، أو عمل عملا حسنا، وعلى هذا قول أمير المؤمنين: الناس أبناء ما يحسنون، أي: منسوبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة. قوله تعالى: {الذي أحسن كل شيء خلقه} [سورة السجدة: 7]، والإحسان أعم من الإنعام. قال تعالى: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم} [سورة الإسراء: 7]، وقوله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} [سورة النحل: 90]، فالإحسان فوق العدل، وذاك أن العدل هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقل مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له. فالإحسان زائد على العدل، فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان ندب وتطوع، وعلى هذا قوله تعالى: {ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن} [سورة النساء: 125]، وقوله عز وجل: {وأداء إليه بإحسان} [سورة البقرة: 178]، ولذلك عظم الله تعالى ثواب المحسنين، فقال تعالى: {وإن الله لمع المحسنين} [سورة العنكبوت: 69]، وقال تعالى: {إن الله يحب المحسنين} [سورة البقرة: 195]، وقال تعالى: {ما على المحسنين من سبيل} [سورة التوبة: 91]، {للذين أحسنوا في هذه الدنيا

حسنة} [سورة النحل: 30]. (483)

ولقد تجسدت صفة الإحسان في شخص النبي ﷺ حتى قبل أن يوحى إليه، وجاء هذا في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم} [سورة العلق: 2] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. (484)

وغرس النبي ﷺ معنى الإحسان في نفوس الصحابة وآتى هذا الغرس أكله في عصر النبي ﷺ وما تلاه. فقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويتبع جنازتنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير وإن ناسا

(483) المفردات في غريب القرآن ص 237

(484) رواه البخاري ح 3، رواه مسلم ح 160، زملوني: لفوني وغطوني. الروع: الفزع. ما يخزيك: لا يذللك ولا يضيعك. لتصل الرحم: تكرم القرابة وتواسيهم. تحمل الكل: من الأثقال والحوائج المهمة والعيال وكل ما يتكلف وينقل حمله فهو كل. تكسب المعدوم: تتبرع بالمال لمن عدمه وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك. تقري الضيف: تحيي له القرى وهو ما يقدم للضيف من طعام وشراب. نوائب الحق: النوائب جمع نائبة وهي ما ينزل بالإنسان من المهمات وأضيفت إلى الحق لأنها تكون في الحق والباطل.

يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط. (485)

والإحسان هو فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير فضلا ومحبة، والأفضل أن يكون ذاتيا دائما دون نقص أو انقطاع، لأنه عمل بالفضائل، ولأنه قربة إلى الله تعالى، وجاءت مادة "حسن" في القرآن الكريم بجميع صيغها ما يقرب من مائة وخمس وتسعين مرة منها اثنتا عشرة مرة بلفظ "إحسان" وهذا دليل على أهمية هذا المقام في الإسلام، حيث أمر به الله عز وجل في مثل قوله: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} [سورة النحل: 90].

ومراتب دين الإسلام ثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان. فالإسلام أعمال الجوارح، والإيمان أعمال القلوب، والإحسان إتقان تلك الأعمال، وحسن أدائها، مع كمال التوجه بها إلى الله. (486)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراتها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تناول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ: {إن الله عنده علم الساعة} [سورة لقمان: 34] الآية، ثم أدبر فقال: رده فلم يروا شيئا، فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم. (487)

قال ابن رجب: جاء ذكر الإحسان، في القرآن في مواضع، تارة مقرونا بالإيمان، وتارة مقرونا بالإسلام، وتارة مقرونا بالتقوى، أو بالعمل. فالمقرون بالإيمان كقوله تعالى: {ليس

(485) رواه أحمد ح 504 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 11999 وقال الهيتمي: رواه أحمد وأبو يعلى،

ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة.

(486) موسوعة فقه القلوب 777/1

(487) رواه البخاري ح 50، رواه مسلم ح 9-10

على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين} [سورة المائدة: 93]. وكقوله تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا} [سورة الكهف: 30]. والمقرون بالإسلام: كقوله تعالى: {بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه} [سورة البقرة: 112]، وكقوله تعالى: {ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى} [سورة لقمان: 22]. والمقرون بالتقوى كقوله تعالى: {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} [سورة النحل: 128]، وقد يذكر مفردا كقوله تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} [سورة يونس: 26]، وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل في الجنة، وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان، لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عيانا في الآخرة. وعكس هذا ما أخبر الله تعالى به عن جزاء الكفار في الآخرة: {إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون} [سورة المطففين: 15]، وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا، وهو تراكم الران على قلوبهم، حتى حجب عن معرفته ومراقبته في الدنيا، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة. (488)

والإحسان: جزء من دين المسلم، كما دل عليه حديث جبريل، فقد سأل جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقال رسول الله ﷺ: هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم. فسمى الثلاثة ديناً، وفي الإجابة عن الإحسان قال رسول الله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والإحسان كالروح يجب أن يسرى في كل أمور المسلم.

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ، قال: إن الله كتب

الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته. (489)

وإن أحد مظاهر سيرة النبي ﷺ هو تجسيد الإحسان في أنقى صورته وتطبيق ذلك على شخصه الشريف ﷺ وعلى أصحابه رضوان الله عليهم، وكذلك تطبيق الإحسان على حياة الناس عامة، فالإحسان في العبادات، كما يكون في المعاملات.

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقوم ليصلي حتى ترم قدماه - أو ساقاه - فيقال له فيقول: أفلا أكون عبدا شكورا. (490)

ولقد ورد التوجيه النبوي في الإحسان إلى الأجير والخادم، وذلك بإعطائه أجره قبل أن يجف عرقه، وبعدم تكليفه ما لا يطيق. فإن كان مقيما بالبيت فليأخذ حقه من الطعام والكساء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فليناول له أكلة أو أكلتين، أو لقمة أو لقمتين، فإنه ولي حره وعلاجه. (491)

وفي رواية: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاء به، وقد ولي حره ودخان، فليقعده معه، فليأكل، فإن كان الطعام مشفوها قليلا، فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين، قال داود: يعني لقمة، أو لقمتين. (492)

عن المعمر بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حُلَّةٌ، وعلي غلامه حُلَّةٌ، فسألته

(489) رواه مسلم ح 1955، رواه أحمد ح 17154، رواه أبو داود ح 2815، رواه الترمذي ح 1409، رواه النسائي ح 4411، القتلة: بكسر القاف وهي الهيئة والحالة. وليحد: يقال أحد السكين وحددها واستحدها بمعنى شحذها. فليرح ذبيحته: بإحداد السكين وتعجيل إمرارها وغير ذلك ويستحب أن لا يحد السكين بحضرة الذبيحة وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى ولا يجرها إلى مذبحتها.

(490) رواه البخاري ح 1078، رواه مسلم ح 2819

(491) رواه البخاري ح 5144، رواه مسلم ح 1663، رواه أحمد ح 9296

(492) رواه مسلم ح 1663، رواه أبو داود ح 3846، رواه الترمذي ح 1853، مشفوها: وهو القليل الذي كثرت الشفاه عليه حتى قل.

عن ذلك، فقال: إني ساببت رجلاً فغيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم. (493)

وكذلك الإحسان إلى أصحاب الحقوق: الوالدين، والزوجة، والذرية ولقد أمر النبي ﷺ بحسن عشرتهم، وإيفائهم كافة حقوقهم وحسن عشرتهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أملك قال: ثم من؟ قال: ثم أملك قال: ثم من؟ قال: ثم من؟ قال: ثم أملك قال: ثم من؟ قال: ثم أملك. (494)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء. (495)

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي وإذا مات صاحبكم فدعوه. (496)

وكذلك أشار رسول الله ﷺ إلى الإحسان في العمل، وإتقانه، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه. (497)

(493) رواه البخاري ح 30، رواه مسلم ح 1661، رواه أحمد ح 21469، الريزة (بفتح الراء المشددة، وفتح الباء): بلدة في قلب نجد وهي من منازل الحجاج بين العراق ومكة.

(494) رواه البخاري ح 5626، رواه مسلم ح 2548

(495) رواه البخاري ح 3153، رواه مسلم ح 1468

(496) رواه الترمذي ح 3895 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه ابن حبان ح 4177 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح. وإذا مات صاحبكم: أي إذا مات واحد منكم أو من أهلکم (فدعوه): أي اتركوا ذكر مساويه فإن تركه من محاسن الأخلاق، دلهم ﷺ على الجمالة وحسن المعاملة مع الأحياء والأموات.

(497) مجمع الزوائد ح 6460 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وقال الشيخ الألباني: الإسناد عندي قوي .. وللحديث شاهد يقويه بعض القوة وهو بلفظ: إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن. أخرجه

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر. (498)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعت جيرانك يقولون: أن قد أحسنت، فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت. (499)

عن سعد بن الأطول رضي الله عنه قال مات أخي وترك ثلاث مائة دينار وترك ولدا صغارا فأردت أن انفق عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أخاك محبوس بدينه فاذهب فاقض عنه، قال: فذهبت فقضيت عنه ثم جئت فقلت يا رسول الله قد قضيت عنه ولم يبق إلا امرأة تدعي دينارين وليست لها بينة قال: أعطها فإنها صادقة. (500)

عن حذيفة رضي الله عنه حدثه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، قالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: كنت أمر فتياي أن ينظروا ويتجاوزوا عن الموسر، قال: قال: فتجاوزوا عنه. (501)

وفي رواية: عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: مات رجل، فقيل له، قال: كنت أبايع الناس، فأتجوز عن الموسر، وأخفف عن المعسر، فغفر له. (502)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على

البيهقي في الشعب. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 1113

(498) رواه البخاري ح 6523، رواه مسلم ح 120، رواه أحمد ح 3886

(499) رواه ابن ماجه ح 4223 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه ابن حبان ح 527، مجمع الزوائد ح 17963 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(500) رواه أحمد ح 17266 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رواه ابن ماجه ح 2433 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(501) رواه البخاري ح 1971، رواه مسلم ح 1560، ويتجاوزوا عن الموسر: وفي رواية: ويتجاوزوا، التجاوز والتجاوز معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير، والموسر هو من عنده مؤننه ومؤنة من تلزمه نفقته.

(502) رواه البخاري ح 2261

الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له. (503)

وفي رواية: عن النبي ﷺ قال: بينما رجل يمشي على طريق وجد غصن شوك فقال لأرفعن هذا لعل الله عز وجل يغفر لي به فرفعه فغفر الله له به وأدخله الجنة. (504)

عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: على كل مسلم صدقة قيل: أرايت إن لم يجد؟ قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قال قيل: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال قيل له: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير قال: أرايت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر، فإنها صدقة. (505)

إحصاء الناس في عهد النبي ﷺ

الإحصاء في اللغة على ثلاثة أوجه أحدها الإحصاء الذي هو بمعنى العد كقوله تعالى: {وأحصى كل شيء عددا} [سورة الجن: 28]، والثاني بمعنى الإطاعة كقوله سبحانه: {علم أن لن تحصوه} [سورة المزمل: 20] أي لن تطيقوه. والثالث بمعنى العقل والمعرفة. ويروى عن ابن عباس أنه قال: أحصيت كل القرآن إلا حرفين. يريد أدركت علمه وعقلت معناه. ويقال: فلان ذو حصة إذا كان ذا عقل وتحصيل. (506)

وفي السنة ثبت أن النبي ﷺ قام بما يسمى حديثا بتعبئة وإحصاء المسلمين وذلك من خلال عد المسلمين وإحصائهم، فقد أمر رسول الله ﷺ بعمل حصر وتعداد للمسلمين. عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس. فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل، فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا، حتى إن الرجل ليصلي

(503) رواه البخاري ح 624، رواه مسلم ح 1914، رواه أحمد ح 7828

(504) رواه أحمد ح 10294 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(505) رواه مسلم ح 1008، رواه أحمد ح 19549، رواه النسائي ح 2538

(506) غريب الحديث للخطابي 730/1

وحده وهو خائف. (507)

وفي رواية: عن حذيفة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فقال: أحصوا لي كم يلفظ الإسلام، قال: فقلنا: يا رسول الله أتحاف علينا ونحن ما بين الستمئة إلى السبعمئة؟ قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا، قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرا. (508)

ويبدو من الأرقام التي ذكرت في حديثي حذيفة أن هذا الإحصاء كان في فترة متأخرة، في حياة النبي ﷺ لأن عدد المسلمين عقب الهجرة لم يصل إلى هذا الحد.

قال محمد حميد الله: إحصاء الناس كأنه في السنة الأولى للهجرة بعد المواخاة عند تأسيس الدولة البلدية في المدينة المنورة. (509)

قال الدماميني: قيل: كان هذا عام الحديبية ويمكننا الجزم بأن أول تدوين وقع هو ما ذكر ولا شك أن كتابة الناس على مراتبهم، في السبقية للإسلام والهجرة والنصرة هو المادة الأولى، لكتب تراجم الصحابة وتراجم زعماء الإسلام وابنائهم، فلذلك أرى أن يكون هذا أول ما دون، لأنه مادة كبرى وضعها من سبق لمن سيلحق. (510)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني كُتِبْتُ في غزوة كذا وكذا، وامرأتي حاجة، قال: ارجع، فحج مع امرأتك. (511)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخاطب يقول: لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم. ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال: يا رسول الله! إن امرأتي خرجت

(507) رواه البخاري ح 2895

(508) رواه مسلم ح 149، رواه أحمد ح 23307، رواه ابن ماجه ح 4029، قول حذيفة: هذا الأمر لم يكن في مدته ﷺ بعد أن حصل الإسلام في هذه العدة المذكورة ودونها بكثير، ولعل قول حذيفة هذا كان بعد مدته عليه السلام. إكمال المعلم بفوائد مسلم 460/1

(509) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص 65

(510) التراتيب الإدارية 173/2

(511) رواه البخاري ح 2896

حاجة. وإني أكتئب في غزوة كذا وكذا. قال: انطلق فحج مع امرأتك. (512)

قال الإمام الشافعي: ينبغي للإمام أن يحصي جميع من في البلدان من المقاتلة وهم من قد احتلم أو استكمل خمس عشرة سنة من الرجال ويحصي الذرية وهي من دون المحتلم ودون البالغ والنساء صغيرتهن وكبيرتهن ويعرف قدر نفقاتهم وما يحتاجون إليه في مؤناتهم بقدر معاش مثلهم في بلدانهم ثم يعطي المقاتلة في كل عام عطاءهم. والعطاء الواجب من الفيء لا يكون إلا لبالغ يطيق مثله الجهاد ثم يعطي الذرية والنساء ما يكفيهم لسنتهم في كسوتهم ونفقتهم. قال ولم يختلف أحد لقيناه في أن ليس للمماليك في العطاء حق ولا للأعراب الذين هم أهل الصدقة، قال وإن فضل من المال فضل بعد ما وصفت وضعه الإمام في إصلاح الحصون والازدياد في الكراع. وكل ما قوي به المسلمون. فإن استغنى المسلمون وكملت كل مصلحة لهم فرق ما يبقى منه بينهم كله على قدر ما يستحقون في ذلك المال. قال ويعطى من الفيء رزق الحكام وولاة الأحداث والصلاة بأهل الفيء وكل من قام بأمر الفيء من وال وكاتب وجندي ممن لا غنى لأهل الفيء عنه رزق مثله. (513)

أحمد (من أسماء النبي ﷺ)

أحمد ﷺ هو اسم نبينا ورسولنا محمد ﷺ ومعناه الفاضل عمن عداه في الحامدية يعني ليس غيره كثير الحمد لله تعالى، وذكر اسم "أحمد" في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وسيرة النبي ﷺ، أما ما جاء في القرآن الكريم، ما جاء على لسان عيسى عليه السلام: {ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد} [سورة الصف:6].

قال الراغب: أحمد إشارة إلى النبي ﷺ باسمه وفعله، تنبيهها أنه كما وجد اسمه أحمد يوجد وهو محمود في أخلاقه وأحواله، وخص لفظة أحمد فيما بشر به عيسى ﷺ تنبيهها أنه أحمد منه

(512) رواه مسلم ح 1341

(513) معالم السنن للخطابي 11/3

ومن الذين قبله، وقوله تعالى: {محمد رسول الله} [سورة الفتح: 29]، فمحمد هاهنا وإن كان من وجه اسما له علما- ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما مضى ذلك في قوله تعالى: {إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى} [سورة مريم: 7]، أنه على معنى الحياة. (514)

قال القاضي عياض: كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمداً وقعت في القرآن العظيم، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمد الناس، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمله الناس. وقد خص بسورة الحمد، وبلواء الحمد، وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمادين، فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ. (515)

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ، وَقَدْ سَمَاءَ اللَّهُ رِءُوفًا رَحِيمًا. (516)

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً. فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفَّى، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ. (517)

وعنه قال: سَمِيَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ أَسْمَاءً مِنْهَا مَا حَفِظْنَا وَمِنْهَا مَا لَمْ نَحْفَظْ فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَالْمُقَفَّى وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ. (518)

(514) المفردات في غريب القرآن ص 256

(515) فتح الباري 6/641-642

(516) رواه البخاري ح 4896، ورواه مسلم واللفظ له ح 2354

(517) رواه مسلم ح 2355، المقفي: بمعنى العاقب وقال ابن الأعرابي هو المتبع للأنبياء يقال قفوته أقفوه وقفيته أقفيه إذا اتبعته وقافيته كل شيء آخره (نبي التوبة ونبي الرحمة) معناها متقارب ومقصودها أنه ﷺ جاء بالتوبة وبالترحم قال الله تعالى: {رحماء بينهم} و{وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة}. شرح صحيح مسلم محمد فؤاد عبد الباقي 4/1828

(518) رواه أحمد ح 19637 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، رواه الحاكم ح 4185 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي في طريق المدينة قال: إذا رسول الله ﷺ يمشى فسمعته يقول أنا محمد وأنا أحمد وني الرحمة وني التوبة والحاشر والمقفى وني الملاحم. (519)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء فقلنا يا رسول الله ما هو قال نصرت بالعرب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهور، وجعلت أمتي خير الأمم. (520)

وقال ابن القيم: تقدير أحمد على قول الأولين: أحمد الناس لربه وعلى قول هؤلاء: أحق الناس وأولاهم بأن يحمد فيكون كمحمد في المعنى إلا أن الفرق بينهما أن محمداً هو كثير الخصال التي يحمد عليها وأحمد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية وأحمد في الصفة والكيفية فيستحق من الحمد أكثر مما يستحق غيره وأفضل مما يستحق غيره فيحمد أكثر حمد وأفضل حمد حمده البشر فالإسمان واقعان على المفعول وهذا أبلغ في مدحه وأكمل معنى ولو أريد معنى الفاعل لسمي الحماد أي: كثير الحمد فإنه ﷺ كان أكثر الخلق حمداً لربه فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأولى به الحماد كما سميت بذلك أمته، وأيضاً: فإن هذين الإسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائصه المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمداً ﷺ وأحمد وهو الذي يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا وأهل الآخرة لكثرة خصائصه المحمودة التي تفوق عد العادين وإحصاء المحصي. (521)

الأحمر والأبيض

الأحمر والأبيض: دلالة على ما أفاء الله على أمة الإسلام من بعد النبي ﷺ من كنوز الملوك، فالأحمر الذهب والأبيض الفضة، والذهب كنوز الروم لأنه الغالب على نقودهم،

(519) رواه أحمد ح 23492 وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، مجمع الزوائد ح 14060 وقال الهيتمي: رواه أحمد والبخاري ورجال

أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن مبدلة وهو ثقة وفيه سوء حفظ.

(520) رواه أحمد ح 763 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(521) زاد المعاد في هدي خير العباد 87/1

والفضة كنوز الأكاسرة لأنها الغالب على نقودهم. (522)

وهي من البشارات والمعجزات التي أخبر بها النبي ﷺ أصحابه، ومن دلائل نبوته ﷺ. عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يسيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبي. (523)

قال الإمام النووي: هذا من المعجزات وقد جرى هذا في العصر الأول قوله ﷺ: إن الله قد زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض.

أما زوى فمعناه جمع، وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله كما أخبر به ﷺ قال العلماء المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنزى كسرى وقيصر ملكى العراق الشام فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو الاوحى يوحى. (524)

أَحْمَسُ (بنو)

أحمس (بحاء ساكنة وفتح الميم) هم ولد أحمس بن الغوث بن أنمار بن إراش بن عمرو بن

(522) النهاية في غريب الحديث والأثر 1044/1

(523) رواه مسلم ح 2889، ورواه أحمد ح 22448، ورواه أبوداود ح 4252، ورواه ابن ماجه ح 3952

(524) شرح صحيح مسلم 18/13

الغوث بن بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، أخى الأزد. (525)

عن طارق بن شهاب قال قدم وفد أحمس ووفد قيس على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ابدءوا بالأحمسين قبل القيسيين ثم دعا لأحمس فقال: اللهم بارك في أحمس وخيلها ورجالها سبع مرات. (526)

روى ابن سعد قال: قدم قيس بن عزة الأحمسي في مائتين وخمسين رجلا من أحمس الله، وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية، فقال لهم رسول الله ﷺ: وأتم اليوم لله. وقال رسول الله ﷺ لبلال: أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحمسين. ففعل. (527)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا ضحك وعن قيس عن جرير بن عبد الله قال كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية فقال لي رسول الله ﷺ هل أنت مريحي من ذي الخلصة قال فنفرت إليه في خمسين ومائة فارس من أحمس قال فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولأحمس. (528)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحي من ذي الخلصة؟ قلت: بلى. فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل... ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك. فلما أتى النبي ﷺ قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب. قال: فبرك النبي ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات. (529)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحي من ذي الخلصة وكان بيتا في

(525) جهرة أنساب العرب ص 388، وانظر أيضا بجيلة (بنو)

(526) رواه أحمد ح 18854 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(527) طبقات ابن سعد 261/1، وانظر أيضا: بجيلة (وفد)

(528) رواه البخاري ح 3611، رواه مسلم ح 2476

(529) انظر الحديث بتمامه: ذو الخلصة (سرية) البخاري ح 4357، برك: أى دعا بالبركة لخييل أحمس ورجالها.

خثعم يسمى كعبة اليمانية قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحس وكانوا أصحاب خيل فأخبرت رسول الله ﷺ اني لا اثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فانطلق إليها فكسرها وحرقها فأرسل إلى النبي ﷺ ييشره فقال رسول جرير لرسول الله ﷺ والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب فبارك رسول الله ﷺ على خيل أحس ورجالها خمس مرات. (530)

الأخشب = الأخشاب

إِخْبَاتُ النَّبِيِّ ﷺ

قال الراغب الأصفهاني: الْخَبْتُ: المَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَخْبَتَ الرَّجُلُ: قَصَدَ الْخَبْتَ، أَوْ نَزَلَهُ، نَحْوُ: أَسْهَلَ وَأَنْجَدَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ الْإِخْبَاتِ اسْتِعْمَالَ اللَّيْنِ وَالتَّوَضُّعِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَخْبِتُوا إِلَىٰ رِبِّهِمْ} [سورة هود: 23]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَبَشِّرِ الْمَخْبِتِينَ} [سورة الحج: 34]، أَيْ: الْمَتَوَاضِعِينَ، نَحْوُ: {لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ} [سورة الأعراف: 206]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَخَبَتِ لَهُ قُلُوبُهُمْ} [سورة الحج: 54]، أَيْ: تَلَيَّنَ وَتَخَشَّعَ، وَالْإِخْبَاتُ هَاهُنَا قَرِيبٌ مِنَ الْهَبُوطِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [سورة البقرة: 74]. (531)

ولقد أورد الطبري معاني متعددة ومتقاربة للإخبات، بمعنى: الإنابة إلى الله. والخوف من الله. والطمأنينة إلى الله. والخشوع والتواضع لله. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها، لأن الإنابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس الإخبات عند العرب: الخشوع والتواضع. (532)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقول: رب أعني ولا تُعن عليّ وانصرني ولا تنصر

(530) رواه أحمد ح 19227 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(531) مفردات مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني 283/1، انظر أيضا: تواضع النبي ﷺ.

(532) تفسير الطبري 289/15

عليّ وامكر لي ولا تمكر عليّ واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى عليّ رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك أوها لك مطوعا لك محبّا أوها منبيا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي. (533)

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم احيني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة. (534)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة. فقالت عائشة: لم يا رسول الله قال إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمر يا عائشة أحبي المساكين وقربهم فإن الله يقربك يوم القيامة. (535)

قال الإمام البيهقي: أنه ﷺ لم يسأل حال المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع فكأنه ﷺ سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين المتكبرين وأن لا يحشره في زمرة الأغنياء المترفين. قال القعني: والمسكنة حرف مأخوذ من السكون يقال تمسكن الرجل إذا لان وتواضع وخشع ومنه قول النبي ﷺ للمصلي: تيأس وتمسكن يريد تخشع وتواضع لله. (536)

أخبار القرون السالفة

اشتمل القرآن الكريم على كثير من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم

(533) رواه ابن حبان ح 947 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه الحاكم ح 1910 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه الترمذي ح 3551 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(534) رواه الحاكم ح 7911 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(535) رواه الترمذي ح 2352 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(536) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 12932

منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده ﷺ على وجهه ويأتي به على نصه وهو أُمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا عرف بمجالسة الكهان والأحبار، لأنه ﷺ قد نشأ بين أظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار القرون الماضية والأمم السالفة التي اشتمل عليها، أي ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس الأحبار لم يدرك علم ما أخبر به من القرآن خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على صدقه، لوقوعها على ما أخبر به.

قال القاضي عياض: وقد علموا أنه ﷺ أُمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدرسة ولا مثافنة (مجالسة) ولم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه ﷺ عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذوي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنبياء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريرهم بما انظوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له ﷺ وتعنيهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذوي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببيغهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحى إليه من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعتترف بعاده وحسده إياه كأهل بحران وابن صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهة وادعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته وكشف

دعوته فقليل له: {قل فأتوا بالتوراة قاتلوهما إن كنتم صادقين} [سورة آل عمران: 93].. إلى قوله: {الظالمون} [سورة آل عمران: 94] فقرع ووبخ ودعا إلى إحظار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحدته ومتوقع يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر أن واحدا منهم أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى: {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين} * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم} [سورة المائدة: 15-16]. (537)

وفي القرآن الكريم مواطن عديدة تشير إلى سؤال المشركين وأهل الكتاب عن أخبار القرون الأولى منها: قصة أصحاب الكهف، وذي القرنين، والروح، وكانوا يطرحون أسئلتهم في سياق التكذيب والتحدي، والتعنت لا طلبا للدليل، فإن ما جاء به النبي ﷺ حق واضح في ذاته. وإن كان مشركو مكة قد سألوا النبي ﷺ على سبيل التحدي والتعجيز، فقد سبقهم بذلك فرعون فقد سأل موسى عليه السلام عن القرون الأولى: {قال فما بال القرون الأولى} * قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى} [سورة طه: 51-52]، وهو سؤال تعجيز وتشغيب. (538)

وسؤال فرعون عن القرون الأولى مغالطة لموسى لما خاف أن يظهر لقومه أنه قد قهره بالحجة، أي: ما حال القرون الماضية؟ وماذا جرى عليهم من الحوادث؟ فأجابه موسى، فقال: علمها عند ربي، أي: إن هذا الذي سألت عنه ليس مما نحن بصدد، بل هو من علم

(537) الشفا 271/1

(538) طريقة الكفار في التكذيب بما جاء به أنبياء الله واحدة منذ نوح عليه السلام حتى خاتم النبيين ﷺ، قال الله تعالى: {ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون} * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين} [سورة المؤمنون: 23-24]، وحكى القرآن الكريم عن تكذيب قريش في قوله تعالى: {وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب} * أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب} * وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آهنتكم إن هذا لشيء يراد} * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق} * أنزل عليه الذكر من بينا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب} [سورة ص: 4-8].

الغيب الذي استأثر الله به لا تعلمه أنت ولا أنا. (539)

وأخبار القرون السالفة أو القرون الأولى أو الأمم السالفة ارتبطت عند العرب بالأساطير، وكان منهم من استمع الى قصص القرون السالفة ممن أختلط بأهل الكتاب من اليهود والنصارى بسبب أسفارهم ورحلاتهم التجارية كالنضر بن بن الحارث، وكان الكفار من أهل مكة قد جحدوا النبوة وكذبوا النبي ﷺ، وطعنوا في القرآن، وقالوا: ليس من عند الله، وإنما هو من كلام محمد أو أساطير الأولين اكتتبها. كما ورد في قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً﴾ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً* قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيماً﴾ [سورة الفرقان: 4-6].

وقد قص الله تعالى أخبار الأمم السالفة في الكتاب فقال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [سورة يوسف: 111]، وحكى قصة قوم نوح وهود ومدين وثمود، وقصة موسى وهارون وفرعون وقارون، وما جاء عن أصحاب الكهف والرقيم وعن النمرود وإبراهيم، وقال تعالى: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ [سورة هود: 120].

وكان العرب يطلقون لفظ الأسطورة على ما يتسامر الناس به من القصص والأخبار على اختلاف أحوالها من صدق وكذب. وقد كانوا لا يميزون بين التواريخ والقصص والخرافات فجميع ذلك مرمي بالكذب والمبالغة، فقولهم: إن هذا إلا أساطير الأولين. يحتمل أنهم أرادوا نسبة أخبار القرآن إلى الكذب على ما تعارفوه من اعتقادهم في الأساطير، ويشتمل أنهم أرادوا أن القرآن لا يخرج عن كونه مجموع قصص وأساطير، يعنون أنه لا يستحق أن يكون من عند الله لأنهم لقصور أفهامهم أو لتجاهلهم يعرضون عن الاعتبار المقصود من تلك

(539) فتح القدير للشوكاني 436/3

القصص ويأخذونها بمنزلة الخرافات التي يتسامر الناس بها لتقصير الوقت. (540)

قال ابن إسحاق: كان ابن عباس رضي الله عنه يقول عن النضر بن الحارث: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله عز وجل: {إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} [سورة القلم: 15]. وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن. فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجوا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه، فإنه نبي، وإن لم يفعل، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.

فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوفا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟ قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم بما سألتهم عنه غدا، ولم يستثن، فانصرفوا عنه. فمكث رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يُحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة ليلة،

قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة: ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الله الفتية، والرجل الطواف، والروح.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبست عني يا جبريل حتى سُئِلْتُ ظنا، فقال له جبريل: {وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا} [سورة مريم: 64]. فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله، لما أنكره عليه من ذلك، فقال: {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب} [سورة الكهف: 1] يعني محمدا ﷺ، إنك رسول مني: أي تحقيق لما سألوه عنه من نبوتك. {ولم يجعل له عوجا قيما} [سورة الكهف: 1] أي معتدلا، لا اختلاف فيه. {لينذر بأسا شديدا من لدنه} [سورة الكهف: 2] أي عاجل عقوبته في الدنيا، وعذابا أليما في الآخرة: أي من عند ربك الذي بعث رسولا، {ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا، ما كثين فيه أبدا} [سورة الكهف: 2-3] أي دار الخلد. لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبتك به غيرهم، وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال. {وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا} [سورة الكهف: 4] يعني قريشا في قولهم: إنا نعبد الملائكة، وهي بنات الله. {ما لهم به من علم ولا لأبائهم} [سورة الكهف: 5] الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم. {كبرت كلمة تخرج من أفواههم} [سورة الكهف: 5] أي لقولهم: إن الملائكة بنات الله. {إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك} [سورة الكهف: 5-6] يا محمد على آثارهم {إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [سورة الكهف: 6] أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم: أي لا تفعل.

قال ابن إسحاق: ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية، فقال: {أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا} [سورة الكهف: 9] أي قد كان

من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: {إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا} [سورة الكهف: 10-12]. ثم قال تعالى: {نحن نقص عليك نبأهم بالحق} [سورة الكهف: 13] أي بصدق الخبر عنهم {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها، لقد قلنا إذا شططا} [سورة الكهف: 13-14] أي لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم. {هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين} [سورة الكهف: 15] قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة. {فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا. وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا. وترى الشمس إذا طلعت تتزاور عن كهفهم ذات اليمين، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله} [سورة الكهف: 15-17] أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب، ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم. {من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وتحسبهم أيقاظا وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا، ولملئت منهم رعبا} [سورة الكهف: 17-18]... إلى قوله: {قال الذين غلبوا على أمرهم} [سورة الكهف: 21] أهل السلطان والملك منهم: {لنتخذن عليهم مسجدا، سيقولون} [سورة الكهف: 21-22] يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسألة عنهم: {ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم، رجما بالغيب} [سورة الكهف: 22] أي لا علم لهم. {ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل، فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا} [سورة الكهف: 22] أي لا تكابرهم. {ولا تستفت فيهم منهم أحدا} [سورة الكهف: 22] فإنهم لا علم لهم بهم. {ولا

تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله، واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً { [سورة الكهف: 23-24] أي ولا تقولن لشيء سألوكم عنه كما قلت في هذا: إني مخبركم غدا. واستثن مشيئة الله، { واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهدين ربي { [سورة الكهف: 24] لخير مما سألتُموني عنه رشداً، فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك. { ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا { [سورة الكهف: 25] أي سيقولون ذلك. { قل الله أعلم بما لبثوا، له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي، ولا يشرك في حكمه أحداً { [سورة الكهف: 26] أي لم يخف عليه شيء مما سألوكم عنه.

وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطَّوَّاف: { ويسئَلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً. إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً { [سورة الكهف: 83-85] حتى انتهى إلى آخر قصة خبره. وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يبطأ أرضاً إلا سلط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان رجلاً قد أدرك: أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن ذي القرنين فقال: ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب. وقال خالد: سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقول: يا ذا القرنين، فقال عمر: اللهم غُفْراً، أما رضيتم أن تسموا بالأنبياء حتى تسميتهم بالملائكة، قال ابن إسحاق: الله أعلم أي ذلك كان، أقال ذلك رسول الله ﷺ، أم لا؟ فإن كان قاله، فالحق ما قال. (541)

قال ابن جريج قوله: { وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا { [سورة الانفال: 31]، قال: كان النضر بن الحارث يختلف تاجراً إلى فارس، فيمر بالعباد

(541) سيرة ابن هشام 300/1

وهم يقرأون الإنجيل ويركعون ويسجدون. فجاء مكة، فوجد محمدا ﷺ قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد، فقال النضر: قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا!، للذي سمع من العباد. فنزلت: {وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا} [سورة الانفال: 31]، قال: فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة، وقص قولهم: إذ قالوا: {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك} [سورة الانفال: 32] الآية. (542)

والقرآن الكريم فيه من القصص الكثير، التي تتضمن الإخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وهذه القصص تحكي وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر بلاد كانت قائمة وديار اندثرت، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه، قال الله تعالى: {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين} [سورة يوسف: 3]، والقصص في القرآن ثلاثة أنواع:

الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذابين، كقصص نوح، وإبراهيم، وهود، ويونس، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، كقصص الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذو القرنين، وقارون، وأصحاب السبب، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم.

الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك. (543)

(542) تفسير الطبري أثر رقم 15977

(543) مباحث في علوم القرآن ص 317

ولقد اشتملت سور القرآن الكريم التي تنزلت بمكة على أخبار الأنبياء والأمم السابقة، لما فيها من عظات وعبر وتبيان لسنة الله تعالى في هلاك المكذبين، ونجاة المؤمنين. ولقد سرد القرآن الكريم الأخبار منذ بدء الخليقة حتى عصر النبي ﷺ، فجاء ذكر آدم عليه السلام وزوجه وذريته، وكذلك من جاء بعدهم من الأنبياء والمرسلين والصالحين، بل حتى قصص الجبارين والمفسدين كفرعون وقارون والنمرود، حتى صناديد قريش من المشركين.

قال الله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين* ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ [سورة الأعراف: 175-176].

وفي الآيات خبر شخص آتاه الله آياته فلم يحم بقها قياما يرتفع شأنه بها عند الله، بل انحط واتبع هواه واستغرق في الحياة الدنيا وشهواتها حتى صار كالكلب الذي لا يكل عن اللّهث سواء أحمّلت عليه وزجرته أم لم تفعل. وقد احتوت الآيات بعد ذلك تنبيها إلى أن هذا المثل هو مثل القوم الذين جاءهم آيات الله فكذبوا بها، وساء هذا مثلا لهؤلاء، الذين بتكذيبهم آيات الله إنما يظلمون أنفسهم. وأمرًا للنبي ﷺ بقص هذه القصة على الناس لعلهم يتفكرون ويعتبرون.

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ [سورة الأعراف: 175] قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم، وكان يعلم اسم الله الأكبر فلما نزل بهم موسى أتاه بنوا عمه وقومه فقالوا: إن موسى رجل جديد ومعه جنود كثيرة وإنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يردعنا موسى ومن معه. قال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهب دنيائي وآخرتي، فلم يزاولوا به حتى دعا عليهم فسلخ ما كان عليه فذلك قوله: فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. (544)

(544) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 8545

قال الحافظ ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتكم بينة ما في الصحف الأولى﴾ [سورة طه: 133]، قال: يقول تعالى محذراً عن الكفار في قولهم: ﴿لولا﴾ أي: هلا يأتينا محمد بآية من ربه، أي: بعلامة دالة على صدقه في أنه رسول الله؟ قال الله تعالى: ﴿أولم تأتكم بينة ما في الصحف الأولى﴾ يعني: القرآن العظيم الذي أنزله عليه الله وهو أمي، لا يحسن الكتابة، ولم يدرس أهل الكتاب، وقد جاء فيه أخبار الأولين، بما كان منهم في سالف الدهور، بما يوافقه عليه الكتب المتقدمة الصحيحة منها، فإن القرآن مهيمن عليها، يصدق الصحيح، ويبين خطأ المكذوب فيها وعليها. (545)

كان الجهل هو السائد بين مشركي العرب وجل علومهم ومعارفهم تلقوها عن أهل الكتاب، وكان اليهود يخفون عن العرب وغيرهم كثيراً من أخبار السالفين لما في هذه الأخبار من إدانة لهم وبيان كفرهم وعنادهم حتى جاء النبي ﷺ وأظهر تلك الأخبار بما أوحى الله إليه، ومثال على هذا ما أخبرهم بما جرى لأسلافهم في قديم الزمان وأنهم بسبب مخالفتهم أمر الله عز وجل مسخوا قردة وخنازير كما جاء في قول الله تعالى: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سببتهم شرعا ويوم لا يستطيعون ولا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن ما نھوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [سورة الأعراف: 163-166].

والخطاب في هذه الآيات موجه للنبي ﷺ، وهذا السؤال سؤال توبيخ وتقريع لا سؤال استفهام، لأنه ﷺ كان قد علم حال أهل هذه القرية بوحي الله عز وجل إليه وإخباره إياهم بحالهم وإنما المقصود بهذا السؤال تقريع اليهود على إقدامهم على الكفر والمعاصي قديماً وأن إصرارهم على الكفر بمحمد ﷺ وإنكار نبوته ومعجزاته ليس بشيء قد حدث منهم في زمانه

(545) تفسير القرآن العظيم 329/6

بل إصرارهم على الكفر كان حاصلاً لأسلافهم في قديم الزمان. وفي الإخبار بهذه القصة معجزة للنبي ﷺ لأنه كان أمياً لا يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف أخبار القرون السالفة، ثم أخبرهم بما جرى لأسلافهم في قديم الزمان وأنهم بسبب مخالفتهم أمر الله عز وجل مسخوا قرده وخنازير.

عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت على عبد الله بن عباس رضي الله عنه قبل ذهاب بصره والمصحف بين يديه فهو يقرأ ويكي فقال لي: هل تعرف أيلة؟ قلت: نعم. قال: فإنها كان بها حي من يهود فسبقت الحيتان إليهم يوم السبت، ثم غاصت فلا يقدرون عليها بعد حتى يغوصون عليها بعد جهد ومؤنة شديدة كانت تأتئهم يوم السبت بيضا سماناً كأنها المخاض، تنطح ظهورها لبطونها بأفئتهم وأبوابهم ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال: إنما نهيتم، عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الأيام. (546)

إن قصص القرآن التي اشتملت على أخبار القرون السالفة فيها عبر وعظات، وما ذكرت قصة إلا كان معها عبرة أو عبر، وفيها تحذير، وفيها بيان ما نزل بالأقوياء والجبابرة الذين طغوا، ولم يكن النبي ﷺ مشاهدا الأحداث التي جاء القرآن الكريم بقصصها، وهي صادقة وثابتة، وهذا في ذاته إعجاز ذكره القرآن الكريم جاء على لسان رسول أمي لا يقرأ ولا يكتب.

أخت (النبي ﷺ من الرضاعة) = الشيماء بنت الحارث

الأخدود (أصحاب الأخدود)

الأخدود: شق في الأرض مستطيل غائص، وجمع الأخدود أخاديد، وإليه ينسب أصحاب

(546) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 8447، بيضاً سماناً كأنها بالمخاض: المخاض أو الشاة أو الناقة التي دنا ولادها، وامتلاأت حملاً وممناً.

الأخدود، وهي التي حدثت في حدود (عام 525 للميلاد)، في مدينة نجران، وقد ذكرها القرآن الكريم في سورة "البروج" وأصحاب الأخدود الذين ذمهم الله في القرآن الكريم هم الملك ذو نواس آخر ملوك حمير باليمن وكان قد اعتنق اليهودية، وإنما عُرفوا بأصحاب الأخدود لأنهم شقوا خندقاً مستطيلاً في الأرض ثم أوقدوا النار في ذلك الخندق، ثم أحضروا المؤمنين بالله من نصارى نجران وطلبوا منهم ترك ديانتهم والدخول في الديانة اليهودية التي كان عليها الملك، وكان مصير من يرفض أن يُلقى في النار وهو حي، وقيل أن هذا الحادث كان سبباً لغزو الحبشة بلاد اليمن بإيعاز من الدولة الرومانية حامية الديانة النصرانية، أو حمية لإخوانهم من نصارى اليمن، فكان ذو نواس هو آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود.

ذكر القرآن الكريم أصحاب الأخدود وأشار إلى قصتهم في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدَ وَمُشْهَدِ * قَتَلَ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ * النَّارِ ذَاتَ الْوُوقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة البروج: 1-8]

وقصة أصحاب الأخدود في كتب السنة النبوية رواها صهيب الرومي، عن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام

يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقبل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمئشار، فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقبل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقبل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا

رب الغلام، فأتي الملك فقيل له: رأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرک، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخذت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق.⁽⁵⁴⁷⁾

قال القرطبي في المفهم: هذا الحديث كله إنما ذكره النبي ﷺ لأصحابه، ليصبروا على ما يلقون من الأذى والآلام والمشقات التي كانوا عليها؛ ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به، وبذله نفسه في حق إظهار دعوته، ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وعظيم صبره، وكذلك الراهب صبر على التمسك بالحق حتى نشر بالمشار، وكذلك كثير من الناس لما آمنوا بالله تعالى ورسخ الإيمان في قلوبهم، صبروا على الطرح في النار، ولم يرجعوا عن دينهم، وهذا كله فوق ما كان يفعل بمن آمن من أصحاب النبي ﷺ، فإنه لم يكن فيهم من فعل به شيء من ذلك؛ لكفاية الله تعالى لهم، ولأنه تعالى أراد إعزاز دينه وإظهار كلمته. على أي أقول: إن محمدا ﷺ أقوى الأنبياء في الله، وأصحابه أقوى أصحاب الأنبياء في الله تعالى، فقد امتحن كثير منهم بالقتل وبالصلب وبالتعذيب الشديد، ولم يلتفت إلى شيء من ذلك، وتكفيك قصة عاصم وخبيب وأصحابهما، وما لقي أصحابه من الحروب، والخن، والأسر، والحرق، وغير ذلك، فلقد بذلوا في الله نفوسهم وأموالهم، وفارقوا ديارهم وأولادهم، حتى أظهروا دين الله، ووفوا بما عاهدوا عليه الله، فجازاهم الله أفضل الجزاء، ووفاهم من أجر من دخل في الإسلام بسببهم أفضل الجزاء.⁽⁵⁴⁸⁾

آخر ما نزل من القرآن الكريم

اختلف العلماء في تعيين آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق واستند كل منهم إلى آثار

⁽⁵⁴⁷⁾ رواه مسلم ح 3005

⁽⁵⁴⁸⁾ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم 426/7

ليس فيها حديث مرفوع إلى النبي ﷺ. فكان هذا من دواعي الاشتباه وكثرة الخلاف على أقوال شتى. (549)

وسبب هذا الاختلاف يرجع -والله أعلم- إلى أن كل واحد منهم أخبر بما عنده من العلم، أو أراد أن ما ذكر من أواخر الآيات التي نزلت، وللعلماء في آخر ما نزل من القرآن الكريم كله أقوال منها:

ما رواه البخاري في قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون} [سورة البقرة: 278-281]، قال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت على النبي ﷺ. (550)

وقال الإمام البخاري باب {واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله} [سورة البقرة: 281]. عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا. (551)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله} [سورة البقرة: 281] أنها آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ. (552)

عن سعيد بن جبيرة، قال: آخر ما نزل من القرآن كله: {واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت} يعني: توفى كل نفس، يعني: برا أو فاجرا. وعاش النبي ﷺ بعد

(549) مناهل العرفان في علوم القرآن 97/1

(550) رواه البخاري تعليقا - باب موكل الربا لقول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون}.

(551) رواه البخاري ح 4270

(552) مجمع الزوائد ح 10885 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات، ورواه النسائي في سننه الكبرى ح

نزل هذه الآية تسع ليال، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول. (553)

عن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا وإن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها فدعوا الربا والريبة. (554)

وروى أبو عبيد عن ابن شهاب، قال: آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين. (555)
وقيل: آخر ما نزل آية الكلالة فيما روي عن البراء رضي الله عنه قال: آخر سورة نزلت كاملة براءة،
وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَالَةِ} [سورة
النساء: 176]. (556)

وقيل: آخر ما نزل قوله تعالى: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} [سورة التوبة: 128]،
فيما روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي رضي الله عنه قال: آخر آية نزلت: {لقد جاءكم رسول من
أنفسكم} [سورة التوبة: 128] الآية. (557)

وقيل: أن آخر القرآن نزولا قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم} [سورة
النساء: 93] فيما روي سعيد بن جبير، قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى
ابن عباس فسأله عنها، فقال: نزلت هذه الآية: {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم} [سورة النساء: 93] هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء. (558)

وقيل: أن آخر ما نزل هو سورة النصر، روى مسلم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة،
قال: قال لي ابن عباس: تعلم - وقال هارون: تدري - آخر سورة نزلت من القرآن، نزلت

(553) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 2944

(554) رواه أحمد ح 246 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حسن رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه ابن ماجه ح 2276

(555) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص 369

(556) رواه البخاري ح 4106، رواه مسلم ح 1618

(557) رواه أحمد ح 21151 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: أثر حسن وهذا إسناد ضعيف، رواه الحاكم في المستدرک ح 3296

وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(558) رواه البخاري ح 4314، رواه مسلم ح 3023

جميعاً؟ قلت: نعم، {إذا جاء نصر الله والفتح} [سورة النصر:1]، قال: صدقت. (559)

وهذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ وكل قال بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من الرسول ﷺ، أو قال ذلك باعتبار آخر ما نزل في تشريع خاص، أو آخر سورة نزلت كاملة على النحو الذي خرجنا به كل قول منها.

أما قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً} [سورة المائدة:3] فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع، ويدل ظاهرها على إكمال الفرائض والأحكام، وقد سبقت الإشارة إلى ما روي في نزول آية الربا، وآية الدين، وآية الكفالة، وغيرها بعد ذلك.

يقول الشيخ الزرقاني: النفس تستريح إلى أن آخر هذه الثلاثة نزولاً هو قول الله تعالى: {واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون}. وذلك لأمرين أحدهما: ما تحمله هذه الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين، بسبب ما تحث عليه من الاستعداد ليوم المعاد وما تنوّه به من الرجوع إلى الله واستيفاء الجزاء العادل من غير غبن ولا ظلم وذلك كله أنسب بالختام من آيات الأحكام المذكورة في سياقها. ثانيهما التنصيص في رواية ابن أبي حاتم السابقة على أن النبي ﷺ عاش بعد نزولها تسع ليال فقط ولم تظفر الآيات الأخرى بنص مثله. (560)

الأخشبان

جبلان يضافان تارة إلى مكة، وتارة إلى منى وهما واحد. أحدهما أبوقبيس والآخر قعيقعان،

(559) رواه مسلم ح 3024

(560) مناهل العرفان في علوم القرآن 98/1

وقيل الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى. (561)

عن مجاهد قال: لما هُدِم البيت وجد فيه صخرة مكتوب فيها: أنا الله ذو بكة صغته يوم صغت الشمس والقمر، حففته بسبعة أملاك حلقا باركت لأهله في السمن والسمين لا يزول حتى نزول الأخشبان يعني الجبلين وأول من يحلها أهلها. (562)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلّني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا. (563)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: هذه حرم يعني مكة حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض ووضع هذين الأخشبين لا تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من النهار لا يعضد شوكها ولا ينفر صيدها ولا يتخلى خلاها ولا يرفع لقطتها إلا منشد فقال العباس يا رسول الله إن أهل مكة لا صبر لهم عن الاذخر لقينهم ولبنياهم فقال رسول الله ﷺ إلا الاذخر. (564)

(561) معجم البلدان 122/1-123

(562) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 9220 ، وابن أبي شيبة ح 14103

(563) رواه البخاري ح 3059، ورواه مسلم ح 1795

(564) رواه عبد الرزاق في مصنفه ح 36924

الأخضر (موضع)

منزل قرب تبوك، بينه وبين وادي القرى. كان قد نزله رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك، وهناك مسجد وفيه صلى النبي ﷺ. (565)

قال الحرابي: واد جنوب تبوك، يطيف بها من الجنوب والشرق، والمقصود هنا رأسه حيث كان طريق الغزوة. (566)

أخلاق النبي ﷺ = خُلُق النبي ﷺ

الأخنس بن شريق

الأخنس أبي بن شريق الثقفي حليف بني زهرة ويعرف بالأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي، وهو الذي أشار على بني زهرة بالرجوع إلى مكة يوم وقعة بدر، فقبلوا منه فرجعوا، قيل: خنس (رجع) بهم فسمي الأخنس، وكان حليفا لبني زهرة، وأعطاه رسول الله ﷺ مع المؤلفة قلوبهم، وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب. (567)

قال ابن عطية: قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمه الله: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. (568)

وقال الحافظ ابن حجر: قد أثبتته في الصحابة من تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام والله أعلم. (569)

روى ابن إسحاق عن الزهري: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس

(565) معجم البلدان 123/1، وانظر أيضا: مغازي الواقدي 1001/3

(566) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص 294

(567) أسد الغاية 60/1

(568) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 279/1

(569) الإصابة ترجمة رقم 61

بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا. فجمعهم الطريق، فتلأوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود: فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا. فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا الذي حلفت به كذلك، قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدق. قال: فقام عنه الأخنس وتركه. وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله، قالوا يهزءون به: {قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه} [سورة فصلت: 5]، لا نفقه ما تقول {وفي آذاننا وقر} [سورة فصلت: 5] لا نسمع ما تقول {ومن بيننا وبينك حجاب} [سورة فصلت: 5] قد حال بيننا وبينك {فاعمل} [سورة فصلت: 5] بما أنت عليه {إننا عاملون} [سورة فصلت: 5] بما نحن عليه، إنا لا نفقه عنك شيئا، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم: {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا} [سورة الإسراء: 45] إلى قوله:

{وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا} [سورة الإسراء: 45]. (570)

ولالأخنس بن شريق موقف اشتهر به وهو سبب تسميته بالأخنس وذلك عندما خرج أهل مكة في غزوة بدر لما علموا أن النبي ﷺ يريد مهاجمة قافلة قريش، واستطاع أبو سفيان أن ينجو بالقافلة فأرسل إلى أهل مكة يخبرهم أن يرجعوا، قال ابن إسحاق: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرا- وكان بدر موسما من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام- فتقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها، فامضوا.

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة: يا بني زهرة، قد نجى الله لكم أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا لي جنبها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هذا، يعني أبا جهل. فرجعوا، فلم يشهدا زهري واحد، أطاعوه وكان فيهم مطاعا. ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس، إلا بني عدي بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد، ومشى القوم. وكان بين طالب بن أبي طالب- وكان في القوم- وبين بعض قريش محاورة، فقالوا: والله لقد عرفنا يا بني هاشم، وإن خرجتم معنا، أن هواكم لمع محمد. فرجع طالب إلى مكة مع من رجع. (571)

والأخنس بن شريق هو الذي راسل النبي ﷺ بعد صلح الحديبية يطالب بأرجاع من فر من أهل مكة، لما قدم عليه أبو بصير بن أسيد الثقفي مسلما مهاجرا فاستأجر الأخنس بن

(570) سيرة ابن هشام 315/1

(571) سيرة ابن هشام 618/1، طبقات ابن سعد 10/2

شريق رجلا كافرا من بني عامر بن لؤي ومولى معه وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يسأله الوفاء فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فيه فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك يا فلان هذا جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال ويتفلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة قال فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن. (572)

روى الطبري عن السدي: {ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام} [سورة البقرة: 204]، قال: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة وأقبل إلى النبي ﷺ بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أي صادق! وذلك قوله: {ويشهد الله على ما في قلبه} [سورة البقرة: 204] ثم خرج من عند النبي ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمرة، فأحرق الزرع، وعقر الحمرة، فأنزل الله عز وجل: {وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل} [سورة البقرة: 205]. وأما {ألد الخصام} فأعوج الخصام، وفيه نزلت: {ويل لكل همزة لمزة} [سورة الهمزة: 1]، ونزلت فيه: {ولا تطع كل حلاف مهين} إلى

(572) رواه البخاري ح 2582، رواه أحمد ح 18447

{عتل بعد ذلك زنيم} [سورة القلم: 10-13]. (573)

قال ابن إسحاق: الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، وكان من أشرف القوم ومن يستمع منه، فكان يصيب من رسول الله ﷺ، ويرد عليه، فأُنزل الله تعالى فيه: {ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم} [سورة القلم: 10-11] إلى قوله تعالى: {زنيم}، ولم يقل: {زنيم} لعب في نسبه، لأن الله لا يعيب أحدا بنسب، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف. والزنيم: العديد للقوم. وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية: زنيم تداعاه الرجال زيادة... كما زيد في عرض الأديم الأكارع. (574)

أُخُوَّةُ الْإِسْلَام

أصل الأخ: أخو، فحذفت منه الواو. والنسبة إلى الأخ: أخوي، بفتح الهمزة، وإلى الأخت: أخوي، بضمها، وجمع الأخ: إخوة، في القليل، وفي الكثير: إخوان. (575)

قال الراغب: الأخ هو المشارك آخر في الولادة من الطرفين، أو من أحدهما أو من الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدين، أو في صنعة، أو في معاملة أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات. قوله تعالى: {لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم} [سورة آل عمران: 156]، أي: لمشاركيهم في الكفر، وقال تعالى: {إنما المؤمنون إخوة} [سورة الحجرات: 10]، {أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا} [سورة الحجرات: 12]، وقوله: {فإن كان له إخوة} [سورة النساء: 11]، أي: إخوان وأخوات، وقوله تعالى: {إخوانا على سرر متقابلين} [سورة الحجر: 47]، تنبيه على انتفاء المخالفة من

(573) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 3961، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 1912، المخرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 279/1

(574) سيرة ابن هشام 360/1، الزنيم: الدعي المصق يقوم ليس منهم، تشبيها بالزنتين من الشاة، وهما المتدليتان من أذنها، ومن الحلق.

(575) شمس العلوم 200/1

بينهم. والأخت: تأنيث الأخ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه، وقوله تعالى: {يا أخت هارون} [سورة مريم: 28]، يعني: أخته في الصلاح لا في النسبة، وذلك كقولهم: يا أختهم. وقوله تعالى: {أخا عاد} [سورة الأحقاف: 21]، سماه أخا تنبيها على إشفافه عليهم شفقة الأخ على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى: {وإلى ثمود أخاهم} [سورة الأعراف: 73]، {وإلى عاد أخاهم} [سورة الأعراف: 65]، {وإلى مدين أخاهم} [سورة الأعراف: 85]، وقوله: {وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها} [سورة الزخرف: 48]، أي: من الآية التي تقدمتها، وسماها أختا لها لاشتراكهما في الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى: {كلما دخلت أمة لعنت أختها} [سورة الأعراف: 38]، إشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى: {أولياؤهم الطاغوت} [سورة البقرة: 257]، وتأخيت أي: تحريت تحري الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فليل: أخية الدابة.⁽⁵⁷⁶⁾

قال ابن الجوزي: الأخ: اسم يراد به المساوي والمعادل، والظاهر في التعارف: أنه يقال في النسب، ثم يستعار في مواضع تدل عليها القرينة. ويقال: تأخيت الشيء، أي: تحريته. وحكى ابن فارس عن بعض العلماء، أنه قال: سمي الأخوان (مثنى أخ) لتأخي كل واحد منهما ما يتأخاه الآخر. والإخاء: ما يكون بين الأخوين، قال: وذكر أن الإخوة: للولادة، والإخوان: للأصدقاء. وذكر أهل التفسير أن الأخ في القرآن على خمسة أوجه: - أحدها: الأخ من الأب والأم أو من أحدهما. ومنه قوله تعالى: {فإن كان له إخوة فلأمه السدس} [سورة النساء: 11]، وقوله تعالى: {فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله} [سورة المائدة: 30].

والثاني: الإخاء من القبيلة. ومنه قوله تعالى: {وإلى عاد أخاهم هودا} [سورة الأعراف: 65]، {وإلى ثمود أخاهم صالحا} [سورة الأعراف: 73]، {وإلى مدين أخاهم شعيبا} [سورة الأعراف: 85].

(576) المفردات في غريب القرآن ص 68

والثالث: الإخاء في الدين والمتابعة. ومنه قوله تعالى: {فأصبحتم بنعمته إخوانا} [سورة آل عمران: 103]، وقوله تعالى: {إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين} [سورة الإسراء: 27]، وفي الحجرات: {إنما المؤمنون إخوة} [سورة الحجرات: 10].

والرابع: الإخاء في المودة والمحبة. ومنه قوله تعالى: {ونزغنا ما في صدورهم من غل إخوانا} [سورة الحجر: 47].

والخامس: الصاحب. ومنه قوله تعالى: {إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة} [سورة ص: 23].⁽⁵⁷⁷⁾

وكانت القبيلة عند العرب في الجاهلية هي عماد الحياة، بما يحتمي العربي في الدفاع عن نفسه وعن ماله، والرابط الذي يربط شمل القبيلة ويجمع شتاتها هو النسب، ويفسر ذلك بارتباط أبناء القبيلة كلها بنسب واحد وبدم واحد وبصلب جد أعلى، من صلبه انحدر أفراد القبيلة في اعتقادهم، ولما جاء الإسلام جعل المسلمين كلهم إخوة بغض النظر عن أنسابهم وقبائلهم، لأن الإسلام رسالة إلهية تبغي الإصلاح ما استطاعت إليه سبيلا، ورسالة هزت كيان القبائل العربية وأوثانها وكان على رأس هذه القبائل جميعا قبيلة النبي ﷺ فهدم عصبيتها القبلية والدينية، ليحل محلها معاني جديدة في مدلولها الإنساني كمبدأ الإخاء والتضامن والتكافل من غير أرحام.

ومن الناحية الاجتماعية صور القرآن العرب جماعات متعادية، تعتز كل قبيلة بعصبيتها، وتزهو بنسبها، وتفتخر بنفسها، وقد غير القرآن الوحدة القبلية، وأراد أن يضع مكانها وحدة إسلامية شاملة، لا يعتز المرء فيها بجنسه، ولكن بعمله، فقرر أن العالم مكون من شعوب وقبائل للتعارف، لا للتناحر والتنافر، {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا} [سورة الحجرات: 13]. فلا يكون ذلك مصدر حرب وقتال، ولا سببا للتكاثر والافتخار، وقرر أخوة المؤمنين، لا فرق بين عربي وعجمي، وأن مصدر التفاضل عند

⁽⁵⁷⁷⁾ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص 131

الله إنما هو التقوى فقال: {إنما المؤمنون إخوة} [سورة الحجرات:10]، {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} [سورة الحجرات:13]. وقد امتن الله على العرب بإنقاذهم من تلك الحياة التي يسودها البغض، وملأها العداة فقال: {واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا} [سورة آل عمران 103]. وقد حثهم القرآن على الاحتفاظ بهذه الأخوة، وأن يعتصموا بحبل الله جميعا ولا ينفقوا. (578)

وعندما ظهر الإسلام أعاد صياغة الإنسان، وأرسى بناء حضارة جديدة أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ووضعت الأساس لبناء الإنسان في الإسلام. وكان الوحي هو الذي يعيد صياغة معتقدات وأفكار الناس ويزكيهم وينشئ الروابط ويؤسس الصرح الذي يقوم عليه بناء الأمة.

لقد جعل الإسلام رابطة العقيدة الأصل الذي يجتمع ويتفرق عليه الناس، ورفض كل العصبية، الطبقية والعنصرية والقبلية، جعل الإسلام رابطة "لا إله إلا الله" أعلى الروابط وهي التي تجمع المسلمين جميعاً فتجعلهم أمة واحدة، وقلل من شأن روابط الدم أو الجنس فهذه كلها روابط تفصل ولا تجمع، وقد حرم الإسلام التفاضل بالأنساب والأجناس والطبقات والعصبية، وجعل النبي ﷺ من الإخاء والمؤاخاة هو أحد أهم مرتكزات دولة الإسلام.

وتعد أخوة الإسلام أو المؤاخاة من القواعد الأولى والأساسية لبناء دولة الإسلام والتي بدأت في المدينة المنورة، حيث آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على النصرة والمواساة، والأنصار كانوا يتسابقون في مؤاخاة المهاجرين، حتى يصل الأمر إلى الاقتراع على المال والأهل، وكانوا يحكمونهم في بيوتهم وأثاثهم وأموالهم وأرضهم وكرامهم، ويؤثرونهم على أنفسهم، وقد يقول الأنصاري للمهاجر: انظر شطر مالي فخذ، وتحتي امرأتان، فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها، ويقول المهاجر: بارك الله لك في أهلك ومالك، ودلني على

(578) من بلاغة القرآن ص 287

السوق. فكان من الأنصاري الإيثار، وكان من المهاجر التعفف وعزة النفس.

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت، تزوجتها، قال: فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتي بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغدو، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله ﷺ: تزوجت؟ قال: نعم، قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار، قال: كم سقت؟ قال: زنة نواة من ذهب - أو نواة من ذهب -، فقال له النبي ﷺ: أُولم ولو بشاة. (579)

قال السائيس: جعل الله الإخوة في الإسلام إخوة في النسب، فأعطاهما اسمها توكيدا لأمر المحافظة عليها، وإشارة إلى أنهم في الإسلام إخوة، وأن الإسلام ينتمون إليه كما ينتمي الإخوة إلى أبيهم. (580)

وقد كان التوارث في صدر الإسلام بسبب تلك الرابطة: رابطة العقيدة، ورابطة الدين، وبسبب الهجرة والنصرة، فكان الأنصاري يرث أخاه المهاجري، ويرث المهاجري أخاه الأنصاري دون ذوي قرياه، حتى توثقت بين المؤمنين روابط العقيدة والإيمان، وتمثلت فيهم أخوة الإسلام {إنما المؤمنون إخوة} [سورة الحجرات: 10]، وأصبحت حمة الإسلام أقوى من حمة النسب، ورابطة الدين أقوى من رابطة الدم، وأصبح المسلمون كالجسد الواحد، وكالبنين يشد بعضه بعضا. ثم نسخ الله تبارك وتعالى التوارث بين المؤمنين بسبب الدين، وبسبب الهجرة والنصرة، وجعل التوارث بسبب القرابة والنسب، وذلك تمشيا مع نظرة الإسلام المثلى، في توطيد دعائم الأسرة، لأنه أساس المجتمع الفاضل. فإذا تمكنت العلاقات الأخوية بين أفراد الأسرة تقوي بُنيان المجتمع. وإذا انحلت هذه العلاقات، تزعزع المجتمع

(579) رواه البخاري ح 1943، رواه مسلم ح 1437، رواه أحمد ح 12999

(580) تفسير آيات الأحكام ص 706

وانخلت أواصره، ولكن الله جل ثناؤه لم يورث كل قريب، بل أوجب أن تكون مع القرابة رابطة الإيمان. فالابن إذا كان كافرا لا يرث أباه، والأخ غير المسلم لا يرث أخاه، وبذلك جمع الإسلام بين رابطة الإيمان، ورابطة النسب، وجعل القرابة غير نافعة إلا مع الإيمان. فحفظ للأسرة كرامتها، وللدين حرمة، وللقريب حقوقه، ونزل القرآن الكريم بحكمه العادل {وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم} [سورة الأنفال: 75]. (581)

قال الطاهر بن عاشور في تأويل قول الله تعالى: {إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون} [سورة الحجرات: 10]، قال: قوله تعالى: {إنما المؤمنون إخوة} يفيد أن معنى الأخوة بينهم معلوم مقرر، وقد تقرر ذلك في تضاعيف كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ من ذلك قوله تعالى: {يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان} [سورة الحشر: 10]، وهي سابقة في النزول على هذه السورة فإنها معدودة الثانية والمائة، وسورة الحجرات معدودة الثامنة والمائة من السور. وأخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار حين وروده المدينة وذلك مبدأ الإخاء بين المسلمين. (582)

وامتن الله تعالى على المسلمين بأنه ألف بين قلوبهم، وجعلهم إخوانا متحابين، وجاء لفظ الأخوة "إخوانا" في معرض الحمد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون} [سورة آل عمران: 103].

وقال الله تعالى: {إن المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين * لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين} [سورة الحجر: 45-48]

(581) روائع البيان تفسير آيات الأحكام 282/2

(582) التحرير والتنوير 244/26

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه. (583)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا إخوانا كما أمركم الله عز وجل. (584)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بلغه موت النجاشي قال صلوا على أخ لكم مات بغير بلادكم. قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، قال جابر: فكنت في الصف الثاني أو الثالث قال وكان اسمه أصحمة. (585)

عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخبر بموت النجاشي قال فقال: صلوا على أخ لكم مات بغير بلادكم. (586)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: قد يؤس الشيطان بأن يعبد بأرضكم ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إن كل مسلم أخ المسلم المسلمون إخوة ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. (587)

(583) رواه مسلم ح 2564، رواه أحمد ح 8707

(584) رواه أحمد ح 6450 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه ابن ماجه ح 3252

(585) رواه أحمد ح 15005 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(586) رواه أحمد ح 16190 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رواه ابن ماجه ح 1537

(587) رواه الحاكم ح 318 وقال: احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخراجها في الصحيح: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها، وقد وجدت له شاهدا من حديث أبي هريرة، قال الذهبي: احتج البخاري بعكرمة واحتج مسلم بأبي أويس عبد الله وله أصل في الصحيح.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ؟ إن يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله، فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا، قال: يا أبا بكر لا تبك، إن أُمِنَ الناس علي في صحبتي وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا ييقن في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر. (588)

عن عروة بن الزبير أن النبي ﷺ خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا أخوك، فقال: أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال. (589)

قال بدر الدين العيني: قوله: (إنما أنا أخوك) كأن أبا بكر، رضي الله تعالى عنه، أعتقد أنه لا يحل له أن يتزوج ابنته للمؤاخاة والخلة التي كانت بينهما، فاعلمه ﷺ أن أخوة الإسلام ليست كأخوة النسب والولادة فقال: إنها لي حلال بوحى الله تعالى، كما قال إبراهيم، عليه السلام، الذي أراد أن يأخذ منه زوجته: هي أختي، يعني في الإيمان، لأنه لم يكن أحد مؤمنا غيرها في ذلك الوقت. (590)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: من. قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا. قال: فمن البكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك عائشة بنت أبي بكر. قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة ابنة زمعة، قد آمنت بك واتبعك على ما تقول، قال: فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت بيت أبي بكر فقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبا بكر حتى

(588) رواه البخارى ح 454، رواه مسلم ح 2382، رواه أحمد ح 11150، إن أُمِنَ الناس علي: معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لأنه أذى مبطل للنواب ولأن المنة لله ولرسوله في قبول ذلك وفي غيره.

(589) رواه البخارى ح 4793

(590) عمدة القاري شرح صحيح البخاري 77/20

يأتي فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قالت أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك قال ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي. (591)

ولقد جعل الإسلام من آصرة الأخوة في الدين، والحب في الله والبغض فيه، من أوثق عرى الإيمان، وشبه هذه العلاقة بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق. (592)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال: أي عرى الإسلام أوسط؟ قالوا: الصلاة. قال: حسنة وما هي بها؟ قالوا: الزكاة. قال: حسنة، وما هي بها؟ قالوا: صيام رمضان. قال حسن، وما هو به؟ قالوا: الحج. قال: حسن، وما هو به؟ قالوا: الجهاد؟ قال: حسن، وما هو به؟ قال: ان أوسط عرى الإيمان ان تحب في الله وتبغض في الله. (593)

عن ابن مسعود رضي الله عنه: في قول الله تعالى: {وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون} [سورة الحديد: 27] قال ابن مسعود قال لي النبي ﷺ: يا عبد الله بن مسعود فقلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار قال: هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: أوثق الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار قال: هل تدري أي الناس أفضل؟ قلت: الله ورسوله أعلم... الحديث. (594)

(591) رواه أحمد ح 25810 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه الحاكم ح 2704 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(592) العروة: عروة القميص والكوز والدلو ويستعار لما يوثق به ويعول عليه، وقيل: العروة: الشيء المستدير الذي يعلق فيه غيره. وسمي الإسلام عروة لأنه يمسك به فيعصم من الهلاك. التوقيف على مهمات التعاريف ص 240

(593) رواه أحمد ح 18547 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بشواهد وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث، مجمع الزوائد ح 306 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه ليث بن أبي سليم وضعفه الأكثر.

(594) وبقيّة نص الحديث: قال: فإن أفضل الناس أفضلهم عملا إذا فقهوا في دينهم يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك وسعديك

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة. (595)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر. (596)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ويقول والذي نفس محمد بيده ما تواد اثنان ففرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وكان يقول للمرء المسلم على أخيه من المعروف ست يشتمه إذا عطس ويعوده إذا مرض وينصحه إذا غاب ويشهده ويسلم عليه إذا لقيه ويحييه إذا دعاه ويتبعه إذا مات ونهى عن هجرة المسلم أخاه فوق ثلاث. (597)

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المسلم على المسلم حرام دمه

ثلاث مرار قال: هل تدري أي الناس أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلفت الناس وإن كان مقصراً في العمل وإن كان يحرف على إسته واختلف من كان قبلنا على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرها فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم حتى قتلوا وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهرائي قومهم فدعواهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلهم الملوك ونشروهم بالمناشير وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهرائي قومهم فدعواهم إلى الله وإلى دين عيسى ابن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها فهم الذين قال الله تعالى: {ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها} [سورة الحديد: 27] إلى قوله: {فاسقون} [سورة الحديد: 27] فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كفروا بي وجحدوا بي رواه الحاكم ح 3790 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: ليس بصحيح، قال الشيخ الألباني: الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل. والله أعلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 1728، وقال: وهذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضر فيها. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 998

(595) رواه البخاري ح 2310، رواه مسلم ح 2580، رواه أحمد ح 5646، رواه الترمذي ح 1426، رواه أبو داود ح 4893، يسلمه: يتركه إلى الظلم.

(596) رواه مسلم ح 1414

(597) رواه أحمد ح 5357 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة، مجمع الزوائد ح 13658 وقال الهيتمي: رواه أحمد وإسناده حسن.

وعرضه وماله المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والتقوى ههنا وأوماً بيده إلى القلب قال وحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. (598)

عن شيخ من بني سليط قال: أتيت النبي ﷺ أكلمه في سبي أصيب لنا في الجاهلية فإذا هو قاعد وعليه حلقة قد أطافت به وهو يحدث القوم عليه إزار قطن له، غليظ. قال سمعته يقول: وهو يشير بأصبعه المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، التقوى ههنا، التقوى ههنا، يقول: أي في القلب. (599)

وفي رواية قال: أتيت النبي ﷺ وهو في أزفة من الناس فسمعتة يقول المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله التقوى ههنا قال حماد وقال بيده إلى صدره وما تواد رجلان في الله عز وجل فتفرق بينهما إلا يحدث أحدهما والمحدث شر والمحدث شر والمحدث شر. (600)

عن سويد بن حنظلة قال: خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حجر فأخذه عدو له فتخرج الناس أن يحلفوا وحلفت أنه أخي فخلى عنه فأتينا رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال أنت كنت أبرهم وأصدقهم صدقت المسلم أخو المسلم. (601)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: المسلم أخو المسلم لا يجل لامرئ مسلم أن يغيب ما بسلخته عن أخيه أن علم بها تركها. (602)

(598) رواه أحمد ح 16062 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف، مجمع الزوائد ح 6864 وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(599) رواه أحمد ح 16675 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

(600) رواه أحمد ح 20708 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: الشطر الأول منه صحيح وهذا إسناد ضعيف. وأما الشطر الثاني فحسن لغيره يشهد لقوله: "وما تواد رجلان... إلخ، مجمع الزوائد ح 13659 وقال الهيثمي: رواه أحمد بأسانيد وإسناده حسن، ورواه أبو يعلى بنحوه. في أزفة من الناس: الأزفة (بفتح الهمزة والفاء) الجماعة من الناس وغيرهم، وليست بعدد بعينه.

(601) رواه أحمد ح 16772، رواه أبوداود ح 3256، رواه ابن ماجه ح 2119 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 7821 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(602) رواه أحمد ح 17487 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لبيعة وقد توبع وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح، رواه ابن ماجه ح 2246، رواه الحاكم ح 2152 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، مجمع الزوائد ح 6350-6351 وقال الهيثمي: رواه أحمد وهذا

عن عمرو بن الأحوص رضي الله عنه أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال أي يوم أحرم أي يوم أحرم قال فقال الناس يوم الحج الأكبر يا رسول الله قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا لا ينجي جان إلا على نفسه ولا ينجي والد على ولده ولا ولد على والده ألا إن المسلم أخو المسلم فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ألا وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وأول دم وضع من دماء الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن. (603)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله يد على من سواهم تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم. (604)

وفي حديث قليلة بنت مخزومة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان... الحديث. (605)

لفظه، وقال الطبراني في الأوسط: عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا باع أحدكم سلعة فلا يكتم عيبا إن كان بها. وفي إسنادهما ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن وبقيته رجاله رجال الصحيح. (603)

(604) رواه الترمذي ح 3087، رواه ابن ماجه ح 1851 وقال الشيخ الألباني: حسن. مجمع الزوائد ح 10701 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وقال: لم يروه عن إبراهيم بن نافع إلا القاسم بن أبي الزناد ولم أجد لأبي الزناد ابنا اسمه القاسم وإنما اسمه أبو القاسم بن أبي الزناد والله أعلم. (605)

(605) رواه أبوداود ح 3070، رواه الترمذي ح 2814، رواه الترمذي في الشمائل ح 64 قال الشيخ الألباني: حسن، مجمع الزوائد

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً، وشبك أصابعه. (606)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ قال: إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس. (607)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (608)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه. (609)

وقال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ

ح 9796 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات. يسعهما الماء والشجر: يعني الماء والشجر يشترك فيه المسلمون، قال الخطابي: وقوله يسعهما الماء والشجر: يأمرها بحسن المجاورة وبينهما عن سوء المشاركة. معالم السنن 46/3، الفتان (بضم الفاء وفتحها): فالضم جمع فاتن: أي يعاون أحدهما الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنوهم، وبالفتح هو الشيطان، لأنه يفتن الناس عن الدين. وفتان: من أبنية المبالغة في الفتنة. النهاية في غريب الحديث والأثر 410/3

(606) رواه البخاري ح 467، رواه مسلم ح 2585، رواه أحمد ح 19641، رواه الترمذي ح 1928، رواه النسائي ح 2560 (607) رواه أحمد ح 22928 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، مجمع الزوائد ح 13680 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

(608) رواه البخاري ح 5665، رواه مسلم واللفظ له ح 2586، رواه أحمد ح 18404، تداعى له سائر الجسد: أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط.

(609) رواه مسلم ح 2699، رواه أحمد ح 7421، رواه الترمذي ح 2945، رواه أبو داود ح 4946، رواه ابن ماجه ح 225

الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} [سورة الحشر: 8-9]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار. (610)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. (611)

عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال أما مررت بأرض من أرضك مجدبة ثم مررت بها مخضبة قال نعم قال كذلك النشور قال يا رسول الله وما الإيمان قال أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وأن تحرق بالنار أحب إليك من أن تشرك بالله وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه إلا الله عز وجل فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الإيمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القاطظ قلت يا رسول الله كيف لي بأن أعلم اني مؤمن قال ما من أمتي أو هذه الأمة عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة وان الله عز وجل جازيه بها خيرا ولا يعمل سيئة فيعلم انها سيئة واستغفر الله عز وجل منها ويعلم انه لا يغفر إلا هو الا وهو مؤمن. (612)

(610) رواه البخارى ح 16، رواه مسلم ح 43، رواه أحمد ح 12021، رواه ابن ماجه ح 4033

(611) رواه البخارى ح 5694

(612) رواه أحمد ح 16239 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه سليمان بن موسى وهو الأشدق لم يدرك أحدا من الصحابة وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد ح 166 وقال الهيثمي: رواه أحمد وفي إسناده سليمان بن موسى وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وضعفه آخرون.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. (613)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي. (614)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء، يغطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم لعلنا نحبه؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [سورة يونس: 62]. (615)

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته أقبل علينا بوجهه فقال: يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن الله عز وجل عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله فجثا رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ناس من المؤمنين ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم؟ انعتهم لنا حلهم لنا (يعني صفهم لنا) شكلهم لنا فسر وجه النبي ﷺ بسؤال الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يرضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفرح الناس يوم القيامة ولا يفرعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

(613) رواه البخاري ح 629، رواه مسلم ح 1031، رواه أحمد ح 9663، رواه الترمذي ح 2388، رواه النسائي ح 5380

(614) رواه مسلم ح 2566، رواه أحمد ح 7230، بجلي: أي بعظمي وطاعتي لا للدنيا.

(615) رواه ابن حبان ح 573 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

وفي رواية: قال: كنت عند النبي ﷺ فنزلت عليه: {يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم} [سورة المائدة: 101] قال: فنحن نسأله إذ قال: إن لله عز وجل عبدا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقرهم من الله. قال: فذكر الحديث بطوله. (616)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله عبدا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والنبيون يوم القيامة لقرهم من الله تعالى ومجلسهم منه فجننا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله صفهم لنا وحلهم لنا قال: قوم من أقناء الناس من نزاع القبائل تصادقوا في الله وتحابوا فيه يضع الله عز وجل لهم يوم القيامة منابر من نور يخاف الناس ولا يخافون هم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. (617)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. (618)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما تحاب رجلان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشد حبا لصاحبه. (619)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله:

(616) مجمع الزوائد ح 17996-17997 وقال الهيتمي: رواه كله أحمد والطبراني بنحوه وزاد: على منابر من نور من لؤلؤ قدام الرحمن. ورجاله وثقوا.

(617) رواه الحاكم ح 7318 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(618) رواه مسلم ح 2567، رواه أحمد ح 9280، فأرصد: أي أقعد يرقبه. على مدرجته: المدرجة هي الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون. تربها: أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

(619) رواه الحاكم ح 7323 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، مجمع الزوائد ح 17994 وقال الهيتمي: رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى والبخاري بنحوه ورجال أبي يعلى والبخاري رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه غير واحد على ضعف فيه، رواه ابن حبان ح 566 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه. (620)

عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق الشام فإذا أنا بفتى براق الشيا وإذا الناس حوله إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقليل هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد هجرت فوجدت قد سبقني بالهجير وقال إسحاق بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرت حتى إذا قضى صلاته جئته من قبل وجهه فسلمت عليه فقلت له والله اني لأحبك لله عز وجل فقال الله فقلت الله فقال الله فقلت الله فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل: وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبازلين في. (621)

عن شرحبيل بن السمط أنه قال لعمر بن عبسة: هل أنت محدثي حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه نسيان ولا كذب؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي وقد حقت محبتي للذين يتزاوون من أجلي وقد حقت محبتي للذين يتبازلون من أجلي وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي ما من مؤمن ولا مؤمنة يقدم الله له ثلاثة أولاد من صلبه لم يملغوا الحنث إلا أدخله الجنة بفضل رحمته إياهم.

وفي رواية: وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي وحقت محبتي للذين يتصادقون من

(620) رواه البخاري ح 629، رواه مسلم ح 1031، رواه أحمد ح 9663، رواه الترمذي ح 2388، رواه النسائي ح 5380
(621) رواه أحمد ح 22083 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير إسحاق بن عيسى فمن رجال مسلم، رواه الحاكم ح 7314 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

أجلي. (622)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من أحب رجلا لله فقد أحبه الله فدخلنا جميعا الجنة وكان الذي أحبه الله أرفع منزلة ألحق الذي أحبه الله.

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: من أحب رجلا لله فقال: إني أحبك لله فدخلنا جميعا الجنة فكان الذي أحب أرفع منزلة من الآخر ألحق بالذي أحب الله. (623)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين. قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى. (624)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله عبادا يجلسهم يوم القيامة على منابر من نور يغشى وجوههم النور حتى يفرغ من حساب الخلائق. (625)

عن معاذ رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الإيمان قال: أن تحب الله وتبغض الله وتعمل لسانك في ذكر الله قال وماذا يا رسول الله قال وإن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك. (626)

عن المقدم بن معد يكرب أبي كريمة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحببه. (627)

عن أبي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله

(622) مجمع الزوائد ح 18013-18014 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات.

(623) مجمع الزوائد ح 18015 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورواه البزار وإسناده حسن.

(624) مجمع الزوائد ح 17999 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(625) مجمع الزوائد ح 18002 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده جيد.

(626) رواه أحمد ح 22183 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(627) رواه أحمد ح 17210 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، رواه الحاكم ح 7322،

رواه الترمذي ح 2392، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 542 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

فليخبره انه يحبه لله وقد جئتكم في منزلك. (628)

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر به رجل فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعلمته قال: لا. قال: أعلمه. قال: فلحقه فقال إني أحبك في الله فقال أحبك الذي أحببتي له. (629)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إني أحب فلانا في الله قال فأخبرته قال لا قال فأخبره فقال تعلم إني أحبك في الله قال فقال له فاحبك الذي أحببتي له وقال خلف في حديثه فلقية. (630)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأ من الجنة منزلا. (631)

وفي رواية: عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر به رجل فقال يا رسول الله إني لأحب هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعلمته قال لا قال أعلمه قال فلحقه فقال إني أحبك في الله فقال أحبك الذي أحببتي له. (632)

عن أنس رضي الله عنه قال: مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل جالس فقال الرجل: والله يا رسول الله إني لأحب هذا في الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبرته بذلك؟ قال: لا، قال: قم فأخبره تثبت المودة بينكما فقام إليه فأخبره فقال إني أحبك في الله أو قال أحبك لله فقال الرجل أحبك الذي أحببتي فيه. (633)

(628) رواه أحمد ح 21332 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 18033 وقال الهيثمي: رواه أحمد

وإسناده حسن، قال الشيخ الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 797

(629) رواه أبوداود ح 5125 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(630) رواه أحمد ح 12612 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناده حسن.

(631) رواه الترمذي ح 2008، رواه ابن ماجه ح 1443 رواه البخارى في الأدب المفرد ح 345 وقال الشيخ الألباني: حسن.

(632) رواه أبوداود ح 5125 وقال الشيخ الألباني: حسن، رواه الحاكم ح 7321 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،

وشاهده حديث المقدم بن معدي كرب. قال الذهبي: صحيح.

(633) رواه أحمد ح 13559 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

إخوة النبي ﷺ من الرضاعة

المشهور من روايات السنة والسيرة النبوية أن اللاّتى أرضعن رسول الله ﷺ هن: أمه آمنة بنت وهب، وثوية مولاة أبي لهب، وحليمة السعدية، وقيل أكثر من ذلك، أما إخوته وأخواته من الرضعة فهم:

1- حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وكان حمزة بن عبد المطلب مسترضعا في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه (مرضعته) رسول الله ﷺ يوما وهو عند أمه (مرضعته) حليمة، وكان حمزة رضيع النبي ﷺ من وجهين، من جهة ثوية ومن جهة السعدية، وكانت ابنتها الشيماء تحضنه معها.

وكان حمزة بن عبد المطلب مسترضعا في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوما وهو عند أمه حليمة، وكان حمزة رضيع النبي ﷺ من وجهين، من جهة ثوية ومن جهة السعدية، وكانت ابنتها الشيماء تحضنه معها. (634)

عن البراء رضي الله عنه قال: لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله. فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله. ثم قال لعلي: امح رسول الله. قال علي: لا والله لا أمحك أبدا. فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب - وليس يحسن يكتب - فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة بالسلاح إلا السيف في القرب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحدا إن أراد أن يقيم بها. فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل. فخرج النبي ﷺ، فتبعته ابنة حمزة تنادى: يا عم يا عم. فتناولها على يديها وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك حمليها. فاخصم فيها على وزيد وجعفر. قال علي: أنا أخذتها

(634) إمتاع الأسماع 12/1

وهي بنت عمى. وقال جعفر: ابنة عمى وخالتها تحتى. وقال زيد: ابنة أخى. فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم. وقال لعلى أنت منى وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقى وخلقى، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا. وقال على ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: إنها ابنة أخى من الرضاعة. (635)

2- أبوسلمة بن عبد الأسد، وأمه برة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ. عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! هل لك فى بنت أبى سفيان؟ قال: فافعل ماذا؟ قلت: تنكح. قال: أتجبن؟ قلت: لست لك بمخلية، وأحب من شركنى فيك أختى. قال: إنها لا تحل لى. قلت: بلغنى إنك تخطب. قال: ابنة أم سلمة؟ قلت: نعم. قال: لو لم تكن ربيبتى ما حلت لى أرضعتنى وأبأها ثوية، فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن. (636)

3- مسروح بن ثوية، عن برة بنت أبى تجرة قالت: أول من أرضع رسول الله ﷺ، ثوية بلبن ابن لها، يقال له مسروح، أياماً قبل أن تقدم حليلة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي. (637)

قال الصالحى ثوية أرضعته بلبن ابنها مسروح وقال الحافظ لم أقف فى شئ من الطرق على إسلام ابنها مسروح. (638)

4- عبد الله بن الحارث [ابن حليلة السعدية]

5- حذافة بنت الحارث (الشيما) [بنت حليلة السعدية]

6- أنيسة بنت الحارث [بنت حليلة السعدية]

قال ابن اسحاق: وأخوته من الرضاعة: عبد الله بن الحارث وحذافة بنت الحارث، وهى الشيما غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها إلا به، وهم لحليلة بنت أبى ذؤيب عبد

(635) البخارى ح 4251

(636) رواه البخارى ح 5372، ورواه مسلم ح 1449

(637) طبقات ابن سعد 108/1

(638) سبل الهدى والرشاد 457/1

الله بن الحارث أم رسول الله ﷺ ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم. (639)

قال ابن إسحاق: حدثني بعض بني سعد بن بكر: أن رسول الله ﷺ قال يومئذ - يوم حنين - إن قدرتم على بجاد، رجل من بني سعد بن بكر، فلا يفلتنكم، وكان قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ. قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبيد السعدي، قال فلما انتهي بها إلى رسول الله ﷺ قالت يا رسول الله إني أختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك؟ قالت عضة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك، قال فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها، وقال إن أحببت فعندي محبة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني إلى قومي. فمتعها رسول الله ﷺ وردها إلى قومها. فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول، وجارية فزوجت أحدهما الأخرى، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية. (640)

7- أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهم حليلة السعدية، وكان ممن يشبه رسول الله ﷺ، وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجوهم ويؤذي المسلمين وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قصيدته المشهورة: هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء. ويقال إن عليا علمه لما جاء ليسلم أن يأتي النبي ﷺ من قبل وجهه فيقول: {تالله لقد آثرك الله علينا} الآية ففعل فأجابه {لاتتريب عليكم} الآية فأنشده أبو سفيان:

(639) سيرة ابن هشام 173/1

(640) سيرة ابن هشام 459/2

لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
فكالمديح الحيران أظلم ليله ... فهذا أولاني حين أهدى فأهتدي
وأسلم أبو سفيان في فتح مكة، لقي النبي ﷺ وهو متوجه إلى مكة فأسلم وشهد حيننا
فكان ممن ثبت مع النبي ﷺ. (641)

الإِدام

الإِدام: كل ما يؤكل مع الخبز، وهو ما كان من طيبخ، أو شواء، أو لبن، أو سمن، أو خل، أو زيت، أو زيتون، وسمك طرى أو مالح، أو بيض، أو تمر، أو ما يأتدم به الناس.
عن يوسف بن عبد الله بن سلام رحمته الله قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمر وقال هذه إدام هذه. (642)

عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه قال قلت لعائشة رضي الله عنها: أنهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث؟ قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه فأراد أن يطعم الغني الفقير وإن كنا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة قيل ما اضطرركم إليه فضحكت قالت ما شبع آل محمد من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله. (643)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان في بريرة ثلاث سنن: خيرت على زوجها حين عتقت، وأهدي لها لحم، فدخل علي رسول الله ﷺ والبرمة على النار، فدعا بطعام، فأتي بخبز وأدم من أدم البيت، فقال: ألم أر برمة على النار فيها لحم، فقالوا: بلى يا رسول الله، ذلك لحم تصدق به على بريرة، فكرهنا أن نطعمك منه، فقال: هو عليها صدقة، وهو منها لنا هدية،

(641) الإصابة ترجمة رقم 10022

(642) رواه أبوداود ح 3830، رواه الترمذي في الشمائل ح 156، قال الحافظ ابن حجر: أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن.

فتح الباري 571/11

(643) رواه البخاري ح 5107، رواه أحمد ح 25006، رواه النسائي ح 4432، خبز مأدوم: أي مضاف إليه ما يؤتدم به وهو ما

يؤكل مع الخبز مثل اللحم أو الزيتون، أو اللبن، أو الزيت أو الخل. وفي الحديث: نعم الإدام الخل.

وقال النبي ﷺ فيها: إنما الولاء لمن أعتق. (644)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على بعض أهله فقال هل عندكم من أدام؟ فقالوا: لا إلا شيء من خل فقال: هلموا فجعل يصطبغ به ويقول نعم الإدام الخل. (645)

عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فقال هل عندكم شيء فقلت لا إلا كسر يابسة وخل فقال النبي ﷺ قربه فما أقفر بيت من آدم فيه خل. (646)

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: هل عندك طعام آكله وكان جائعا فقلت: إن عندي لكسر يابسة وإني لأستحي أن أقربها إليك فقال: هلميهما فكسرتها ونثرت عليها الملح فقال: هل من أدام؟ فقال: يا رسول الله ما عندي إلا شيء من خل قال: هلميه فلما جفته به صبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله تعالى ثم قال: نعم الأدام الخل يا أم هانئ لا يفقر بيت فيه خل. (647)

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: نعم الأدام الخل ما أقفر بيت فيه خل. (648)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلى منزله فأخرج إليه فلقا من خبز فقال: ما من أدام؟ فقالوا لا إلا شيء من خل قال: فإن الخل نعم الأدام. قال جابر: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله ﷺ وقال طلحة ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر. (649)

(644) رواه مسلم ح 1504، البرمة: القدر من الحجارة.

(645) رواه أحمد ح 15223 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح.

(646) الترمذی ح 1842 قال الشيخ الألباني: حسن.

(647) رواه الحاكم في المستدرک ح 6875

(648) رواه أحمد ح 14849 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح دون قوله: ما أقفر بيت فيه خل. وهذا إسناد حسن في

المتابعات والشواهد من أجل حجاج بن أبي زينب،

(649) رواه مسلم ح 2052، رواه النسائي ح 3796، فلقا: أي كسرا الواحدة فلقة.

عن عبد الله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: دخل علي جابر في نفر من أصحاب النبي ﷺ فقدم إليهم خبزاً وخلاً فقال: كلوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نعم الإدام الخل إنه هلاك بالرجل أن يدخل عليه نفر من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليهم وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم. (650)

أَدَبُ النَّبِيِّ ﷺ

أصل الأدب: الدعاء، والأدب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، وفي المصباح: هو تعلم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. وقال أبو زيد الأنصاري: الأدب يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل ومثله في التهذيب، وفي التوشيح: هو استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا أو الأخذ أو الوقوف مع المستحسنات أو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، والأدب في اللغة: حسن الأخلاق وفعل المكارم. (651)

وأدب أدبا: صنع مأدبة والقوم دعاهم إلى مأدبته والقوم وعليهم صنع لهم مأدبةً وفلانا راضه على محاسن الأخلاق والعادات ودعاه إلى المحامد والقوم على الأمر جمعهم عليه وندبهم إليه. (652)

وبهذا المعنى، الحديث الذي رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا

(650) مجمع الزوائد ح 13630 وقال: هو في الصحيح باختصار. وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنه قال: "وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قرب إليه" وفي إسناد أبي يعلى أبو طالب القاص ولم أعرفه وبقية رجال أبي يعلى وثقوا، قال المنذري: رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قرب إليه. في الصحيح ولعل قوله إنه هلاك بالرجل إلى آخره من كلام جابر مدرج غير مرفوع والله أعلم. ضعيف الترغيب والترهيب ح 1544

(651) تاج العروس. مادة: أدب.

(652) المعجم الوسيط. مادة: أدب.

تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول: الم حرف ولكن ألف ولام وميم.⁽⁶⁵³⁾

قال ابن القيم: الأدب هو اجتماع خصال الخير في العبد ومنه المأدبة وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس، وعلم الأدب: هو علم إصلاح اللسان والخطاب وإصابة مواقعه وتحسين ألفاظه وصيانتها عن الأخطاء والخلل وهو شعبة من الأدب العام والله أعلم. وقال: والأدب هو الدين كله فإن ستر العورة من الأدب والوضوء وغسل الجنابة من الأدب والتطهر من الخبث من الأدب حتى يقف بين يدي الله طاهرا ولهذا كانوا يستحبون أن يتجمل الرجل في صلاته للوقوف بين يدي ربه.⁽⁶⁵⁴⁾

وكان للنبي ﷺ أدبان، أدب مع الخالق عز وجل، وأدب مع سائر الخلق. والمقصود بالأدب مع الله تبارك وتعالى: هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهرا وباطنا ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته ومعرفته بدينه وشرعه وما يجب وما يكره ونفس مستعدة قابلة لينة متهيئة لقبول الحق علما وعملا وحالا والله المستعان، وكان لرسول الله ﷺ الحظ الأوفى من هذا الأدب.

قال ابن القيم: وجرت عادة القوم: أن يذكروا في هذا المقام قوله تعالى عن نبيه حين أراه ما أراه: {ما زاغ البصر وما طغى} [سورة النجم: 17] وأبو القاسم القشيري صدر باب الأدب بهذه الآية وكذلك غيره وكأنهم نظروا إلى قول من قال من أهل التفسير: إن هذا وصف لأدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت جانبا ولا تجاوز ما رآه وهذا كمال الأدب، والإخلال به: أن يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله أو يتطلع أمام المنظور فالالتفات زيغ والتطلع إلى ما

⁽⁶⁵³⁾ رواه الحاكم ح 2040 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر، قال الشيخ الألباني: أخرجه الحاكم وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير الهجري واسمه إبراهيم بن مسلم وهو لين الحديث. سلسلة الأحاديث الصحيحة 159/2، قال الحافظ ابن حجر: وقال الراهمزمي نحوه في حديث القرآن مأدبة الله، قال وقال لي أبو موسى الحامض من قاله بالضم (الدال) أراد الوليمة ومن قاله بالفتح (الدال) أراد أدب الله الذي أدب به عباده. فتح الباري فتح الباري 255/13

⁽⁶⁵⁴⁾ مدارج السالكين 376/2

أمام المنظور: طغيان ومجازة فكمال إقبال الناظر على المنظور: أن لا يصرف بصره عنه يمنة ولا يسرة ولا يتجاوز هذا معنى ما حصلته عن شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه وفي هذه الآية أسرار عجيبة وهي من غوامض الآداب اللائقة بأكمل البشر: توطأ هناك بصره وبصيرته وتوافقا وتصادقا فيما شاهده بصره فالبصيرة مواطنة له وما شاهده بصيرته فهو أيضا حق مشهود بالبصر فتوطأ في حقة مشهد البصر والبصيرة ولهذا قال سبحانه وتعالى: {ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى} [النجم: 11-12] أي ما كذب الفؤاد ما رآه ببصره ولهذا قرأها أبو جعفر ما كذب الفؤاد ما رأى بتشديد الدال أي لم يكذب الفؤاد البصر بل صدقه وواطأه لصحة الفؤاد والبصر أو استقامة البصيرة والبصر وكون المرئي المشاهد بالبصر والبصيرة حقا وقرأ الجمهور ما كذب الفؤاد بالتخفيف وهو متعد وما رأى مفعوله: أي ما كذب قلبه ما رآته عيناه بل وواطأه ووافقه فلمواطأة قلبه لقلابه وظاهره لباطنه وبصره لبصيرته: لم يكذب الفؤاد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يعمل عن المرئي فيزيغ بل اعتدل البصر نحو المرئي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الإقبال على الله والإعراض عما سواه فإنه أقبل على الله بكلية وللقلب زيغ وطغيان كما للبصر زيغ وطغيان وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزيغ قلبه التفاتا عن الله إلى غيره ولم يطغ بمجاوزته مقامه الذي أقيم فيه، وهذا غاية الكمال والأدب مع الله الذي لا يلحقه فيه سواه. (655)

وأدب النبي ﷺ مع الله له شواهد ما لا يمكن حصرها وهذه الشواهد ظاهرة جليلة في صبره وشكره وخوفه من ربه ورجائه من الله، والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الأحوال والإحسان وحسن الظن في الله والصدق والإخلاص وغير ذلك من المنازل والأحوال. وكتب السنة والسيره والأخلاق أتت على هذه الأحوال وشرحتها.

عن خارجة بن زيد بن ثابت، أن أم العلاء، امرأة من الأنصار، بايعت النبي ﷺ أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي

فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله قد أكرمه؟. فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟. فقال: أما هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير. والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي. قالت: فو الله لا أركي أحدا بعده أبدا. (656)

قال الحافظ ابن حجر: في مسند عبد بن حميد ولفظه: فوالله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم وإنما قال رسول الله ﷺ ذلك موافقة لقوله تعالى في سورة الأحقاف: {قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم} [سورة الأحقاف: 9] وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} [سورة الفتح: 2] لأن الأحقاف مكية وسورة الفتح مدنية بلا خلاف فيهما وقد ثبت أنه ﷺ قال أنا أول من يدخل الجنة وغير ذلك من الأخبار الصريحة في معناه. (657)

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، يستفتيه، وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم؟. فقال رسول الله ﷺ: وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم. فقال: لست مثلنا يا رسول الله. قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي. (658)

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى من لهواته. إنما كان يتبسم. قالت: وكان إذا رأى غيما أو ريحا، عرف ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول الله أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا، رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته، عرفت في وجهك الكراهية؟. قالت: فقال: يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب.

(656) رواه البخاري ح 1243

(657) فتح الباري 115/3

(658) رواه مسلم ح 1110

قد عُذِبَ قوم بالريح. وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا. (659)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش. فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. (660)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن. أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت. (661)

عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فلما كثر لحمه صلى جالسا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (662)

عن المغيرة رضي الله عنه قال: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه فقبل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا. (663)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: والله إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي أو في بيتي فأرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون صدقة أو من الصدقة

(659) رواه البخاري ح 4828، رواه مسلم واللفظ له ح 899

(660) رواه مسلم ح 486

(661) رواه البخاري ح 7385، رواه مسلم واللفظ له ح 769

(662) رواه البخاري ح 4557

(663) رواه البخاري ح 4556، رواه مسلم ح 2819

فألقيها. (664)

عن أنس رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإني أراكم أمامي ومن خلفي ثم قال والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيتم يا رسول الله قال رأيتم الجنة والنار. (665)

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيتم رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان. (666)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبیک وسعديک والخیر کلہ فی یدیک والشر لیس إلیک أنا بک وإلیک تبارکت وتعالیت أستغفرك وأتوب إليك وإذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وإذا رفع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد وإذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم

(664) رواه البخاري ح 2300، رواه مسلم ح 1070

(665) رواه مسلم ح 426

(666) رواه مسلم ح 1156

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت. (667)

أما عن أدب النبي ﷺ مع الخلق، فقد اجتمع في رسول الله ﷺ مكارم الأخلاق، والآداب الرفيعة، وشهد له المولى تبارك وتعالى بالحكمة البالغة، والأخلاق السمية الرفيعة، والمنازل العلية الرصينة. ومنها ما روى عن علي رضي الله عنه قال: قدم بنو نهد بن زيد على النبي ﷺ فقالوا: أتيناك من غوراء تهامة، وذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي ﷺ فقلنا: يا نبي الله نحن بنو أب واحد، ونشأنا في بلد واحد وإنك لتكلم العرب بلسان ما نفهم أكثره، فقال: إن الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي، ونشأت في بني سعد بن بكر. (668)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، أو كما قال. (669)

عن أمي بن ربيعة قال: لما أنزل الله على نبيه ﷺ: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [سورة الأعراف: 199] قال النبي ﷺ: ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. (670)

قال في الإمتاع: كان رسول الله ﷺ أكثر الناس إكراما لأصحابه، لا يمد رجله بينهم، ويوسع لهم إذا ضاق بهم المكان، ولم تكن ركبتاه تتقدم ركبة جليسه، وكان له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا له، وإن أمر تبادروا لأمره، وكان يتحمل لأصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم،

(667) رواه مسلم ح 771

(668) قال العجلوني: رواه العسكري عن علي رضي الله عنه قال: قدم بنو نهد بن زيد على النبي ﷺ فقالوا: أتيناك من غوراء تهامة وذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي ﷺ قال فقلنا: يا نبي الله، نحن بنو أب واحد، ونشأنا في بني سعد بن بكر، وسنده ضعيف جدا، وإن اقتصر شيخنا -يعني الحافظ ابن حجر- على الحكم عليه بالغربة في بعض فتاويه، ولكن معناه صحيح، وحزم به ابن الأثير في خطبة النهاية، وأخرج ابن السمعاني بسند منقطع عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أدبني فأحسن تأديبي، ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال: {خذ العفو وأمر بالعرف} [سورة الأعراف: 199]. كشف الحفاء ومزيل الإلباس 81/1

(669) رواه البخاري ح 4367

(670) رواه الطبري في التفسير أثر رقم 15548، ورواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ح 25

فمن مرض عاده، ومن غاب تفقده وسأل عنه، ومن مات استرجع فيه وأتبعه الدعاء له، ومن تخوف أن يكون وجد في نفسه شيئا انطلق إليه حتى يأتيه في منزله.

ويخرج إلى بساتين أصحابه ويأكل ضيافتهم، ويتألف أهل الشرف، ويكرم أهل الفضل، ولا يطوي بشره عن أحد، ولا يجفو عليه، ويقبل معذرة المعتذر إليه، والضعيف والقوي في الحق عنده سواء، ولا يدع أحدا يمشي خلفه، ويقول: خلوا ظهري للملائكة، ولا يدع أحدا يمشي معه وهو راكب حتى يحمله، فإن أبي قال: تقدمني إلى المكان الفلاني.

ويخدم من خدمه، وله عبيد وإماء لا يرتفع عنهم في شيء من مأكل ولا ملبس، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمته نحو من عشرين سنة، فو الله ما صحبتته في حضر ولا سفر إلا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له. وما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلت كذا؟ ولا قال لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟! وكان صلى الله عليه وسلم في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها، وقال آخر: علي طبخها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعلي جمع الحطب! فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك، فقال: قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وقام فجمع الحطب.

وكان في سفر فنزل إلى الصلاة ثم كر راجعا، فقليل: يا رسول الله أين تريد؟ قال: أعقل ناقتي فقالوا: نحن نعقلها. قال: لا يستعين أحدكم بالناس في قسمة من سواك. وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر. وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس، ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه. لا يحسب جلساه أن أحدا أكرم عليه منه، وإذا جلس إليه أحدهم لم يقم صلى الله عليه وسلم حتى يقوم الذي جلس إليه، إلا أن يستعجله أمر فيستأذنه، ولا يقابل أحدا بما يكره، ولا يجزي السيئة بمثلها. بل يعفو ويصفح. وكان يعود المرضى ويحب المساكين ويجالسهم. ويشهد جنازتهم. ولا يحقر فقيرا لفقره، ولا يهاب ملكا لملكه، ويعظم النعمة وإن قلت. ولا يذم منها شيئا: وما عاب طعاما قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه، وكان أكثر الناس تبسما، وأحسنهم بشرا، ولا يمضي له وقت في غير عمل الله، أو فيما لا بد منه، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون إثما أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه.

وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن، ويركب الفرس والبغل والحمار، ويردف خلفه عبده أو غيره من الناس، ويمسح وجه فرسه بطرف رداءه. وكان يحب الفأل ويكره الطيرة، وإذا جاءه ما يحب قال: الحمد لله رب العالمين، وإذا جاء ما يكره قال: الحمد لله على كل حال، وإذا رفع الطعام من بين يديه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين. وكان أكثر جلوسه وهو مستقبل القبلة، ويكثر ذكر الله تعالى، ويطول الصلاة ويقصر الخطبة، ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة، وكان يسمع لصدره وهو في الصلاة أزيز كأزيز المرجل من البكاء، وكان يقوم الليل في الصلاة حتى ورمت قدماه.

وكان يصوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وعاشوراء. وقلما كان يفطر يوم الجمعة، وكان أكثر صيامه في شعبان، وكان يصوم حتى يقال: لا يفطر، ويفطر حتى يقال: لا يصوم. وكان لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية ويكافئ عليها، ولا يتأنق في مأكله، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع! هذا وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها، بل زهد في الدنيا، واختار عليها الله والدار الآخرة.

وأكل الخبز بالخل وقال نعم الإدام الخل، وأكل لحم الدجاج ولحم الحباري، وكان يأكل ما وجد، ولا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال، إن وجد تمرا دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله وإن وجد خبز بر أو شعير أكله، وإن وجد حلوى أو عسلا أكله، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد، وكان له من أصحابه من يبرد الماء وقال للهيثم بن التيهان كأنك علمت حبنا اللحم، وكان لا يأكل متكئا، ولم يأكل على خوان، ولم يشبع من خبز بر ثلاثا تباعا حتى لقي الله عز وجل، وكان يفعل ذلك إثارا على نفسه، لا

فقرا ولا بخلا.

وكان يحضر الوليمة إذا دعي إليها، ويحيب دعوة العبد والحر، ويقبل الهدايا ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب، وكان يحب من المأكّل الدباء وذراع الشاة، وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن، وكان منديله باطن قدميه، ويأكل خبز الشعير بالتمر، وأكل البطيخ بالرطب، والقثاء بالرطب، والتمر بالزبد، وكان يحب الحلوى والعسل، ويشرب قاعدا، وربما شرب قائما، وكان يتنفس في الإناء ثلاثا، مبينا للإناء عن فمه، ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه، وشرب لبنا وقال: من أطعمه الله. وكان يلبس الصوف ويتعل بالخصوف، ولا يتأنق في ملبس، ويحب من اللباس الحبرة (وهي برود من اليمن فيها حمرة وبياض).

وأحب الثياب إليه القميص، وكان يقول إذا لبس ثوبا استجده اللهم لك الحمد كما ألبستنيه، أسألك خيرَه وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له. وتعجبه الثياب الخضِر، وربما لبس الإزار الواحد. أو عليه غيره، يعقد طرفه بين كتفيه، ويلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم ويلبس خاتما من فضة نقشه (محمد رسول الله) في خنصره الأيمن، وربما لبسه في الأيسر.

ويحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة، ويقول: إن الله جعل لذّي في النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة، وكان يتطيب بالغالية والمسك ويتطيب بالمسك وحده، ويتبخر بالبخور والكافور، ويكتحل بالإثمد، وربما اكتحل وهو صائم، ويكثر دهن رأسه ولحيته، ويدهن غبا ويكتحل وترا، ويجب التيمن في ترجله وفي تنعله وفي طهوره وفي شأنه كله. وينظر في المرأة، ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره، والمرأة والمشط والمقراض والسواك والإبرة والخيط، ويستاك في ليله ثلاث مرات: قبل نومه وبعده، وعند القيام لورده، وعند القيام لصلاة الصبح، وكان يحتجم.

وكان يمزح ولا يقول إلا حقا، قد جمع الله له كمال الأخلاق ومحاسن الأفعال، وأتاه علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز وهو أُمّي لا يكتب ولا يقرأ، ولا معلم له من البشر،

بل نشأ في بلاد الجهل والصحاري، وآتاه الله ما لم يؤت أحدا من العالمين، واختاره على الأولين والآخرين، وعصمه من الناس. ورفع له ذكره، وضمن له إظهار دينه على الدين كله. وجعل شأنه الأبتز، وأعزه بالنصر على كل عدو، وأوجب طاعته على جميع الإنس والجان، وأكرمه برسالته، وأمنه من كل بشر، وأكب عدوه لوجهه، وغفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﷺ. (671)

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال: ان استطعت ان لا يراها أحد فلا يرينها قلت فإذا كان أحدنا خاليا قال فالله تبارك وتعالى أحق ان يستحيا منه. (672)

عن عبدة بن عبد الحى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج عليهم وعليه أثر غسل وهو طيب النفس فظننا أنه ألم بأهله، فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس؟ قال: أجل، والحمد لله. ثم ذكر الغنى فقال: رسول الله ﷺ: إنه لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعم. (673)

وعن رافع بن خديج رضي الله عنه أنه قال: خرج عبد الله بن سهل بن زيد ومحبيصة بن مسعود بن زيد حتى إذا كانا بخير تفرقا في بعض ما هنالك ثم إذا محبيصة يجد عبد الله بن سهل قتيلا فدفنه ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ هو وحويصة بن مسعود وعبد الرحمن بن سهل وكان أصغر القوم فذهب عبد الرحمن ليتكلم قبل صاحبيه فقال له رسول الله ﷺ كبر الكبر في السن، أو قال: ليبدأ الأكبر، فصمت فتكلم صاحباه. (674)

قال الحافظ ابن حجر: قوله كبر كبر أي قدم الكبير السن وقال يحيى القطان أي ليلي

(671) إمتاع الأسماع 187/2

(672) رواه أحمد ح وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه الترمذى ح 2769، رواه أبو داود ح 4017

(673) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 301، رواه ابن ماجه ح 2141، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(674) رواه البخارى ح 6769، رواه مسلم ح 1669

الكلام الأكبر وفي رواية الكبير الكبير أي قدم السن وفي رواية كبر الكبير أي قدم الأكبر. (675)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: البركة مع أكابركم. (676)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ويبلغ به النبي ﷺ قال: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا. (677)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه. (678)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إني أخرج عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة. (679)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا كنتم ثلاثة، فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه. (680)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: نهي النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين جميعا حتى يستأذن أصحابه. (681)

وفي رواية: كان بن الزبير يرزقنا التمر قال وقد كان أصاب الناس يومئذ جهد وكنا نأكل فيمر علينا بن عمر ونحن نأكل فيقول لا تقارنوا فإن رسول الله ﷺ نهي عن الإقران إلا أن يستأذن الرجل أخاه قال شعبة لا أرى هذه الكلمة إلا من كلمة بن عمر يعني الاستئذان. (682)

(675) فتح الباري 177/1

(676) رواه الحاكم ح 210 وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(677) رواه الحاكم ح 209 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(678) رواه أحمد ح 22807 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(679) رواه الحاكم ح 211 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(680) رواه البخاري ح 5816، ورواه مسلم ح 2184

(681) رواه البخاري ح 2357، رواه مسلم ح 2405

(682) رواه مسلم ح 2040

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: من أكل مع قوم من تمر فلا يقرن فإذا أراد أن يفعل فليستأذنهم فإن أذنوا له فليفعل. (683)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجاني عنه وإكرام ذي السلطان المقسط. (684)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف. (685)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إياكم والجلوس في الطرقات. فقالوا يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا. نتحدث فيها فقال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. (686)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك. (687)

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها. فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم. (688)

(683) رواه ابن حبان ح 5232 قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(684) رواه أبو داود ح 4843 قال الشيخ الألباني: حسن.

(685) رواه البخاري ح 12، رواه مسلم ح 39

(686) رواه البخاري ح 6229، رواه مسلم واللفظ له ح 2121

(687) رواه البخاري ح 5971، رواه مسلم واللفظ له ح 2548

(688) رواه البخاري ح 6024، ورواه مسلم ح 2165

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه، ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه. قال شعبة أما مرتين فلا أشك، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يكن فبكلمة طيبة. (689)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى. (690)

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك. فما زالت تلك طعمتي بعد. (691)

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال، فلما أضحوا وسجدوا الضحى، أتى بتلك القصعة وقد ثرد فيها، فالتفوا عليها، فلما كثروا، جثا رسول الله ﷺ، فقال له أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله جعلني عبدا كريما، ولم يجعلني جبارا عنيدا، ثم قال رسول الله ﷺ: كلوا من جوانبها، ودعوا ذروتها يبارك فيها. (692)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام. (693)

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (694)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يزحزح عن

(689) رواه البخاري ح 6023، رواه مسلم ح 1016

(690) رواه البخاري ح 1970

(691) رواه البخاري ح 5376، رواه مسلم ح 2022

(692) رواه أبو داود ح 3773، ورواه ابن ماجه ح 3263 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(693) رواه البخاري ح 6077، رواه مسلم ح 2560

(694) رواه البخاري ح 13، رواه مسلم ح 45

النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.. الحديث. (695)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إني ساببت رجلاً (خادم) فغيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية. إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم. فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم. (696)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقبل غلامي وجاريتي وفتاتي. (697)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها. (698)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن: قال رسول الله ﷺ: من استعاذ بالله فأعذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه. (699)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ وقف على ناس جلوس فقال ألا أخبركم بخيركم من شركم فسكت القوم فأعادها ثلاث مرات فقال رجل من القوم بلى يا رسول الله قال خيركم من يرجي خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره. (700)

(695) رواه مسلم ح 1844

(696) رواه البخاري ح 30، رواه مسلم ح 1661

(697) رواه البخاري ح 2414، رواه مسلم ح 2249

(698) رواه البخاري ح 3560، رواه مسلم ح 2327

(699) رواه أحمد ح 5365 وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح، رواه أبو داود ح 1672، رواه النسائي ح 82

(700) رواه أحمد ح 8798 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رواه الترمذي ح 2664

عن جابر رضي الله عنه قال: نهي رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تأذى مما يتأذى منه الإنس. (701)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ فإذا أصابهم الروح (نسيم الريح) سطعت أرواحهم فيتأذى بها الناس فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال أو لا يغتسلون. (702)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلا شعنا قد تفرق شعره فقال أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه. (703)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لا يجلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أوجب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه فإنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم فلا يجلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه. (704)

عن حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه. (705)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت. واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع. وإن أعوج شيء في

(701) رواه مسلم ح 564

(702) رواه أبو داود ح 378، رواه النسائي ح 1379 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(703) رواه أحمد ح 14893، ورواه أبو داود ح 4062، رواه النسائي ح 5236 قال الشيخ الألباني: صحيح النسائي.

(704) رواه البخاري ح 2303، رواه مسلم ح 1726

(705) رواه أحمد ح 1737، رواه الترمذي ح 2317 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه ابن ماجه ح 3976، ورواه ابن حبان ح

229 عن أبي هريرة.

الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج. فاستوصوا بالنساء خيرا. (706)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من لا يشكر الناس لا يشكر الله. (707)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من يأخذ من أمي خمس خصال فيعمل بهن أو يعلمهن من يعمل بهن قال قلت أنا يا رسول الله قال فأخذ بيدي فعدهن فيها ثم قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس واحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب. (708)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية. يعني أن تكسر أفواهها فيشرب منها. (709)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من فم القربة أو السقاء وأن يمنع جاره أن يغرز خشبه في داره. (710)

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ نهى أن يشرب من في (فم) السقاء لأن ذلك ينتنه. (711)

وقال النووي: اتفقوا على أن النهي هنا للتنزيه لا للتحريم كذا قال وفي نقل الاتفاق نظر لما سأل ذكره فقد نقل بن التين وغيره عن مالك أنه أجاز الشرب من أفواه القرب. وقال: لم يبلغني فيه نهى، وبالحق بن بطال في رد هذا القول واعتذر عنه بن المنير باحتمال أنه كان لا يحمل النهي فيه على التحريم كذا قال مع النقل عن مالك أنه لم يبلغه فيه نهى فالاعتذار عنه بهذا القول أولى والحجة قائمة على من بلغه النهي. قال النووي: ويؤيد كون هذا النهي للتنزيه

(706) رواه البخاري ح 3331، رواه مسلم واللفظ له ح 1468

(707) رواه أحمد ح 7926، رواه أبو داود ح 4811، رواه الترمذي ح 1954 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(708) رواه أحمد ح 8081 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث جيد، رواه الترمذي ح 2305، رواه ابن ماجه ح 4217

(709) رواه البخاري ح 5625، رواه مسلم واللفظ له ح 2024

(710) رواه البخاري ح 5304، رواه أحمد ح 8617

(711) رواه الحاكم ح 7211 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

أحاديث الرخصة في ذلك قلت لم أر في شيء من الأحاديث المرفوعة ما يدل على الجواز إلا من فعله ﷺ وأحاديث النهي كلها من قوله فهي أرجح إذا نظرنا إلى علة النهي عن ذلك فإن جميع ما ذكره العلماء في ذلك يقتضي أنه مأمون منه ﷺ أما أولا فلعصمته ولطيب نكهته وأما ثانيا فلرفقه في صب الماء وبيان ذلك بسياق ما ورد في علة النهي فمنها ما تقدم من أنه لا يؤمن دخول شيء من الهوام مع الماء في جوف السقاء فيدخل فم الشارب وهو لا يشعر وهذا يقتضي أنه لو ملأ السقاء وهو يشاهد الماء يدخل فيه ثم ربطه ربطا محكما ثم لما أراد أن يشرب حله فشربه منه لا يتناوله النهي ومنها ما أخرجه الحاكم من حديث عائشة بسند قوي بلفظ نحى أن يشرب من في السقاء لأن ذلك ينتنه وهذا يقتضي أن يكون النهي خاصا بمن يشرب فيتنفس داخل الإناء أو باشر بفمه باطن السقاء أما من صب من القرية داخل فمه من غير مماسة فلا ومنها أن الذي يشرب من فم السقاء قد يغلبه الماء فينصب منه أكثر من حاجته فلا يأمن أن يشرق به أو تبتل ثيابه قال بن العري وواحدة من الثلاثة تكفي في ثبوت الكراهة وبمجموعها تقوى الكراهة جدا. (712)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير. (713)

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يسلم الراكب على المشي، والمشي على القاعد، والقليل على الكثير. (714)

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله. فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سنا. ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على

(712) فتح الباري 91/10

(713) رواه البخاري ح 5880

(714) رواه البخاري ح 6231، رواه مسلم ح 2160، رواه أحمد ح 15704

تكرمه إلا بإذنه. (715)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشارب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبك منك أحدا. قال: فقله (وضعه) رسول الله ﷺ في يده. (716)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سقى قال: ابدؤوا بالكبير، أو قال: بالأكابر. (717)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وفي نفر من أصحابه إذ أتى بقدر فيه شراب فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة، فقال أبو عبيدة: أنت أولى به يا رسول الله قال: خذ فأخذ أبو عبيدة القدح قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبي الله، قال نبي الله ﷺ: اشرب فإن البركة مع أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا ويحل كبيرنا فليس منا. (718)

عن أبي موسى رضي الله عنه أنه أتى عمر فاستأذن ثلاثا فقال يستأذن أبو موسى يستأذن الأشعري يستأذن عبد الله بن قيس فلم يؤذن له فرجع فبعث إليه عمر ما ردك؟ قال قال رسول الله ﷺ: يستأذن أحدكم ثلاثا فإن أذن له وإلا فليرجع. (719)

عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول السلام عليكم، السلام عليكم، وذلك

(715) رواه مسلم ح 673

(716) رواه البخاري ح 2319، رواه مسلم ح 2030

(717) مجمع الزوائد ح 8263 وقال: رواه أبو يعلى الطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(718) مجمع الزوائد ح 8264 وقال: رواه الطبراني من طريق أبي عبد الملك عن القاسم ولم أعرف أبا عبد الملك وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر.

(719) رواه مسلم ح 2153، رواه أبو داود ح 5181 رواه الترمذي ح 2690

أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور. (720)

عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدعو الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه. (721)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيت رجلا اتقى رسول الله ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رجلا أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده. (722)

وفي رواية قال: كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل الذي ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه، حتى يكون الرجل هو يصرفه، ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له. (723)

وفي رواية: عن أنس بن مالك قال ما رأيت ركبة رسول الله ﷺ بين يدي جليس له قط وما صافح النبي ﷺ أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزعها. (724)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ عشر سنين، وشممت العطر كله، فلم أشم نكهة أطيب من نكهة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ، إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه، فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه، فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه، وإذا لقي أحدا من أصحابه فتناول أذنه ناولها إياه، ثم لم ينزعها عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه. (725)

(720) رواه أبو داود ح 5186 قال الشيخ الألباني: صحيح.

(721) مجمع الزوائد ح 12894 وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(722) رواه أبو داود ح 4794، رواه ابن ماجه ح 3716 قال الشيخ الألباني: حسن

(723) رواه الترمذی ح 2490 وقال: هذا حديث حسن صحيح، رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 20790

(724) رواه الطبراني في معجمه الأوسط ح 8326

(725) طبقات ابن سعد 378/1 الجامع للسيوطي ح 8911 قال الشيخ الألباني: حسن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. (726)

الأدب مع النبي ﷺ

ألزم الله تعالى جميع الخلق بالأدب مع النبي ﷺ، ورأس الأدب معه ﷺ: كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق.

قال الله تعالى: {إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا} [سورة الفتح: 8-9]، وقال الله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون} * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون} [سورة الأعراف: 157-158].

وقد امثل الصحابة رضوان الله عليهم تلك الأوامر الإلهية، فحفظوا حقوق سيد البرية، وتأدبوا معه ﷺ بما يليق بمقامه الشريف، وفضله المنيف، والواجب على كل مؤمن ومؤمنة التأدب مع النبي ﷺ.

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} [سورة الحجرات: 1]. أي لا تقولوا حتى يقول ولا تفعلوا حتى يأمر.

قال الفخر الرازي في تأويل هذه الآية: قال الله تعالى للمؤمنين على سبيل العموم: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله، وأن الله تعالى لما بين محل

(726) رواه البخاري ح 5409، رواه مسلم ح 2064

النبي ﷺ وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكره بأنه رحيم بالمؤمنين بقوله {رحيم} [سورة التوبة: 128] قال لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برأفته، وانظروا إلى رفعة درجته، وأن الله تعالى وصف المؤمنين بكونهم أشداء ورحماء فيما بينهم راكعين ساجدين نظراً إلى جانب الله تعالى، وذكر أن لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة بقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل [سورة الفتح: 29] فإن الملك العظيم لا يذكر أحداً في غيبته إلا إذا كان عنده محترماً ووعدهم بالأجر العظيم، فقال في هذه السورة لا تفعلوا ما يوجب الخطأ درجتكم وإحباط حسناتكم ولا تقدموا. وقيل في سبب نزول الآية وجوه: قيل نزلت في صوم يوم الشك، وقيل نزلت في التضحية قبل صلاة العيد، وقيل نزلت في ثلاثة قتلوا اثنين من سليم ظنوها من بني عامر، وقيل نزلت في جماعة أكثروا من السؤال وكان قد قدم على النبي ﷺ وفود والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل إثبات وتقدم واستبداد بالأمر وإقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة. (727)

قال ابن القيم: الأدب مع الرسول ﷺ فالقرآن مملوء به، فرأس الأدب معه: كمال التسليم له والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق. ومن الأدب مع الرسول ﷺ: أن لا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} [سورة الحجرات: 1] وهذا باق إلى يوم القيامة ولم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم قال مجاهد رحمه الله: لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ وقال أبو عبيدة: تقول العرب: لا تقدم بين يدي الإمام وبين يدي الأب أي لا تعجلوا بالأمر والنهي دونه، وقال غيره: لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى.

ومن الأدب معه ﷺ: أن لا ترفع الأصوات فوق صوته فإنه سبب لحبوط الأعمال فما

الظن برفع الآراء ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به أترى ذلك موجبا لقبول الأعمال ورفع الصوت فوق صوته موجبا لحبوطها ومن الأدب معه: أن لا يجعل دعاءه كدعاء غيره قال تعالى: { لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا } [سورة النور: 63]، وفيه قولان للمفسرين أحدهما: أنكم لا تدعونه باسمه كما يدعوا بعضكم بعضا، بل قولوا: يا رسول الله يا نبي الله فعلى هذا: المصدر مضاف إلى المفعول أي دعاءكم الرسول، الثاني: أن المعنى لا تجعلوا دعاءه لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا. إن شاء أجاب وإن شاء ترك بل إذا دعاكم لم يكن لكم بد من أجابته ولم يسعكم التخلف عنها ألبتة فعلى هذا: المصدر مضاف إلى الفاعل أي دعاؤه إياكم.

ومن الأدب معه: أنهم إذا كانوا معه على أمر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط لم يذهب أحد منهم مذهبا في حاجته حتى يستأذنه كما قال تعالى: { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه } [سورة النور: 62]. (728)

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر، فقال: أتصلي للناس فأقيم؟ قال: نعم فصلى أبو بكر، فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة، فتخلص حتى وقف في الصف، فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التصفيق التفت، فرأى رسول الله ﷺ، فأشار إليه رسول الله ﷺ: أن امكث مكانك، فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه، فحمد الله على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف، وتقدم رسول الله ﷺ، فصلى، فلما انصرف قال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك فقال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ما لي رأيتمكم أكثرتم التصفيق، من رابه شيء في صلاته، فليسبح فإنه إذا سبح التفت

(728) مدارج السالكين (بتصرف) 387/2

إليه، وإنما التصفيق للنساء. (729)

عن مغيرة بن أبي رزين قال: قيل للعباس بن عبد المطلب أيما أكبر أنت أم النبي ﷺ فقال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله. (730)

عن قيس بن مخزومة رضي الله عنه قال: ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل وسأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم أبا بني يعمر بن ليث أنت أكبر أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ورفعت بي أُمي على الموضع قال ورأيت خذق الطير أخضر ميلا. (731)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه إن أبواب النبي ﷺ كانت تفرع بالأظافر. (732)

ومن الأدب معه ﷺ: أن لا ترفع الأصوات فوق صوته، وذلك في قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون} * إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم} [سورة الحجرات: 2-3]

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافي، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: {يا

(729) رواه البخاري ح 652، رواه مسلم ح 421

(730) رواه الحاكم في المستدرک ح 5398، ورواه عبد الرزاق في مصنفه ح 26256، ورواه الإمام أحمد ابن حنبل في فضائل الصحابة

ح 1831

(731) رواه الترمذی وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحق، ح 3619 قال الشيخ الألباني:

ضعيف الإسناد.

(732) رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1080 قال الشيخ الألباني: صحيح. قال ابن حجر: تفرع بالأظافر وأخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب وهو حسن لمن قرب محله من بابه أما من بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه وذكر السهيلي أن السبب في قرعهم بابه بالأظافر أن بابه لم يكن فيه خلق فلاجل ذلك فعلوه والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توقيرا وإجلالا وأدبا. فتح الباري 36/11

أيها الذين آمنوا لا تقدموا} [سورة الحجرات: 1] حتى انقضت. (733)

عن ابن أبي مليكة، قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر عليهما السلام، رفعوا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بـرجل آخر - قال نافع لا أحفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم} [سورة الحجرات: 2] الآية قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر. (734)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت {إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله} [سورة الحجرات: 2] قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله عز وجل. (735)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} [سورة الحجرات: 2] إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ اشتكى؟ قال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد، فذكر له قول رسول الله ﷺ، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: بل هو من أهل الجنة. (736)

قال أبو بكر بن العربي: حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمة حيا، وكلامه المأثور بعد موته في

(733) رواه البخاري ح 4109

(734) رواه البخاري ح 4564، رواه أحمد ح 16178

(735) رواه الحاكم في المستدرک ح 3720 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي: على شرط مسلم.

أخي السرار: كأخي السرار أي يخفض صوته ويبالغ حتى يحتاج إلى استفهامه عن بعض كلامه.

(736) رواه البخاري ح 3417، رواه مسلم واللفظ له ح 119، رواه أحمد ح 12422

الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ [سورة الأعراف: 204]. وكلام النبي ﷺ من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة، بيانها في كتب الفقه، والله أعلم. (737)

عن السائب بن يزيد، قال: كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالاً: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ. (738)

عن محمد بن كعب القرظي قال: فلما أقبلت قريش نزلاً بجمع الأسيال من رومة بئر بالمدينة قائدها أبو سفيان بن حرب وأقبلت غطفان معها عيينة بن حصن والحارث بن عوف حتى نزلوا بنقمين إلى جانب أحد فلما نزلوا بذلك المنزل وقد كان جاء رسول الله ﷺ بما أجمعت له قريش وغطفان فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه ترغيباً للمسلمين في الأجر وعمل المسلمون فيه فدأب رسول الله ﷺ ودأبوا وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابت النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحق بحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً له فأنزل الله عز وجل في أولئك من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى

(737) أحكام القرآن 146/4

(738) رواه البخاري ح 458، فحصبني: رماني بالحصاء وهي الحجارة الصغيرة.

يستأذنه} [سورة النور: 62] إلى قوله: {والله بكل شيء عليم} [سورة النور: 64]. (739)

قال أبو نعيم: ومن فضائل النبي ﷺ: إخبار الله عز وجل عن إجلال قدر نبيه ﷺ، وتبجيله، وتعظيمه، وذلك أنه ما خاطبه في كتابه، ولا أخبر عنه إلا بالكناية التي هي النبوة والرسالة التي لا أجل منها فخرا، ولا أعظم خطرا، وخاطب غيره من الأنبياء وقومهم، وأخبر عنهم بأسمائهم، ولم يذكرهم بالكناية التي هي غاية المرتبة، إلا أن يكون الرسول ﷺ في جملتهم بمشاركته معهم في الخطاب والخبر، فأما في حال الانفراد، فما ذكرهم إلا بأسمائهم، والكناية عن الاسم غاية التعظيم للمخاطب المجلل، والمدعو العظيم، لأن من بلغ به غاية التعظيم كني عن اسمه، إن كان ملكا قيل له: يا أيها الملك، وإن كان أميرا قيل له: يا أيها الأمير، وإن كان خليفة قيل: يا أيها الخليفة، وإن كان ديانا قيل: يا أيها الحبر، أيها القس، أيها العالم، أيها الفقيه، ففضل الله عز وجل نبيه ﷺ، وبلغ به غاية الرتبة، وأعلى الرفعة، فقال لنبيه: {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا} [سورة الأحزاب: 45]، {يا أيها النبي حسبك الله} [سورة الأنفال: 64]، {يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر} [سورة المائدة: 41]، {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} [سورة المائدة: 67] في آيات كثيرة [سورة ص: 41]، وخاطب آدم ومن دونه من النبيين بأسمائهم، وكذلك الإخبار عنهم، فقال: {يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة} [سورة البقرة: 35]، {وعصى آدم ربه فغوى} [سورة طه: 121] في الإخبار عنه، و {يا نوح اهبط} [سورة هود: 48]، {ونادى نوح ابنه} [سورة هود: 42]، و {يا إبراهيم أعرض عن هذا} [سورة هود: 76]، و {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت} [سورة البقرة: 127]، و {يا موسى إني اصطفيتك على الناس} [سورة الأعراف: 144]، وقال: {فوكزه موسى فقضى عليه} [سورة القصص: 15]، و {يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك} [سورة المائدة: 110]، و {إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل} [سورة الصف: 6]، وكذلك غيرهم من الأنبياء {يا هود ما جئتنا ببينة} [سورة

(739) دلائل النبوة للبيهقي 405/3

هود:53]، و {يا صالح ائتنا بما تعدنا} [سورة الأعراف:77]، و {يا داود إنا جعلناك}،
 {ولقد فتنا سليمان} [سورة ص:34]، و {يا زكريا إنا نبشرك} [سورة مريم:7]، و {يا يحيى
 خذ الكتاب} [سورة مريم:12]، كل أولئك خوطبوا بأسمائهم، فكل موضع ذكر محمدا عليه
 السلام باسمه أضاف إليه ذكر الرسالة، فقال: {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
 الرسل} [سورة آل عمران:144]، وقال: {محمد رسول الله} [سورة الفتح:29]، وقال: {ما
 كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله} [سورة الأحزاب:40]، وقال: {وآمنوا بما
 نزل على محمد وهو الحق من ربهم} [سورة محمد:2]، فسماه ليعلم من جحدته أن أمره وكتابه
 هو الحق، ولأنهم لم يعرفوه إلا بمحمد، ولو لم يسمه لم يعلم اسمه من الكتاب، وكذلك سائر
 الأنبياء لو لم يسموا في الكتاب ما عرفت أساميهم كتسمية الله له محمدا، وذلك كله زيادة في
 جلالته، ونبأته، ونباهته، وشرفه، لأن اسمه مشتق من اسم الله كما مدحه عمه فقال: وشق له
 من اسمه ليحمله ... فذو العرش محمود وهذا محمد ... ثم جمع في الذكر بين اسم خليفه ونبيه،
 فسمى خليفه باسمه وكفى حبيبه بالنبوة، فقال: {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا
 النبي} [سورة آل عمران:68]، فكناه إجلالا، ورفع له لفضل مرتبته، ونباهته عنده، ثم قدمه في
 الذكر على من تقدمه في البعث، فقال: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من
 بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب} إلى قوله تعالى: {وآتينا داود زبوراً}،
 وقال: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح} [سورة الأحزاب:7]. (740)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: {وإذ أخذنا من النبيين
 ميثاقهم} [سورة الأحزاب:7] قال: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث. (741)
 وله شاهد من حديث ميسرة الفخر رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ متى كنت نبيا؟ قال:

(740) دلائل النبوة لأبي نعيم ص 40

(741) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 3، قال الشيخ الألباني: ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ح 661، قال الحافظ
 ابن كثير: سعيد بن بشير فيه ضعف. وقد رواه سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة مرسلا وهو أشبه، ورواه بعضهم عن قتادة موقوفا، والله
 أعلم. تفسير القرآن العظيم 383/6

وآدم بين الروح والجسد. (742)

وقال أبو نعيم: ومن فضائله أن الناس نهاهم الله عز وجل أن يخاطبوا رسول الله ﷺ باسمه، وأخبر عن سائر الأمم أنهم كانوا يخاطبون أنبياءهم ورسولهم بأسمائهم، كقولهم: {يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة} [سورة الأعراف: 138]، وقوله: {يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك} [سورة المائدة: 112]، و {يا هود ما جئتنا} [سورة هود: 53]، و {يا صالح ائتنا} [سورة الأعراف: 77]، وقال تعالى: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} [سورة النور: 63]، فندبهم الله تعالى إلى تكتيته بالنبوة والرسالة، ترفيعا لمنزلته، وتشريفا لمرتبته، خصه الله بهذه الفضيلة من بين رسله وأنبيائه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} [سورة النور: 63] قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك، إعظاما لنبية ﷺ، قال: فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله. (743)

روى البيهقي عن علقمة والأسود في قول الله عز وجل: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا} [سورة النور: 63] قال: لا تقولوا يا محمد ولكن قولوا: يا رسول الله أو يا نبي الله. (744)

قال الطبري: واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: نهى الله بهذه الآية المؤمنين أن يتعرضوا لدعاء الرسول عليهم، وقال لهم: اتقوا دعاءه عليكم، بأن تفعلوا ما يسخطه، فيدعو لذلك عليكم فتهلكوا، فلا تجعلوا دعاءه كدعاء غيره من الناس، فإن دعاءه موجهة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم

(742) رواه الحاكم في المستدرک ح 4209 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح.

(743) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 4

(744) دلائل النبوة للبيهقي 490/5

بعضاً} [سورة النور: 63] دعوة الرسول عليكم موجبة، فاحذروها.

وقال آخرون: بل ذلك نهي من الله أن يدعوا رسول الله ﷺ بغلظ وجفاء، وأمر لهم أن يدعوه بلين وتواضع. عن مجاهد: {كدعاء بعضكم بعضاً} [سورة النور: 63] قال: أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تجهم.

عن مجاهد مثله، {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً} [سورة النور: 63] قال: أمرهم أن يدعوه: يا رسول الله في لين وتواضع. وعن قتادة، في قوله: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً} [سورة النور: 63] قال: أمرهم أن يفخموه ويشرفوه.

قال الطبري: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي التأويل الذي قاله ابن عباس، وذلك أن الذي قبل قوله: {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً} [سورة النور: 63] نهي من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيد للمنصرفين بغير إذنه عنه، فالذي بينهما بأن يكون تحذيراً لهم سخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبه من أن يكون أمراً لهم بما لم يجر له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء. (745)

عن عروة بن الزبير (في سياق صلح الحديبية) قال: ثم إن عروة بن مسعود الثقفي جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بما وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بما وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون

(745) تفسير الطبري 230/19

إليه النظر تعظيما له. (746)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ نزل عليه، فنزل النبي ﷺ في السفلى، وأبو أيوب في العلو، قال: فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ، فتنحوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: السُّفْلُ أرفق، فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي ﷺ في العُلُوِّ، وأبو أيوب في السُّفْلِ، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاما فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاما فيه ثوم، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي ﷺ، فقيل له: لم يأكل، ففزع وصعد إليه، فقال: أحرام هو؟ فقال النبي ﷺ: لا ولكني أكرهه، قال: فإني أكره ما تكره - أو ما كرهت - قال: وكان النبي ﷺ يُؤْتَى. (747)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: ان نبي الله ﷺ نزل في بيتنا الأسفل وكنت في الغرفة فأهريق ماء في الغرفة فقممت انا وأم أيوب بقطيفة لنا نتبع الماء شفقة يخلص الماء إلى رسول الله ﷺ فنزلت إلى رسول الله ﷺ وأنا مشفق فقلت يا رسول الله انه ليس ينبغي أن نكون فوقك انتقل إلى الغرفة فأمر النبي ﷺ بمتاعه فنقل ومتاعه قليل فقلت يا رسول الله كنت ترسل إلى بالطعام فانظر فإذا أثير أصابعك وضعت يدي فيه حتى إذا كان هذا الطعام الذي أرسلت به إلى فنظرت فيه فلم أر فيه أثر أصابعك فقال رسول الله ﷺ أجل ان فيه بصلا فكرهت أن أكله من أجل الملك الذي يأتيني وأما أنتم فكلوه. (748)

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت، كان يبكي طويلا، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا

(746) رواه البخاري ح 2581

(747) رواه مسلم ح 2053، رواه أحمد ح 23564، يؤتى: معناه تأتبه الملائكة والوحي كما جاء في الحديث الآخر إني أناجي من

لا تناجي وإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.

(748) رواه أحمد ح 23616 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه، فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ، فقلت: ابسط يمينك فلأبائعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: ما لك يا عمرو؟ قال: قلت: أردت أن أشتري، قال: تشتري بماذا؟ قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملاً عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة، ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي. (749)

قال القاضي عياض: إن حرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيئته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به. (750)

ادعاء النبوة

الإدعاء (بالدال المشددة): أن تدعي حقاً لك أو لغيرك. تقول ادعى حقاً أو باطلاً، وقد

(749) رواه مسلم ح 121

(750) الشفا 40/2

يتضمن الادعاء معنى الاخبار يقال فلان يدعى بكرم فعالة أي يخبر بذلك عن نفسه.⁽⁷⁵¹⁾
 وادعاء النبوة قد يكون بأن يدعي شخص النبوة لنفسه كذبا وافتراء، أو القول بتجويزها
 بعد ختمها بمحمد ﷺ، أو زعم أنه يمكن اكتسابها، أو ادعى أحد أنه يوحى إليه، أو ينكر
 ختم النبوة بمحمد ﷺ.⁽⁷⁵²⁾

قال ابن أبي العز الحنفي: النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا
 يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين. بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما،
 والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة؟
 وما أحسن ما قال حسان رضي الله عنه: لو لم يكن فيه آيات مبينة... كانت بديهته تأتيك
 بالخير.⁽⁷⁵³⁾

وادعاء النبوة بغير حق، من أظلم الظلم وأعظم الكذب على الله، وذلك لقول الله تعالى:
 {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل
 مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا
 أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته
 تستكبرون} [سورة الأنعام: 93].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: الفرق بين الأنبياء الصادقين، وبين من يدعي النبوة من

⁽⁷⁵¹⁾ تاج العروس. مادة: دعا، مقياس اللغة 229/2

⁽⁷⁵²⁾ ظهر بعد بعثة الرسول ﷺ مجموعة من أدعياء النبوة، كمسيلمة والأسود العنسي وسجاح، ولا يزال يظهر بين الفينة والفينة من
 أمثال هؤلاء، وقد ظهر في القرن الماضي علي محمد الشيرازي (ولد سنة 1819م) ولقب بالباب، وأتباعه يدعون بالباية، وادعى النبوة
 حيناً والألوهية حيناً، وسار على نهجه تلميذه الذي لقب (ببهاء الدين) وأتباعه يدعون البهائية، ومن هؤلاء الأدعياء ميرزا غلام أحمد
 القادرياني، وله أتباع منتشرون في الهند وألمانيا وإنكلترا وأمريكا، ولهم فيها مساجد يضلون بها المسلمين، وكانوا يسمون بالقاديانية، وهم
 يسمون اليوم - أنفسهم بالأحمدية إمعاناً في تضليل عباد الله، وآخر هؤلاء الأدعياء رجل ظهر في السودان يدعى أنه نبي وقد تكفل الله
 بفضح كل من ادعى هذه الدعوى وهتك ستره. {إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون} [سورة يونس: 69]. الرسل

والرسالات - عمر الأشقر - هامش ص 222

⁽⁷⁵³⁾ شرح الطحاوية ص 76

الكاذبين؛ فإن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً، ويشهد بعضهم لبعض، ويكون كل ما جاءوا به متفقاً لا يتناقض، لأنه من عند الله، محكم منتظم، وأما الكذبة فإنهم لا بد أن يتناقضوا في أخبارهم وأوامرهم ونواهيهم، ويعلم كذبهم بمخالفته لما يدعو إليه الأنبياء الصادقون. (754)

وما من أحد ادعى النبوة من الكذابين، إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور، واستحوذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن بين يدي الساعة كذابين، وزاد في حديث أبي الأحوص: قال فقلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. (755)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فيأياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم. (756)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في أمتي نيفا وسبعين داعياً كلهم داع إلى النار لو أشاء لأنبأتكم بأبائهم وأمهاتهم وقبائلهم. (757)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: إنا قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إن بين يدي الساعة الدجال، وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر، قلنا: ما آيتهم؟ قال: أن يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها، يغيرون بها سنتكم ودينكم، فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم. (758)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يقتل ففتان فيكون بينهما مقتلة

(754) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ص 16

(755) رواه مسلم ح 2923

(756) رواه مسلم ح 7، رواه أحمد ح 8580

(757) مجمع الزوائد ح 12098 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقيته رجاله ثقات.

(758) رواه الطبراني في الكبير ح 13904، مجمع الزوائد ح 12485 وقال الهيثمي: رواه كله أحمد وأبو يعلى بقصة المتعة وما بعدها والطبراني.

عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله. (759)

عن حذيفة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي. (760)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا رجلا كلهم يكذب على الله عز وجل ورسوله ﷺ. (761)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك ولن أدبرت ليعقرنك، الله وإني لأراك الذي أريت فيك ما أريت وقال أبو هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: بينما أنا نائم أريت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأهما فأوحي إلي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدي فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة. (762)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول: أيها الناس إني قد أريت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت أن في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة. (763)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن بين يدي الساعة كذابين منهم

(759) رواه البخاري ح 3413، رواه مسلم ح 157

(760) رواه أحمد ح 23406 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(761) رواه أحمد ح 9817 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناده حسن، رواه أبو داود ح 4334

(762) رواه البخاري ح 3424، رواه مسلم ح 2273

(763) رواه أحمد ح 11834 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

صاحب اليمامة، ومنهم صاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة. قال جابر: وقال أصحابي: قال: هم قريب من ثلاثين كذابا. (764)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله حتى يفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل. (765)

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أكثر الناس في شأن مسيلمة الكذاب قبل أن يقول فيه النبي ﷺ شيئا، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم، قال: أما بعد في شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم في شأنه فإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال، وإنه ليس بلد إلا يدخله رعب المسيح، إلا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح. (766)

وقد ادعى النبوة في حياة النبي ﷺ: مسيلمة بن ثمامة الحنفي باليمامة، والأسود العنسي بصنعاء باليمن، وابن صياد. وكان ادعاء مسيلمة النبوة سنة عشر للهجرة، وقتل في حرب اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ربيع الأول سنة 21 للهجرة، قتله وحشي قاتل حمزة. وأما المنتبئ الثاني، وهو الأسود العنسي الذي كان باليمن، فقتله فيروز، واحتز رأسه قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليلة، فأتاه الوحي فأخبر به أصحابه، ثم جاء الخبر من اليمن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يقتل ففتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم

(764) رواه أحمد ح 14760، ورواه ابن حبان ح 6650 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(765) رواه ابن حبان ح 6651 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(766) رواه ابن حبان ح 6652 قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.

يزعم أنه رسول الله. (767)

عن ثوبان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن ربي زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض وأن أمتي سيبليغ ملكها ما زوى لي منها وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها وقال: يا محمد إني قضيت قضاء لم يرد إني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكها بسنة عامة ولا أظهر عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم بعامة ولو اجتمع من بأقطارها حتى يكون بعضهم هو يهلك بعضا هو يسبي بعضا وإني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين ولن تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي المشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة وأنه قال: كل ما يوجد في مائة سنة وسيخرج في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي ولكن لا تزال في أمتي طائفة يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله قال وزعم أنه لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئا إلا أخلف الله مكانها مثلها وأنه قال: ليس دينار ينفقه رجل بأعظم أجرا من دينار ينفقه على عياله ثم دينار ينفقه على فرسه في سبيل الله ثم دينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله قال: وزعم أن نبي الله ﷺ عظم شأن المسألة وأنه إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم بهم عز وجل ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: ربنا لم ترسل إلينا رسولا ولم يأتنا أمر ولو أرسلت إلينا رسولا لكننا أطوع عبادك لك فيقول لهم بهم: أرايتم إن أمرتكم بأمر أطيعوني؟ قال: فيقولون: نعم قال: فيأخذ موثيقهم على ذلك فيأمرهم أن يعمدوا لجنهم فيدخلونها قال: فينطلقون حتى إذا جاؤوها رأوا لها تغيطا وزفيرا فهابوا فرجعوا إلى ربهم فقالوا: ربنا فرقنا منها فيقول: ألم تعطوني موثيقكم لتطيعوني اعمدوا لها فادخلوا فينطلقون حتى إذا رأوها فرقوا فرجعوا فقالوا: ربنا لا نستطيع أن ندخلها قال: فيقول: ادخلوها داخرين قال

(767) رواه البخاري ح 3413، رواه مسلم ح 157

فقال نبي الله ﷺ: لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما. (768)

قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: {فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون} [سورة يونس: 17]. يقول تعالى: لا أحد أظلم ولا أعتى ولا أشد إجراما ممن افترى على الله كذبا، وتقول على الله، وزعم أن الله أرسله، ولم يكن كذلك، فليس أحد أكبر جرما ولا أعظم ظلما من هذا، ومثل هذا لا يخفى أمره على الأغبياء، فكيف يشتهه حال هذا بالأنبياء! فإن من قال هذه المقالة صادقا أو كاذبا، فلا بد أن الله ينصب عليه من الأدلة على بره أو فجوره ما وأظهر من الشمس، فإن الفرق بين محمد ﷺ وبين مسيلمة الكذاب لعنة الله لمن شاهدهما أظهر من الفرق بين وقت الضحى ووقت نصف الليل في حندس الظلماء، فمن سيما كل منهما وكلامه وفعاله يستدل من له بصيرة على صدق محمد ﷺ وكذب مسيلمة الكذاب، وسجاح، والأسود العنسي.

قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس، فكنت فيمن انجفل، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب، فكان أول ما سمعته يقول: يا أيها الناس أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام. (769)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: يا ابن عبد المطلب فقال له النبي ﷺ: قد أجبتك. فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في

(768) رواه الحاكم ح 8390 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي، رواه أحمد ح 22448، ورواه أبو داود ح 4252، والترمذي ح 2219، وابن ماجه ح 3952، وابن حبان ح 7238 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(769) رواه أحمد ح 23835 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه الحاكم ح 4283، رواه الترمذي ح 2485، رواه ابن ماجه ح 1334، انجفل الناس قبله: أي ذهبوا مسرعين نحوه.

نفسك؟ فقال: سل عما بدا لك فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: اللهم نعم. قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك بالله، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: اللهم نعم. فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضِمَام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر. (770)

قال الحافظ ابن كثير: فاكتمى هذا الرجل (ضِمَام بن ثعلبة) بمجرد هذا، وقد أيقن بصدقه، صلوات الله وسلامه عليه، بما رأى وشاهد من الدلائل الدالة عليه، كما قال حسان بن ثابت: لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر. وأما مسيلمة فمن شاهده من ذوي البصائر، علم أمره لا محالة، بأقواله الركيكة التي ليست بفصيحة، وأفعاله غير الحسنة بل القبيحة، وقرآنه الذي يخلد به في النار يوم الحسرة والفضيحة، وكم من فرق بين قوله تعالى: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم} [سورة البقرة: 255]. وبين قول مسيلمة قبحه الله ولعنه: "يا ضفدع بنت الضفدعين، نقى كما تنقن لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين". وقوله - قبح ولعن -: "لقد أنعم الله على الجبلى، إذ أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى". وقوله - خدره الله في نار جهنم، وقد فعل: "الفيل وما أدراك ما الفيل؟ له زلقوم طويل" وقوله - أبعدته الله من رحمته: "والعاجنات عجنا، والخابزات خبزنا، واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، إن قريشا قوم يعتدون" إلى غير ذلك من الهذيان والخرافات التي يأنف الصبيان أن يتلفظوا بها، إلا على وجه السخرية والاستهزاء، ولهذا أرغم الله أنفه، وشرب يوم "حديقة الموت" حتفه. ومزق

(770) رواه البخارى ح 63، رواه مسلم ح 12، رواه أحمد ح 12479

شمله. ولعنه صحبه وأهله. وقدموا على الصديق تائبين، وجاءوا في دين الله راغبين، فسألهم الصديق خليفة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، عليه السلام أن يقرءوا عليه شيئا من قرآن مسيلمة لعنه الله، فسألوه أن يعفيهم من ذلك، فأبى عليهم إلا أن يقرءوا شيئا منه ليسمعه من لم يسمعه من الناس، فيعرفوا فضل ما هم عليه من الهدى والعلم. فقرءوا عليه من هذا الذي ذكرناه وأشابهه، فلما فرغوا قال لهم الصديق، عليه السلام: ويحكم! أين كان يذهب بعقولكم؟ والله إن هذا لم يخرج من إل. وذكروا أن وفد عمرو بن العاص على مسيلمة، وكان صديقا له في الجاهلية، وكان عمرو لم يسلم بعد، فقال له مسيلمة: ويحك يا عمرو، ماذا أنزل على صاحبكم - يعني: رسول الله ﷺ - في هذه المدة؟ فقال: لقد سمعت أصحابه يقرءون سورة عظيمة قصيرة فقال: وما هي؟ فقال: {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} [سورة العصر: 1-3]، ففكر مسيلمة ساعة، ثم قال: وقد أنزل علي مثله. فقال: وما هو؟ فقال: "يا وبر إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حقر نقر، كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أبي أعلم أنك لتكذب، فإذا كان هذا من مشرك في حال شركه، لم يشتبه عليه حال محمد ﷺ وصدقته، وحال مسيلمة - لعنه الله - وكذبه، فكيف بأولي البصائر والنهي، وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى! ولهذا قال الله تعالى: {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله} [سورة الأنعام: 93]، وقال في هذه الآية الكريمة: {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون} [سورة الأنعام: 21]، وكذلك من كذب بالحق الذي جاءت به الرسل، وقامت عليه الحجج، لا أحد أظلم منه كما جاء في الحديث: أعتى الناس على الله رجل قتل نبيا، أو قتله نبي. (771)

أدعية وأذكار النبي ﷺ في الصباح والمساء

كان لرسول الله ﷺ أدعية وأذكار راتبة يحافظ عليها يقولها حين يمسي وحين يصبح، وأوصى المسلمين بالمحافظة عليها. قال الإمام النووي: والأصل في هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها} [سورة طه: 13] وقال تعالى: {وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار} [سورة غافر: 55] وقال تعالى: {واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال} [سورة النساء: 148] قال أهل اللغة: الآصال جمع أصيل: وهو ما بين العصر والمغرب، وقال تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون رهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} [سورة الأنعام: 52] قال أهل اللغة: العشي: ما بين زوال الشمس وغروبها، وقال تعالى: {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله...} [الآية [سورة النور: 36]، وقال تعالى: {إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق} [سورة ص: 18]. (772)

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال أصليتم فلم أقل شيئا فقال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فقلت يا رسول الله ما أقول قال قل قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء. (773)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أنه كان له جرين تمر فكان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام المحتلم فسلم عليه فرد عليه السلام فقال: أجني أم إنسي؟ فقال: بل جني فقال أرني يدك فأراه فإذا يد كلب وشعر كلب فقال: هكذا خلق الجن فقال: لقد علمت الجن إنه ليس فيهم رجل أشد مني قال: ما جاء بك قال: أنبئنا أنك تحب الصدقة فجئنا نصيب من

(772) الأذكار للنووي ص 76

(773) رواه أبو داود ح 5082، رواه الترمذي ح 3828 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

طعامك قال: ما يجيرنا منكم قال: تقرأ آية الكرسي من سورة البقرة {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [سورة البقرة: 255] قال نعم قال: إذا قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي وإذا قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح قال أبي فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فقال: صدق الخبيث. (774)

عن الشعبي قال: قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها. (775)

عن الشعبي، عن ابن مسعود، قال: من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة، وآية الكرسي، وآيتان بعد آية الكرسي، وثلاثاً من آخر سورة البقرة، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان، ولا شيء يكرهه، ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق. (776)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة، قال: قلت: يا رسول الله، شكاً حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك، وسيعود، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فأني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك، قلت: يا رسول الله شكاً حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت

(774) رواه ابن حبان ح 784 وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره، ورواه الحاكم واللفظ له ح 2064 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، مجمع الزوائد ح 17012 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(775) مجمع الزوائد ح 17013 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود، ورواه

الدارمي ح 3425

(776) رواه الدارمي ح 3426، وقال حسين أسد: إسناده منقطع كسابقه.

سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فأقرأ آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [سورة البقرة: 255]، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: ما هي، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [سورة البقرة: 255]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليل يا أبا هريرة، قال: لا، قال: ذاك شيطان. (777)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم باسمك أحيا وأموت، وإذا أصبح قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور. (778)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من قال: حين يصبح وحين يمس: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة، بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه. (779)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان نبي الله ﷺ، إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله لا إله إلا الله، وحده لا شريك له قال: أراه قال فيهن: له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من

(777) رواه البخاري ح 2187

(778) رواه البخاري ح 6959، رواه أحمد ح 23439، ورواه ابن حبان ح 5532

(779) رواه مسلم ح 2692، رواه أحمد ح 8821، رواه الترمذي ح 3469، رواه أبو داود ح 5091

شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا: أصبحنا وأصبح الملك لله. (780)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول إذا أصبح: أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، أسألك من خير هذا اليوم، ومن خير ما فيه، وخير ما بعده. وأعوذ بك من الكسل، والهرم، وسوء العمر، وفتنة الدجال، وعذاب القبر، وإذا أمسى، قال مثل ذلك، قال الحسن بن عبيد الله: وحدثني زيد، عن إبراهيم بن سويد، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، أنه كان يقول فيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. (781)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا أصبح وإذا أمسى: أصبحنا وأصبح الملك لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم إنا نسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده اللهم إني أعوذ بك من سوء الكبر وأعوذ بك من عذاب النار. (782)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه كان " يقول حين يصبح: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور . وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير. (783)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أصبح قال: أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد

(780) رواه مسلم ح 2723، رواه الترمذي ح 3390، رواه أبو داود ح 5071

(781) رواه ابن حبان ح 963 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(782) مجمع الزوائد ح 16996 وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق غسان بن الربيع عن أبي إسرائيل الملائي وكلاهما الغالب عليه الضعف وقد وثقا وبقي رجاله رجال الصحيح.

(783) رواه أحمد ح 8634 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه ابن حبان ح 964، رواه الترمذي

ح 3391، رواه أبو داود ح 5068، رواه ابن ماجه ح 3868، الدعوات الكبير للبيهقي ح 25

لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه النشور، وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير. (784)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي قال يعني الخسف. (785)

عن عبد الرحمن بن أبيزيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى: أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. (786)

عن أبي سلام خادم النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً الا كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة. (787)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي قال قل: {اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة} [سورة الزمر: 46]، أو قال: اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان

(784) مجمع الزوائد ح وقال الهيثمي: رواه البزار وإسناده جيد.

(785) رواه أحمد ح 4785 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، رواه ابن ماجه ح 3871

(786) رواه أحمد ح 15400 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناده حسن، مجمع الزوائد ح 17003 وقال

الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجلها رجال الصحيح.

(787) رواه أحمد ح 18988 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حديث صحيح لغيره، رواه الحاكم في المستدرک ح 1905 وقال: هذا

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وشركه (وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم). (788)

عن شداد بن أوس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة. (789)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي قال يعني الخسف. (790)

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه إنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصرى لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثاً حين تصبح وثلاثاً حين تمسى وتقول اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت تعيدها حين تصبح ثلاثاً وثلاثاً حين تمسى قال نعم يا بني إني سمعت النبي ﷺ يدعو بهن فأحب أن أستن بسنته. (791)

(788) رواه أحمد ح 51 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح، ورواه ابن حبان ح 962، رواه الترمذي ح 3529، رواه أبو داود ح 5067

(789) رواه البخاري ح 5947، رواه أحمد ح 17152، رواه الترمذي ح 3393، ورواه ابن حبان ح 932، رواه النسائي ح 5522

(790) رواه أحمد ح 4785 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، ورواه ابن حبان ح 961، رواه أبو داود ح 5074، رواه ابن ماجه ح 3871

(791) رواه أحمد ح 20446 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده حسن في المتابعات والشواهد، رواه أبو داود ح 5090

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، سبع مرات، كفاه الله عز وجل همه من أمر الدنيا والآخرة. (792)

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء. (793)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة، قال: أما لو قلت، حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك. (794)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل علي فقال لي يا أبا أيوب ألا أعلمك؟ قال قلت: بلى يا رسول الله قال: ما من عبد يقول حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد إلا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات وإلا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين وإلا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قاهها حين يمسي إلا كذلك قال فقلت لأبي محمد أنت سمعتها من أبي أيوب قال آله لسمعتها من أبي أيوب يحدثه عن رسول الله ﷺ. (795)

عن أبي عياش رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك

(792) عمل اليوم والليلة لابن السني ح 71، وقال سليم الهلالي محقق عمل اليوم والليلة لابن السني: إسناده حسن. ورواه أبو داود ح

(793) رواه أحمد ح 446 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده حسن، ورواه الحاكم في المستدرک واللفظ له ح 1895 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رواه أبو داود ح 5088، رواه ابن ماجه ح 3869، رواه الترمذي ح 3388، ورواه ابن حبان ح 849، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 660 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(794) رواه مسلم ح 2790، رواه أحمد ح 7885، رواه الترمذي ح 3966، رواه ابن ماجه ح 3518

(795) رواه أحمد ح 23563 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناده ضعيف لجهالة أبي الورد، مجمع الزوائد ح 16984 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات وكذلك بعض أسانيد الطبراني.

له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح. (796)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يصبح أو يمسي اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نفسه ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه فإن قالها أربعا أعتقه الله من النار. (797)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين. (798)

عن عبد الله بن غنام البياضي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته. (799)

(796) رواه أبو داود ح 5077، رواه ابن ماجه ح 3867 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(797) رواه أبو داود ح 5069، رواه الترمذي ح 3501، رواه البخاري في الأدب المفرد ح 1201 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، وقال الحافظ ابن حجر: رواه الثلاثة وحسنه الترمذي. فتح الباري شرح صحيح البخاري 130/11، وقال الإمام النووي: وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه عن أنس رضي الله .. ثم ساق الحديث، وعقب عليه الشيخ عبد القادر الأنطاوي بقوله: قال الحافظ في تخريج الأذكار: في وصف هذا الإسناد بأنه جيد نظر، ولعل أبا داود إنما سكت عنه لجيئه من وجه آخر عن أنس، ومن أجله قلت: إنه حسن. الأذكار للنووي ص 79

(798) رواه الحاكم في المستدرک ح 2000 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، مجمع الزوائد ح 17008 وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب وهو ثقة، وقال الشيخ الألباني: إسناده حسن. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 227

(799) رواه أبو داود ح 5073 وقال الشيخ الألباني: ضعيف، ورواه ابن حبان ح 861 وقال الشيخ شعيب الأنطاوي: عبد الله بن عنبسة وثقه المؤلف، وروى عنه اثنان وباقي رجاله ثقات. قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن، أخرجه النسائي في الكبرى. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار. 380/2

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال حين يصبح أو حين يمسي اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة. (800)

عن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تفجأه فاجئته بلاء حتى الليل ومن قالها حين يمسي لم تفجأه فاجئته بلاء حتى يصبح أن شاء الله. (801)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة، قال: أما لو قلت، حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك. (802)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة. (803)

عن الحسن قال: قال سمرة بن جندب رضي الله عنه: ألا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ مرارا ومن أبي بكر مرارا ومن عمر مرارا؟ قلت: بلى قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: اللهم أنت خلقتني وأنت تهديني وأنت تطعمني وأنت تسقيني وأنت تميئني وأنت تحييني . لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه. قال: فلقيت عبد الله بن سلام فقلت: ألا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ مرارا ومن أبي بكر مرارا ومن عمر مرارا؟ قال: بلى فحدثته بهذا

(800) رواه أحمد ح 23063 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: إسناده صحيح، رواه أبو داود ح 5070، رواه ابن ماجه ح 3872

(801) رواه أحمد ح 528 وقال الشيخ شعيب الأناؤوط: حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي مودود، رواه الحاكم في المستدرک

ح 1895، ورواه ابن حبان ح 852، رواه الترمذي ح 3388، رواه أبو داود ح 5088، رواه ابن ماجه ح 3869

(802) رواه مسلم ح 2709، رواه أحمد ح 8867، رواه الحاكم في المستدرک ح 8280، ورواه ابن حبان ح 2010، رواه الترمذي

ح 3966، رواه أبو داود ح 3899

(803) مجمع الزوائد ح 17022 وقال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين وإسناد أحدهما جيد رجاله وثقوا.

الحديث فقال: بأبي وأمي رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات كان الله عز وجل قد أعطاهن موسى عليه السلام فكان يدعو بهن في كل يوم سبع مرار فلا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه. (804)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر ما خلق وذراً وبرا من قاهن عصم من كل ساحر وكاهن وشيطان وحاسد. (805)

أديان العرب في الجاهلية

كان العرب على دين إبراهيم، وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، من الإيمان بإله واحد أحد، اعتقدت به، وحجت إلى بيته، وعظمت حرمة، وحرمت الأشهر الحرم، وبقيت على ذلك، ثم سلخ بهم على أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل ديناً غيره، فعبدوا الأوثان، وابتعدوا عن دين آبائهم وأجدادهم، حتى أعادهم الإسلام إليه. (806)

قال المسعودي: كانت العرب في جاهليتها فرقا: منهم الموحّد المقرّ بخالقه، المصدق بالبعث والنشور، موقناً بأن الله يثيب المطيع، ويعاقب العاصي، وقد تقدم ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا من دعا إلى الله عز وجل ونبه أقوامه على آياته في الفترة، كقس بن ساعدة الإيادي، ورثاب الشَّيْ، وبَجِيرا الراهب، وكانا من عبد القيس.

وكان من العرب من أقر بالخالق، وأثبت حدوث العالم وأقر بالبعث والإعادة، وأنكر الرسل، وعكف على عبادة الأصنام، وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم: {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} [سورة الزمر: 3] الآية وهذا الصنف هم الذين حجوا إلى الأصنام

(804) مجمع الزوائد ح 17015 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(805) مجمع الزوائد ح 17018 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(806) الملفص 34/11، سنذكر كل فرقة وردت أسماؤها في هذا الفصل كلّ في موضعه.

وقصدوها، ونحروا لها البدن، ونسكوا لها النسائك، وأحلوا لها وحرّموا.
ومنهم من أقر بالخالق، وكذب بالرسّل والبعث، ومال إلى قول أهل الدهر، وهؤلاء الذين
حكى الله تعالى إلحادهم، وخبر عن كفرهم، بقوله تعالى: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا، وما يهلكنا إلا الدهر﴾ [سورة الجاثية: 24] فرد الله عليهم بقوله: ﴿ما لهم بذلك
من علم، إن هم إلا يظنون﴾ [سورة الزخرف: 20].

ومنهم من مال إلى اليهودية والنصرانية، ومنهم المار على عنجهيته، الراكب لهجمته. وقد
كان صنف من العرب يعبدون الملائكة، ويزعمون أنها بنات الله، فكانوا يعبدونها لتشفع لهم
إلى الله، وهم الذين أخبر الله عز وجل عنهم بقوله تعالى: ﴿ويجعلون لله البنات، سبحانه، ولهم
ما يشتهون﴾ [سورة النحل: 57] وقوله تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى،
ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إذا قسمة ضيزى﴾ [سورة النجم: 19-22].⁽⁸⁰⁷⁾

ويمكن أن نلخص حالة العرب الدينية في الجاهلية على النحو التالي:

المشركون وهم: عبدة الكواكب، أي عبادة القوى الطبيعية.

وعُباد الجن والملائكة والأمور الخفية، وبمعنى آخر عبادة القوى الخفية، أو القوى الروحية.
وعُباد الأمور المادية كالأصنام والأحجار، باعتبار أنها تشفع للإنسان عند الآلهة، وعبادة
الإنسان والحيوان، إلى غير ذلك من عبادات.⁽⁸⁰⁸⁾

ومع تمسك العرب الشديد بالمعتقدات الوثنية إلا أن بعضهم اعتنق الديانات النصرانية
واليهودية، حيث دخلت النصرانية الجزيرة العربية من الشمال ومن العراق من خلال التجار
والمبشرين وكان ذلك في القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وبلغت قمة انتشارها في القرنين

⁽⁸⁰⁷⁾ مروج الذهب للمسعودي 219/1

العنجهية: الكبر والعظمة والجفاء.

⁽⁸⁰⁸⁾ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي 45/11، قال الإمام النووي: إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو
الكفر بالله تعالى وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون
الكفر أعم من الشرك والله أعلم. شرح صحيح مسلم 71/2

الخامس والسادس. وتركزت النصرانية في تجمعات صغيرة متفرقة، لكنها انتشرت أيضاً في ممالك كبيرة مثل مملكة بني لحم في الشرق الذين كانوا يسكنون الحيرة، والغساسنة في الغرب على حدود الدولة البيزنطية، إضافة إلى نجران في الجنوب.

أما الديانة اليهودية، فقد كان انتشارها محدوداً، نظراً إلى طبيعة الديانة نفسها التي تفتقد طبيعة التبشير الموجود في المسيحية، ما أدى إلى انغلاق أصحابها على أنفسهم وعدم اهتمامهم بنشر عقيدتهم، لذا كان تواجههم محدوداً، وأما عن أماكن انتشار معتنقي هذه الديانات فقد ذكر ابن قتيبة أن النصرانية كانت في ربيعة، وغسان، وبعض قضاة. (809)

وقال اليعقوبي: وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم: عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بني تميم بنو امرئ القيس بن زيد مناة، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طيء، ومذحج، وبهراء، وسليح، وتنوخ، وغسان، ولحم، وتزدق حجر بن عمرو الكندي. (810)

قال ابن اسحق: خرج زيد بن عمرو بن نفيل يطلب دين إبراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والأخبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل فجال الشام كلها، حتى انتهى إلى راهب بميعة من أرض البلقاء، كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم، فقال: إنك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يملك عليه اليوم، ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها، يبعث بدين إبراهيم الحنيفية، فالحق بها فانه مبعوث الآن، هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئاً منهما، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة، حتى إذا توسط بلاد لحم عدوا عليه فقتلوه. (811)

(809) المعارف ص 279

(810) تاريخ اليعقوبي ص 101

(811) سيرة ابن هشام 249/1-250، الميعة: الموضع المرتفع من البقاع.

وكان تجار الروم ينزلون سواحل اليمن للتزود منها بالماء وبالطعام وللاتجار مع سكانها، ومنهم من أقام بها وقضى حياته فيها، وتعرب. وكان منهم من بشر بالنصرانية وعمل على نشرها بين السكان. ولعل الحكومة البيزنطية كانت ترسل المبشرين إلى هذه المواضع للتبشير، كذلك أرسل نصارى الحيرة المبشرين لنشر نصرانيتهم في العربية الجنوبية. وبعد دخول هذه البلاد في الإسلام احتفظ قوم من النصارى بدينهم، مقابل دفع الجزية للمسلمين.

وأما اليمامة، فكانت النصرانية قد وجدت لها سبيلا بين قراها وقبائلها. ويظهر من شعر للأعشى مدح به هوزة بن علي حاكمها عند مبعث الرسول، انه كان نصرانيا من على قوم من تميم ففك وثاقهم يوم أسروا، ويوم قتلوا وسط المشقر، ومن عليهم يوم الفصح، يرجو الإله بما سدى وما صنعا. ومن رجال البحرين النصارى الجارود بن عمرو بن حنش المعلى، قدم على النبي ﷺ بالمدينة، فأسلم وأسلم معه أصحابه. (812)

وانتشرت اليهودية في حمير باليمن، وبني كنانة، وبني الحارث بن كعب، وكندة، وغسان. وذكر اليعقوبي. ان ممن تهود من العرب: اليمن بأسرها. كان (تبع) حمل حبرين من أحبار يهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان، وتهود من باليمن، وتهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقریظة والنضير. وتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام. (813)

قال الطبري في قول الله تعالى: { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي } [سورة البقرة: 256] نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار - أو في رجل منهم - كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصرؤهم، فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام. (814)

(812) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي 3/795-804

(813) تاريخ اليعقوبي ص 101

(814) تفسير الطبري 407/5

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت المرأة تكون مقلاتا فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله عز وجل لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال أبو داود المقلات التي لا يعيش لها ولد. (815)

وذكر العلماء أيضا أن بعض أهل المدينة من الأوس والخزرج كانوا مسترضعين في بني قريظة وغيرهم من يهود، فتهودوا، وأن من الأوس والخزرج من رأى في الجاهلية أن اليهودية أفضل الأديان، فهودوا أولادهم، فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه، أرادوا إكراه آبائهم الذين تهودوا على الدخول فيه، فنزل الوحي بالآية المذكورة. فقد كان إذن بين يهود جزيرة العرب، عرب دخلوا في دين يهود.

وذكر أهل الأخبار أن جبل بن جوال بن صفوان الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، كان يهوديا فأسلم. فهو عربي، يظهر أنه أو أهله قبله قد تهودوا، فكان على دين يهود، وعاش مع بني قريظة، حتى اعتنق الإسلام. وذكروا أسماء آخرين كانوا من متهودة الجاهليين. (816)

ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع. حكى ابن اسحق عن تبديل العرب لدين اسماعيل وإبراهيم عليهما السلام وتحولهم إلى عبادة الأحجار والأوثان إلا أن بقية منهم ظلت مؤدية لبعض شعائر دينهم القديم.

قال ابن اسحق: نسوا ما كانوا عليه من عبادة الله واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى البدن، والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم ما ليس فيه. فكانت كنانة

(815) رواه أبو داود ح 2682 وصححه الألباني، ورواه الطبري في التفسير أثر رقم 5812

(816) جواد علي المفضل في تاريخ العرب 845/3

وقريش تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، فيوحدون بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده، يقول الله تبارك وتعالى {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} [سورة يوسف: 106]. (817)

قال ابن اسحق: واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه، وينحرون له، ويعكفون عنده ويديرون به، وكان ذلك عيدا لهم في كل سنة يوما فخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض، قالوا: أجل. وهم: ورقة بن نوفل بن أسد.. وعبيد الله بن جحش.. وعثمان بن الحويرث.. وزيد بن عمرو بن نفيل. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله ما قومكم على شيء، لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع!!! يا قوم التمسوا لأنفسكم، فإنكم والله ما أنتم على شيء. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفة دين إبراهيم. (818)

أَذَاخِر (موضع)

ثنية بين مكة والمدينة، بالخاء المعجمة والراء المهملة، على وزن أفاعل، كأنه جمع أذخر. وهذا الموضع الآن حي من مكة ويعرف اليوم بالصفيراء. (819)

قال ابن إسحاق في حديث فتح مكة: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد، فدخل من الليط، أسفل مكة، في بعض الناس وكان خالد على المجنبه اليمنى، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب. وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هنالك قبته. (820)

(817) سيرة ابن هشام 82/1-83

(818) سيرة ابن هشام 242/1

(819) معجم ما استعجم 129/1، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص 21

(820) سيرة ابن هشام 26/4، طبقات ابن سعد 136/2

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عليه السلام قال: هبطنا مع رسول الله ﷺ من ثنية أذاخر فحضرت الصلاة يعني فصلى إلى جدار فاتخذة قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال يدارئها حتى لصق بطنه بالجدار ومرت من ورائه. (821)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عليه السلام قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ثنية أذاخر فالتفت إلي وعلي ربطة مضرجة بالعصفر فقال ما هذه فعرفت ما كره فأنتيت أهلي وهم يسجرون تنورهم فقدفتها فيه ثم أتيت من الغد فقال يا عبد الله ما فعلت الربطة فأخبرته فقال ألا كسوتها بعض أهلك فإنه لا بأس بذلك للنساء. (822)

وروى الواقدي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت ممن لزم رسول الله ﷺ فدخلت معه يوم الفتح من أذاخر. (823)

الأذان

الأذان: النداء للصلاة، وهو الإعلام سواء للصلاة أو لغير الصلاة، قال الله تعالى: {فأذنوا بحرب من الله ورسوله} [سورة البقرة: 279] أي كونوا على علم، وقوله عز وجل: {وأذان من الله ورسوله إلى الناس} [سورة التوبة: 3] أي إعلام والأذان اسم يقوم مقام الإيذان وهو المصدر الحقيقي. (824)

ولقد جاء النداء بمعنى الأذان في قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة} [سورة الجمعة: 9]، وقوله تعالى: {وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا} [سورة المائدة: 58]، والنداء: رفع الصوت وظهوره، ونداء الصلاة في الشرع مخصوص

(821) رواه أبوداود ح 708 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(822) رواه ابن ماجه ح 1191 قال الشيخ الألباني: حسن.

(823) معازي الواقدي 2/828

(824) لسان العرب. مادة: أذن. انظر أيضا: المؤذنون.

بالألفاظ المشهورة المعروفة. (825)

شرع الأذان للصلاة في السنة الثانية لهجرة النبي ﷺ، قال ابن إسحاق: لما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار، استحکم أمر الإسلام، فقامت الصلاة، وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود، وفرض الحلال والحرام، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم، وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوءوا الدار والإيمان. وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها، بغير دعوة، فهم رسول الله ﷺ حين قدمها أن يجعل يوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالنافوس، فنتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة. (826)

قال المقرئ: وأري عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه (الأذان للصلوات)، وقيل: كان ذلك في السنة الثانية. وبعد شهر من مقدمه المدينة زيد في صلاة الحضر لاثنتي عشرة خلت من ربيع، قال الدولابي: يوم الثلاثاء، وقال السهيلي: بعد الهجرة بعام أو نحوه. (827)

وكان رسول الله ﷺ يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة، وقد ورد أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة أحاديث لا يصح منها شيء.

عن كثير بن مرة الحضرمي أن رسول الله ﷺ قال: أول من أذن في السماء جبريل فسمعه عمر وبلال فأقبل عمر فأخبر النبي ﷺ بما سمع ثم أقبل بلال فأخبر النبي ﷺ بما سمع فقال له

(825) قال ابن الجوزي: الأذان: نداء يقصد به إعلام المندى بما يراد منه، ومنه الأذان للصلاة، فإذا أصغى إليه المندى بالاستماع والاستجابة، قيل قد أذن، ومنه قوله تعالى: {وأذنت لربها وحقت} [سورة الانشقاق: 2] يريد استمعت، وكذلك قول النبي ﷺ: ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به. أي: ما استمع. وذكر أهل التفسير أن الأذان في القرآن على وجهين: أحدهما: النداء، ومنه قوله تعالى في الأعراف: {فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين} [سورة الأعراف: 44]، وفي يوسف: {ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون} [سورة يوسف: 70]، وفي الحج: {وأذن في الناس بالحج} [سورة الحج: 27]. والثاني: الإعلام ومنه قوله تعالى في براءة: {وأذن من الله ورسوله} [سورة التوبة: 3]، وفي فصلت: {قالوا أذناك ما منا من شهيد} [سورة فصلت: 47]. ويجوز أن يعد هذان الوجهان وجهاً واحداً، فلا يصح التقسيم إذن. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص 87

(826) سيرة ابن هشام 508/1

(827) إمتاع الأسماع 70/1

رسول الله ﷺ سبقك عمر يا بلال أذن كما سمعت قال ثم أمره رسول الله ﷺ أن يضع أصبعيه في أذنيه استعانة بهما على الصوت. (828)

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء أوحى الله إليه بالأذان فنزل به فعلمه جبريل. (829)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن جبريل أمر النبي ﷺ بالأذان حين فرضت الصلاة. (830)

عن سفيان بن الليل قال: لما كان من أمر الحسن بن علي ومعاوية ما كان قدمت عليه المدينة وهو جالس في أصحابه فذكر الحديث بطوله قال: فتذكرنا عنده الأذان فقال بعضنا: إنما كان بدء الأذان رؤيا عبد الله بن زيد بن عاصم فقال له الحسن بن علي إن شأن الأذان أعظم من ذاك أذن جبريل عليه السلام في السماء مثنى مثنى وعلمه رسول الله ﷺ وأقام مرة مرة فعلمه رسول الله ﷺ فأذن الحسن حين ولي. (831)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أراد الله تبارك وتعالى أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل ﷺ بدابة يقال لها: البراق فذهب يركبها فاستصعب فقال لها جبريل: اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد ﷺ قال: فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى قال: فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب قال رسول الله ﷺ: يا جبريل من هذا؟ قال: والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته قط منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك: الله أكبر الله أكبر قال: فقل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله قال: فقل له من وراء

(828) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة ح 118، قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف؟ لضعف سعيد بن سنان. إنحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ح 875، قال الحافظ ابن حجر: وفي مسند الحارث بن أبي أسامة بسند واه وذكره. فتح

الباري 78/2

(829) مجمع الزوائد ح 1852 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه طلحة بن زيد ونسب إلى الوضع.

(830) قال الحافظ ابن حجر: رواه الدارقطني في الأطراف وإسناده ضعيف. فتح الباري 78/2

(831) رواه الحاكم ح 4798 وقال الذهبي: قال أبو داود نوح بن دراج كذاب.

الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا فقال الملك: أشهد أن محمدا رسول الله قال: فقليل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أرسلت محمدا قال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: فقليل من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال: لا إله إلا الله قال: فقليل من وراء الحجاب: صدق عبدي لا إله إلا أنا قال: ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه فأمر أهل السماء فيهم آدم ونوح. قال أبو جعفر محمد بن علي: فيومئذ أكمل الله محمد ﷺ الشرف على أهل السماوات والأرض. (832) قال الحلبي: وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الأحاديث ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: لما أسري برسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إليه بالأذان، فنزل به وعلمه بلالا. قال الحافظ ابن رجب: هو حديث موضوع.

ومنها ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا: لما أسري بي أذن جبريل فظنت الملائكة أنه، أي جبريل يصلي بهم، فقدمني فصليت. قال فيه الذهبي: حديث منكر، بل موضوع هذا كلامه. على أنه يدل على أن المراد بالأذان الإقامة كما تقدم أنها المرادة بالأذان انتهى. ومن أغرب ما وقع في بدء الأذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل: إن جبريل نادى بالأذان لآدم حين أهبط من الجنة. وقد سئل الحافظ السيوطي: هل ورد أن بلالا أو غيره أذن بمكة قبل الهجرة؟ فأجاب بقوله: ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها. والمشهور الذي صححه أكثر العلماء ودلت عليه الأحاديث الصحيحة أن الأذان إنما شرع بعد الهجرة، وأنه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره. وذكر في الدر في قوله تعالى: {ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً} [سورة فصلت: 33] أنها نزلت بمكة في شأن المؤذنين، والأذان إنما شرع في المدينة، فهي مما تأخر حكمه عن نزوله هذا كلامه. (833)

(832) مجمع الزوائد ح 1851 وقال الهيتمي: رواه البزار وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع على ضعفه.

(833) السيرة الحلبية 130/2

قال الحافظ ابن حجر: والحق أنه لا يصح شيء من هذه الأحاديث وقد جزم بن المنذر بأنه ﷺ كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وإلى أن وقع التشاور في ذلك على ما في حديث عبد الله بن عمر ثم حديث عبد الله بن زيد انتهى وقد حاول السهيلي الجمع بينهما فتكلف وتعسف والأخذ بما صح أولى. (834)

وفي تفسير قول الله تعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوا وَلَعِبًا ذَلِكَ بَأْخُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [سورة المائدة: 58] قال الفخر الرازي: دلت الآية على ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده. (835)

وقال القرطبي: وليس في كتاب الله تعالى ذكر الأذان إلا في هذه الآية، أما إنه ذكر في الجمعة على الاختصاص. (836)

وقال الطاهر بن عاشور: دلت الآية على أن الأذان شيء معروف، فهي مؤيدة لمشروعية الأذان وليست مشرعة له، لأنه شرع بالسنة. (837)

قال السيوطي: ولقائل أن يقول إن قوله تعالى: {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوا} إخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر أن يكون الأذان قبل نزول الآية، والواقع كذلك لأن الأذان شرع عند مقدم النبي ﷺ المدينة. اهـ

وكذا قال أبو حيان: لا دليل في ذلك على مشروعيته لأنه قال {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} ولم يقل ونادوا على سبيل الأمر وإنما هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على إنشائها بالشرط. اهـ

وقال الشيخ ولي الدين العراقي: ولا شك أن فيه دليلا على مشروعيته وإن لم يكن بصيغة الأمر، ولا يلزم من كونه دليلا على المشروعية أن لا يفعل إلا بعد نزول الآية فنزول الآية على

(834) فتح الباري 79/2

(835) مفاتيح الغيب 388/12

(836) تفسير القرطبي 255/6

(837) التحرير والتنوير 242/6

وفق ما فعل دليل على مشروعيته. قال: وهذا استنباط حسن لا ينبغي إنكاره. (838)

الأذان (رؤيا الأذان)

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وشرع الجماعات في الصلوات، وانتشر الإسلام، وكثر المسلمون فكان منهم المكتسبون والملابسون لما يتعلق بإصلاح المعاش، وكانوا لا يشعرون بدخول المواقيت فتفوتهم الجماعة، شق ذلك عليهم، واحتاجوا إلى أمانة يعرفون بها الوقت، فاجتمعوا في مسجد رسول الله ﷺ واشتوروا، فقال بعضهم: نضرب بالناقوس، وقال آخرون: تلك عادة النصراني، وراك آخرون: نوقد بالليل، وندخن بالنهار، فقال آخرون: تلك عادة المجوس، ثم تفرقوا، ولم يجتمعوا على رأي. (839)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كثر الناس، قال: ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن يوروا نارا، أو يضربوا ناقوسا. (840)

قال ابن سعد: كان الناس في عهد النبي ﷺ، قبل أن يؤمر بالأذان ينادي منادي النبي ﷺ، الصلاة جامعة، فيجتمع الناس، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان، وكان رسول الله ﷺ، قد أهتم أمر الأذان وأنهم ذكروا أشياء يجتمعون بها الناس للصلاة فقال بعضهم البوق وقال بعضهم الناقوس، فبينما هم على ذلك إذ نام عبد الله ابن زيد الخزرجي فأري في النوم أن رجلا مر وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس، قال فقلت: أتبيع الناقوس؟ فقال: ماذا تريد به؟ فقلت: أريد أن أبتاعه لكي أضرب به للصلاة لجماعة الناس، قال: فأنا أحدثك بخير لكم من ذلك، تقول: الله أكبر... الحديث. (841)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، كان يقول: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحننون

(838) نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار 282/3

(839) نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين الجويني 35/2

(840) رواه البخاري ح 581، رواه مسلم واللفظ له ح 378، رواه أبو داود ح 508، رواه الترمذي ح 193، رواه النسائي ح 627

(841) طبقات ابن سعد 246/1

الصلاة ليس ينادى لها، فتكلموا يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصراري، وقال بعضهم: بل بوقا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة، فقال رسول الله ﷺ: يا بلال قم فناد بالصلاة. (842)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ استشار الناس لما يهتمهم إلى الصلاة. فذكروا البوق. فكرهه من أجل اليهود، ثم ذكروا الناقوس، فكرهه من أجل النصراري. فأرى النداء تلك الليلة رجل من الأنصار يقال له عبد الله بن زيد، وعمر بن الخطاب. فطرق الأنصاري رسول الله ﷺ ليلا. فأمر رسول الله ﷺ بلالا به، فأذن. قال الزهري: وزاد بلال، في نداء صلاة الغداة، الصلاة خير من النوم. فأقرها رسول الله ﷺ. قال عمر: يا رسول الله! قد رأيت مثل الذي رأي، ولكنه سبقني. (843)

عن عبد الله بن زيد قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس، قال: وما تصنع به فقلت ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك. فقلت له: بلى. قال فقال تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال وتقول إذا أقمت الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتا

(842) رواه البخاري ح 579، رواه مسلم ح 377، رواه أحمد ح 6357، رواه الترمذي ح 190، رواه النسائي ح 626
(843) رواه ابن ماجه ح 707 وقال: في الزوائد: في إسناده محمد بن خالد. ضعفه أحمد وابن معين وأبو زرعة وغيرهم. وقال الألباني: ضعيف وبعضه صحيح.

منك فقمتم مع بلال فجعلت ألقبه عليه ويؤذن به قال فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى فقال رسول الله ﷺ فله الحمد قال أبو داود هكذا رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد وقال فيه بن إسحاق عن الزهري الله أكبر الله أكبر الله أكبر وقال معمر ويونس عن الزهري فيه الله أكبر الله أكبر لم يثنيا. (844)

عن عمرو بن مرة سمعت بن أبي ليلى قال أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال قال: وحدثنا أصحابنا أن رسول الله ﷺ قال: لقد أعجبني أن تكون صلاة المسلمين أو قال المؤمنين واحدة حتى لقد هممت أن أبث رجالا في الدور ينادون الناس بحين الصلاة وحتى هممت أن آمر رجالا يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة حتى نقسوا أو كادوا أن ينقسوا قال فجاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله إني لما رجعت لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلا كأن عليه ثوبين أخضرين فقام على المسجد فأذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال مثلها إلا أنه يقول قد قامت الصلاة ولولا أن يقول الناس قال بن المثنى أن تقولوا لقلت إني كنت يقظانا غير نائم فقال رسول الله ﷺ وقال بن المثنى لقد أراك الله عز وجل خيرا ولم يقل عمرو لقد أراك الله خيرا فمر بلالا فليؤذن قال فقال عمر أما إني قد رأيت مثل الذي رأى ولكني لما سبقت استحيت قال وحدثنا أصحابنا قال وكان الرجل إذا جاء يسأل فيخير بما سبق من صلاته وإنهم قاموا مع رسول الله ﷺ من بين قائم وراكع وقاعد ومصل مع رسول الله ﷺ قال بن المثنى قال عمرو وحدثني بها حصين عن بن أبي ليلى حتى جاء معاذ قال شعبة وقد سمعتها من حصين فقال لا أراه على حال إلى قوله كذلك فافعلوا قال أبو داود ثم رجعت إلى حديث عمرو بن مرزوق قال فجاء معاذ فأشاروا إليه قال شعبة وهذه سمعتها من حصين قال فقال معاذ لا أراه على حال إلا كنت عليها قال فقال إن معاذ قد سن لكم سنة كذلك فافعلوا قال وحدثنا أصحابنا أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمرهم بصيام ثلاثة أيام ثم أنزل رمضان

(844) رواه أبو داود ح 499 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، طبقات ابن سعد 247/1

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قد همَّ بالبوق، وأمر بالناقوس فُتِحَتْ. فأرى عبد الله بن زيد في المنام. قال: رأيت رجلا عليه ثوبان أخضران. يحمل ناقوسا. فقلت له: يا عبد الله! تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: أنادي به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قلت: وما هو؟ قال تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمد رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح، حي على الفلاح. الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله. قال فخرج عبد الله بن يزيد، حتى أتى رسول الله ﷺ. فأخبره بما رأى. قال: يا رسول الله! رأيت رجلا عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا. فقص عليه الخبر. فقال رسول الله ﷺ: أن صاحبكم قد رأى رؤيا. فخرج مع بلال إلى المسجد فألقها عليه، وليناد بلال، فإنه أندى صوتا منك. قال فخرجت مع بلال إلى المسجد. فجعلت ألقها عليه وهو ينادي بها. قال فسمع عمر بن الخطاب بالصوت. فخرج فقال: يا رسول الله! والله، لقد رأيت مثل الذي رأى. فقال أبو عبيد: فأخبرني أبو بكر الحكمي، أن عبد الله بن زيد الأنصاري قال في ذلك: أحمد الله ذا الجلال وذا الإكرام حمدا على الأذان كثيرا ... إذ أتاني به البشير من الله فأكرم به لدي بشيرا ... في ليال والى بمن ثلاث كلما جاء زادني توقيرا. (847)

ورؤية الصحابي أن رضي الله تعالى عنهما، أقرها النبي ﷺ وبذلك شرع الأذان بإقرار النبي ﷺ، والإقرار هو الموافقة والإذعان والاعتراف. وفي الاصطلاح: هو عدم إنكار النبي ﷺ قولاً أو فعلاً قيل أو فعل بين يديه أو في عصره وعلم به، وقد يكون التقرير بالقول أو الفعل أو السكوت. قال الزركشي: التقرير وصورته: أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار قول أو فعل قيل، أو فعل بين يديه أو في عصره، وعلم به. فذلك منزل منزلة فعله في كونه مباحا، إذ لا يقر على باطل. (848)

عن أبي مخذرة رضي الله عنه قال: ألقى علي رسول الله ﷺ التآذين هو بنفسه فقال قل الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول

(847) رواه ابن ماجه ح 706 وقال الألباني: حديث حسن. وأمر بالناقوس فُنِحَتْ: على بناء المفعول من النحت أي فسعوا فيمن نحتوه فرأى عبد الله وفي بعض النسخ فأرى على بناء المفعول من الإراء فخرج عبد الله بعد أن تحقق عنده برؤيته ثلاث مرات. حاشية السندي

على سنن ابن ماجه 239/1

(848) البحر المحيط للزركشي 54/6

الله أشهد أن محمدا رسول الله مرتين مرتين قال ثم ارجع فمد من صوتك أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. (849)

عن أبي مخذومة رضي الله عنه قال: خرجت في نفر. فكنا ببعض الطريق. فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة، عند رسول الله ﷺ. فسمعنا صوت المؤذن ونحن عنه متنكبون. فصرخنا نحكيه، نخرأ به. فسمع رسول الله ﷺ. فأرسل إلينا قوما فأقعدونا بين يديه. فقال: أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع؟ فأشار إلى القوم كلهم، وصدقوا. فأرسلهم كلهم وحسني. وقال لي: قم فأذن. فقمت، ولا شيء أكره إلى من رسول الله ﷺ ولا مما يأمرني به، فقمت بين يدي رسول الله ﷺ، فألقى علي رسول الله التأذين هو بنفسه. فقال قل: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمد رسول الله أشهد أن محمد رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح، حي على الفلاح. الله أكبر الله أكبر. لا إله إلا الله. ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة. ثم وضع يده على ناصية أبي مخذومة. ثم أمرها على وجهه، ثم على ثديه، ثم على كبده، ثم بلغت يد رسول الله ﷺ سرة أبي مخذومة. ثم قال رسول الله ﷺ: بارك الله لك وبارك عليك. فقلت: يا رسول الله! أمرتني بالتأذين بمكة؟ قال: نعم، قد أمرتك. فذهب كل شيء كان لرسول الله ﷺ من كراهية، وعاد ذلك كله محبة لرسول الله ﷺ. فقدمت على عتاب بن أسيد، عامل رسول الله ﷺ بمكة، فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ. قال: وأخبرني ذلك من أدرك أبا مخذومة، على ما أخبرني عبد الله بن محيريز.. (850)

(849) رواه مسلم ح 379، رواه أبو داود واللفظ له ح 503

(850) رواه ابن ماجه ح 708 وقال: في الزوائد: هذا الحديث ثابت في غير صحيح البخاري. لكن في رواية المصنف زيادة، وإسنادها صحيح، ورجالها ثقات وقال الألباني: حديث حسن صحيح

عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: خرجت في عشرة فتیان مع النبي ﷺ وهو أبغض الناس إلینا فأذنوا فقمنا نؤذن نستہزیء بهم فقال النبي ﷺ اتنوني بهؤلاء الفتیان فقال أذنوا فأذنوا فکنت أحدهم فقال النبي ﷺ نعم هذا الذي سمعت صوته أذهب فأذن لأهل مكة فمسح على ناصيته وقال قل الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتین وأشهد أن محمدا رسول الله مرتین ثم أرجع فأشهد أن لا إله إلا الله مرتین وأشهد أن محمدا رسول الله مرتین حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح مرتین الله أكبر لا إله إلا الله وإذا أذنت بالأول من الصبح فقل الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم وإذا أقمت فقلها مرتین قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة أسمعته قال وكان أبو محذورة لا یجز ناصيته ولا یفرقها لأن رسول الله ﷺ مسح عليها. (851)

عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ الأذان تسع عشرة كلمة. والإقامة سبع عشرة كلمة. الأذان: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح، حي على الفلاح. الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله. والإقامة سبع عشرة كلمة: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح، حي على الفلاح. وقد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله. (852)

عن عمار بن سعد رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ أمر بلال أن يجعل إصبعیه فی إذنيه. وقال إنه أرفع لصوتك. (853)

(851) رواه أحمد ح 15413 وقال شعيب الأرئوط: حديث صحيح بطرقه.

(852) رواه ابن ماجه ح 709 وقال الألباني: حديث حسن صحيح

(853) رواه ابن ماجه ح 710 وقال: في الزوائد: رواه الترمذي بإسناد صحيحه. وإسناد المصنف ضعيف لضعف أولاد سعد وقال الألباني: ضعيف.

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ بمكة وهو في قبة حمراء من آدم فخرج بلال فأذن فكنيت أتبع فمه ها هنا وههنا قال ثم خرج رسول الله ﷺ وعليه حلة حمراء برود يمانية قطري وقال موسى قال رأيت بلالا خرج إلى الأبطح فأذن فلما بلغ حي على الصلاة حي على الفلاح لوى عنقه يمينا وشمالا ولم يستدر ثم دخل فأخرج العنزة. (854)

عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه ها هنا وها هنا وإصبعاه في أذنيه ورسول الله ﷺ في قبة له حمراء أراه قال من آدم فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها بالبطحاء فصلى إليها رسول الله ﷺ يمر بين يديه الكلب والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بريق ساقيه قال سفيان نراه حبرة. (855)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنما كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين وقال حجاج يعني مرتين مرتين والإقامة مرة غير أنه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وكنا إذا سمعنا الإقامة توضحنا ثم خرجنا إلى الصلاة قال شعبة لا أحفظ غير هذا. (856)

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيت حول المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة، فيأتي بسحر، فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال: اللهم إني أحمذك وأستعينك على قریش أن يقيموا على دينك. قالت: والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة. (857)

(854) رواه أبو داود ح 520 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(855) رواه الترمذي ح 197 وقال: حديث أبي جحيفة حديث حسن صحيح وعليه العمل عند أهل العلم يستحبون أن يدخل المؤذن إصبعيه في أذنيه في الأذان وقال بعض أهل العلم وفي الإقامة أيضا يدخل إصبعيه في أذنيه وهو قول الأوزاعي وأبو جحيفة اسمه وهب بن عبد الله السوائي، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(856) رواه أحمد ح 5569 قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد قوي، ورواه النسائي ح 628، والدارمي ح

قال القاضي عياض: الأذان كلمات جامعة لعقيدة الإيمان ومشتمة على نوعيه من العقلية والسمعية، فابتدأ بإثبات الذات بقوله: " الله " وما تستحقه من الكمال والتنزيه عن أضدادها المضمنة تحت قولك: " الله أكبر"، فإن هذه اللفظة على قلة كلمها واختصار صيغتها مشعرة بما قلناه لمتأمله، ثم صرح بإثبات الوحدانية والإلهية ونفى ضدها من الشركة المستحيلة في حقه، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد المقدمة على سائر وظائفه، ثم ابتدأ بإثبات النبوة لنبينا ﷺ ورسالته لهداية الخلق ودعائهم إلى الله، إذ هي تالية الشهادتين، وموضعها من الترتيب بعد ما تقدم لأنها من باب الأفعال الجائزة الوقوع، وتلك المقدمات من باب الواجبات، وهنا كمل تراجم العقائد - العقلية فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه تعالى، ثم دعا إلى ما دعاهم إليه من العبادات فصرح بالصلاة ثم رتبها بعد إثبات النبوة، إذ معرفة وجوبها من جهته ﷺ لا من جهة العقل، ثم الحث والدعاء إلى الفلاح، وهو البقاء في النعيم. وفيه الإشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء، وهي آخر تراجم العقائد الإسلامية، ثم تكرر ذلك عند إقامة الصلاة للإعلام بالشرع فيها للحاضر ومن قرب، وفي طي ذلك تأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان، وليدخل المصلى فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه، ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظيم حق من عبده، وجزيل ثوابه على عبادته. (858)

الإذخِر

الإذخِر بكسر الهمزة: نبت طيب الرائحة، الواحدة أذخرة، والجمع: أذاخِر يسقف به البيت فوق الخشب. ورد ذكر الإذخِر في تحریم النبي ﷺ لقطع الشجر والنبات بمكة المكرمة. عن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلي خلأها ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا

(858) إكمال المعلم بفوائد مسلم 253/2

تلتقط لقطتها إلا لمعرف، فقال العباس عليه السلام: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا؟ فقال: إلا الإذخر.
وقال أبو هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم: لقبورنا وبيوتنا. (859)

عن خباب رضي الله عنه قال: هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئا، منهم مصعب بن عمير ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهدبها، قتل يوم أحد، فلم نجد ما نكفنه إلا بردة إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرج رأسه، فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه، وأن نجعل على رجله من الإذخر. (860)
عن علي رضي الله عنه قال: جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في خميل وقرية ووسادة آدم حشوها ليف الأذخر. (861)

أذرح (بلد)

بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة (شرق محافظة معان بالأردن حاليا)، من نواحي البلقاء، وعمّان مجاورة لأرض الحجاز. والمسافة بين أذرح والجرباء، ميل أو أقل، وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع، وصولح أهل أذرح على مائة دينار جزية. (862)

(859) رواه البخاري ح 1284، رواه مسلم ح 1335، رواه أحمد ح 2279، فإنه لقينهم وبيوتهم: وفي رواية نجعله في قبورنا وبيوتنا قينهم بفتح القاف هو الحداد والصائغ ومعناه يحتاج إليه القين في وقود النار ويحتاج إليه في القبور لتسدد به فجرح اللحد المتخللة بين اللبنات ويحتاج إليه في سقف البيوت يجعل فوق الخشب. شرح صحيح مسلم للنووي 127/9
(860) رواه البخاري ح 1217، رواه مسلم ح 940، رواه أحمد ح 27262
(861) رواه أحمد ح 643 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(862) معجم البلدان 129/1-130 وقال البكري: أذرح بجاء مهملة على وزن أذرع: مدينة لقاء الشراة من أداني الشام. قال ابن وضاح: أذرح بفلسطين.. وذلك أن أذرح افتتحت صلحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي من بلاد الصلح التي كانت تؤدي إليه الجزية، وكذلك دومة الجندل والبحران وهجر. وروى البخاري ومسلم جميعا، بأسانيد من طريق عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن أمامكم حوضي كما بين جرباء وأذرح. وقال الشارح: الشراة: موضع بين دمشق والمدينة، وقال نصر: صقع قريب من دمشق. معجم ما استعجم 130/1

أَذْرَح (عهد)

قال ابن اسحاق: ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك، أتاه يحنة بن روبة، صاحب أيلة، فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح، فأعطوه الجزية فكتب رسول الله ﷺ لهم كتابا، فهو عندهم. (863)

عهد النبي ﷺ لأهل جرباء وأذرح: هذا كتاب من محمد النبي لأهل جرباء وأذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم. (864)

أَذْرَح (عهد)

عهد النبي ﷺ لأهل أذرح.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي لأهل أذرح أنهم آمنون بأمان الله ومحمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه، يعنى إذا أراد الخروج. (865)

أَذْرَعَات

أذرعَات: بالفتح ثم السكون وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء. كأنه جمع أذرعة جمع ذراع جمع قلة. وهو بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. (866)

وأذرعَات وقد تسمى أذرع وهو الأصل في اشتقاقها: قرية - اليوم - من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة درعا شمالا يدعها الطريق يسارا وأنت تؤم

(863) سيرة ابن هشام 525/2

(864) طبقات ابن سعد 221/1

(865) طبقات ابن سعد 221/1

(866) معجم البلدان 81/1

دمشق، وهي من أعمال مدينة درعا. (867)

لها ذكر في إجلاء بني قينقاع وإجلاء بني النضير عن المدينة بعد أن حادّوا الله ورسوله وكانوا حربا على المسلمين. عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ [سورة الحشر: 3] قال: كان رسول الله ﷺ قد حاصرهم - بنو النضير - حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم، وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، ويسيرهم إلى أذرعات الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء. (868)

وقال ابن اسحاق يذكر جلاء اليهود:

وأجلى النضير إلى غربة... وكانوا بدار ذوي زخرف

إلى أذرعات ردائي وهم... على كل ذي دبر أعجف. (869)

قال الواقدي عن الربيع بن سبرة عن أبيه قال: إني لبالفلجتين مقبل من الشام، إذ لقيت بني قينقاع يحملون الذرية والنساء قد حملوهم على الإبل وهم يمشون فسألتهم فقالوا: أجلنا محمد وأخذ أموالنا. قلت: فأين تريدون؟ قالوا: الشام. قال سبرة فلما نزلوا بوادي القرى أقاموا شهرا، وحملت يهود وادي القرى من كان راجلا منهم وقووههم وساروا إلى أذرعات فكانوا بها، فما كان أقل بقاءهم. (870)

أُذُن

الأُذُن: الجارحة، وهي عضو السمع للإنسان والحيوان، وتطلق على عروة الكوز والأبريق والجرة، ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع، قال تعالى: ويقولون: ﴿هو أذن قل أذن

(867) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص 10

(868) رواه الطبري في التفسير 268/23

(869) سيرة ابن هشام 196/2

(870) معازي الواقدي 180/1

خير لكم} [سورة التوبة: 61] أي: استماعه لما يعود بخير لكم، وقوله تعالى: {وفي آذانهم وقرأ} [سورة الأنعام: 25] إشارة إلى جهلهم لا إلى عدم سماعهم. (871)

وكان فريق من المنافقين يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه، ويقولون: هو أذن، أي يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدق، وقال ابن اسحاق: أن قائل هذا هو نبتل بن الحارث، قال: وهو الذي قال له رسول الله ﷺ فيما بلغني: من أحب أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل بن الحارث، وكان رجلاً جسيماً أذلم نائر شعر الرأس، أحمَر العينين أسفع الخدين وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدث إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئاً صدقه. فأنزل الله عز وجل فيه: {ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [سورة التوبة: 61]. قال ابن إسحاق: وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدث: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال له إنه يجلس إليك رجل أذلم، نائر شعر الرأس، أسفع الخدين أحمَر العينين، كأنهما قدران من صفر، كبده أغلظ من كبدة الحمار، ينقل حديثك إلى المنافقين، فاحذره. وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث، فيما يذكرون. (872)

والإخبار بلفظ "هو أذن" من صيغ التشبيه البليغ، أي كالأذن في تلقي المسموعات لا يرد منها شيئاً، وهو كناية عن تصديقه بكل ما يسمع من دون تمييز بين المقبول والمردود. ولقد أعقب الله تعالى قولهم ببيان بطلانه فأمر النبي ﷺ بأن يبلغهم ما هو إبطال لزعمهم من أصله بصرف مقالاتهم إلى معنى لائق بالرسول ﷺ، حتى لا يبقى للمحكي أثر، وهذا من لطائف القرآن. ومعنى "أذن خير" أنه يسمع ما يبلغه عنكم ولا يؤاخذكم ويسمع معاذيركم ويقبلها

(871) المفردات في غريب القرآن ص 70

(872) سيرة ابن هشام 522/1، الأذلم: الشديد السواد. نائر شعر الرأس: منتشر شعر الرأس، غير مرجل. أسفع الخدين: السفعة حمرة.

تضرب إلى السواد. قدران من صفر: إناءان من نحاس.

منكم، فقبوله ما يسمعه ينفعكم ولا يضركم فهو أذن في الخير، أي في سماعه والمعاملة به وليس أذنا في الشر. وهذا الكلام إبطال لأن يكون أذن بالمعنى الذي أرادوه من الذم فإن الوصف بالأذن لا يختص بمن يقبل الكلام المفضي إلى شر بل هو أعم، فلذلك صح تخصيصه هنا بما فيه خير. (873)

وروى ابن أبي حاتم عن السدي قوله: {ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم} [سورة التوبة: 61]، قال: اجتمع ناس من المنافقين فيهم: جلاس بن سويد بن صامت ومخشي بن حمير ووديعه بن ثابت فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ فنهى بعضهم بعضا وقالوا: إنا نخاف أن يبلغ محمدا فيقع بكم، فقال بعضهم: إنما محمد أذن نحلف له فيصدقنا، وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس فحقروه فتكلموا وقالوا: لمن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير، فسمعها الغلام فغضب وقال: والله إن محمدا لصادق، وإنكم لشر من الحمير ثم ذهب فبلغها النبي ﷺ فدعاهم، فحلفوا بالله إن عامرا لكاذب، وحلف عامر إنهم لكذبة فصدقهم النبي ﷺ فقال عامر: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب، وقد كان مخشي بن حمير قال في ذلك المجلس: ويحكم يا معشر المنافقين، والله إني لأرى أنا شر خلق الله وخليقته، والله لوددت أي قدمت فجلدت مائة جلدة، وأنه لا ينزل فينا شيء يفضحنا فعند ذلك قالوا: والله إن كان محمد صادقا وقالوا: {هو أذن قل أذن خير لكم} [سورة التوبة: 61]. (874)

قال دروزة: الرد الذي احتوته الآية انطوى على ثناء رباني بليغ على أخلاق النبي ﷺ وما تحلى به من صفات كريمة محببة. وجاء الرد بسبب ذلك قويا محكما في الوقت نفسه: فالنبي ﷺ أذن خير لهم. وليس ظنان سوء بالمؤمنين المخلصين. وإنه ليراهم خليقين بالاعتماد والثقة

(873) التحرير والتنوير 242/10

(874) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 10300

والتصديق ولا سيما أنه يؤمن بالله ويجعل اعتماده عليه ولا يبالي ما وراء ذلك. وقد صار بهذا رحمة للمؤمنين. لأن إساءة الظن وكثرة الشك بدون موجب وخاصة في المخلصين من مفسدات الأمور ومعتقدات النفوس. وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك في سورة الحجرات على ما مر تفسيره. ومما لا ريب فيه أن في هذه الصفة على هذا البيان مستمد إلهام قوي لمن يتولى قيادة الأمة. (875)

أذى النبي ﷺ

الأذى كل ما تأذيت به، والأذى ما يصل إلى الكائن الحي من الألم حساً أو معني، وأذى النبي ﷺ وما كان يؤذون به النبي ﷺ من الأذى المعنوي كالتكذيب والاستهزاء والسخرية، أو الأذى البدني مثل رميه ﷺ بأحشاء الحيوانات، أو خنقه أو إلقاء الحجارة عليه، وكل هذا وقع كله في العهد المكي من الدعوة، ووقع بعضه بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. قال الله تعالى: {ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن} [سورة التوبة: 61]، {والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [سورة التوبة: 61]، {ولا تكونوا كالذين آذوا موسى} [سورة الأحزاب: 69].

ولقد أمر الله نبيه ﷺ بالصبر والصفح والعفو، وكان ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً وعلى إسراف الجاهل إلا حلماً. قال تعالى: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون} * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين} [سورة الأنعام: 33-34]، فثبت الله قلبه بأن يقص عليه من قصص الأنبياء السابقين مناسبة لحاله في ذلك الوقت، كما قال تعالى: {وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين} [سورة هود: 120]، وقول الله عز وجل:

(875) التفسير الحديث 486/9

{كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون} [سورة الذاريات:52]،
وقول الله عز وجل: {وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم
فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين} [سورة الصف:5]، وقول الله عز
وجل: {ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا. وإن
تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور} [سورة آل عمران:186].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لقد أوذيت في الله عز وجل وما يؤذي
أحد، وأخفت من الله وما يخاف أحد ولقد أتت على ثلاثة من بين يوم وليلة ومالي ولعليالي
طعام يأكله ذو كبد الا ما يوارى إبط بلال. (876)

وفي رواية عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لقد أخفت في الله عز وجل وما
يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذي أحد ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة
ومالي ولا لبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه إبط بلال. (877)

عندما أمر الله نبيه ﷺ بالجهر بدعوته وإنذار عشيرته الأقربين، وتسلبت عليه وعلى من
اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم، صناديد قريش من المشركين بالأذى بالقول والفعل،
وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب وامراته أم جميل
أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان.

وكان أكابر الذين يؤذون النبي ﷺ من قريش: الأسود بن المطلب بن أسد (أبو زمعة)،

(876) رواه أحمد ح 12233 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه ابن ماجه ح 151
(877) رواه أحمد ح 14087 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رواه الترمذ ح 2472، قوله: لقد
أوذيت في الله عز وجل وما يؤذي أحد، وأخفت من الله وما يخاف أحد: أي في اظهار دينه واعلاء كلمته (وما يؤذي) بالبناء للمفعول
(أحد) أي من الناس في ذلك الزمان بل كنت المخصوص بالأيذاء لنهي إياهم عن عبادة الأوثان وأمري لهم بعبادة الرحمن (وأخفت)
ماضي مجهول من الاخافة (في الله) أي هددت وتوعدت بالتعذيب والقتل بسبب اظهار الدعاء إلى الله تعالى واطهار دين الاسلام.
حال أي خوفت في الله وحدي وكنت وحيدا في ابتداء إظهاره للدين فإذا أتى الكفار بالتهديد والوعيد الشديد فكنت المخصوص
بينهم بذلك في ذلك الزمان ولم يكن معي أحد يساعدني في تحمل أذيتهم. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد للشيخ أحمد بن عبد
الرحمن بن محمد البنا 128/19

وكان رسول الله ﷺ، قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به فقال: اللهم أعم بصره وأثكله ولده، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والعاص بن وائل بن هشام. فلما تبادوا من الشر وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء والأذى أنزل الله تعالى عليه: {فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون} [سورة الحجر: 93-95]. (878)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقل نعم فقال: واللوات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقى بيديه قال فقل له مالك فقال: إن بيني وبينه لحدنقا من نار وهولاً وأجنحةً فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا. قال فأنزل الله عز وجل لا ندرى في حديث أبي هريرة أو شئ بلغه: {كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى * إن إلى ربك الرجعى * أرايت الذي ينهى * عبداً إذا صلى * أرايت إن كان على الهدى * أو أمر بالتقوى * أرايت إن كذب وتولى * ألم يعلم بأن الله يرى * كلا إن لم ينته لنسفعا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة * فليدع ناديه * سندع الزبانية * كلا لا تطعه} [سورة العلق: 6-19]. (879)

قال البلاذري: لما أظهر رسول الله ﷺ دعوته، جعل أبوبكر يدعو ناحية سرا، وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل على مثل ذلك، وكان عثمان على مثل ذلك، وكان عمر يدعو علانية، وكان حمزة بن عبد المطلب كذلك، وكان أبو عبيدة يدعو، حتى فشا الإسلام بمكة. وأظهر كفار قريش البغي على رسول الله ﷺ، والحسد له. وكان الذين يبدون صفحتهم في عداوته وأذاه، ويشخصون به، ويخاصمون ويجادلون ويردون من أراد الإسلام عنه: أبا جهل

(878) سيرة ابن هشام 409/1

(879) رواه مسلم ح 2797، والترمذي ح 3348-3349، يعفر محمد وجهه: بمعنى يسجد.

بن هشام، وأبا لهب، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة - وهو ابن خال رسول الله ﷺ - والحارث بن قيس بن عدى السهمي، الذي كان كلما رأى حجراً أحسن من الذي عنده أخذه وألقى ما عنده، وفيه نزلت: {أفرأيت من اتخذ إلهه هواه} [سورة الجاثية: 23] وهو ابن الغيطة، والوليد بن المغيرة، وأمّية وأبي ابني خلف الجمحين، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث العبدري، ومنبه ونبيه الحجاج السهميين، وزهير بن أبي أمية المخزومي، والسائب بن أبي السائب - واسمه صيفي - بن عابد بن عمر بن مخزوم، والأسود بن عبد الأسد المخزومي، والعاص بن سعيد بن العاص، وعدى بن الحمراء الخزاعي، وأبا البختری العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمّية، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وابن الأصدى الهذلي - وهو الذي نطحته الأروى -، والحكم بن أبي العاص بن أمّية. وذلك أن هؤلاء كانوا جيرانه. وكان الذين ينتهى عداوة رسول الله ﷺ إليهم: أبوجهل، وأبوهب، وعقبة. وكان أبوسفیان بن حرب، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ذوى عداوة للنبي ﷺ، ولكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء، وكانوا كجهلة قريش. (880)

عن ابن عباس رضی اللہ عنہما في قوله تعالى: {إنا كفيناك المستهزئين} [سورة الحجر: 95] قال: المستهزون: الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى والحارث بن عيطل السهمي والعاص بن وائل فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه فأراه الوليد وأوماً جبريل إلى أبجله فقال ما صنعت قال كفيته ثم أراه الأسود فأوماً جبريل إلى عينيه فقال: ما صنعت؟ قال: كفيته ثم أراه أبا زمعة فأوماً إلى رأسه فقال: ما صنعت؟ قال كفيته ثم أراه الحارث فأوماً إلى رأسه أو بطنه وقال: كفيته فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يرش نبالا فأصاب أبجله فقطعها وأما الأسود فعمي. وأما ابن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه

(880) أنساب الأشراف 123/1-124، طبقات ابن سعد 1/ 157

من فيه فمات منها وأما العاص فدخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت فمات منها وقال غيره: إنه ركب إلى الطائف حمارا فربض به على شوكة فدخلت في أخمصه فمات منها. (881)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا محمد أبيعث الله هذا بعدما أرم؟ قال: نعم. يبعث الله هذا يميئك ثم يحبيك ثم يدخلك نار جهنم قال فنزلت الآيات: {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} [سورة يس: 77]. (882)

عن عروة بن الزبير أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه فمر به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي. ومر به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه فاستسقى (بطنه) فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يرش نبلا له فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشيء، فانتقض به فقتله. ومر به العاص بن وائل، فأشار إلى أخمص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف، فربض به على شبارقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته. ومر به الحارث بن الطلائلة، فأشار إلى رأسه فامتخص قيحا، فقتله. (883)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بإصبعه فوق مثل الظفر في

(881) تاريخ الإسلام للذهبي 224/1 وقال: حديث صحيح، ورواه البيهقي دلائل النبوة 316/2، مجمع الزوائد ح 11113 وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات.

(882) رواه الحاكم في المستدرک ح 3606 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(883) سيرة ابن هشام 408/1، ورواه أبو نعيم في الدلائل ح 202، الحين: داء يأخذ في البطن فيعظم منه، وهو ما يسمى بداء استسقاء البطن. لسان العرب. مادة: حين، المعجم الوسيط 153/1، يجر سبله: إذا طوله ثيابه وأرسلها إلى الأرض. يرش نبلا: إذا ركب عليه الریش. ربضت: الغنم وغيرها من الدواب ربضا وربوضا طوت قوائمها ولصقت بالأرض. الشبرقة: القطعة من الثوب والخفيف المتفرق من النبات.

أجسادهم فصارت قروحا حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو منهم فأنزل الله عز وجل: {إنا كفيناك المستهزئين} [سورة الحجر: 95]. (884)

عن ربيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه وكان جاهليا أسلم فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول أنه صابئ كاذب فقلت من هذا قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة قلت من هذا الذي يكذبه قالوا عمه أبو لهب قلت إنك كنت يومئذ صغيرا قال لا والله إني يومئذ لأعقل. (885)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزلت {تبت يدا أبي لهب} [سورة المسد: 1] جاءت امرأة أبي لهب إلى النبي ﷺ ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله إنها امرأة بذينة وأخاف أن تؤذيك فلو قمت قال: إنها لن تراني. فجاءت فقالت: يا أبا بكر إن صاحبك هجاني قال: لا، وما يقول الشعر. قالت: أنت عندي مصدق وانصرفت فقلت: يا رسول الله لم تترك؟ قال: لا لم يزل ملك يسترني عنها بجناحه. (886)

ولما يأس النبي ﷺ من استجابة قريش بمكة سافر إلى الطائف لدعوة أهلها، فلم يكونوا بأقل من قريش في الكفر والمعاداة بل زادوا على ذلك أن آذوا رسول الله ﷺ في نفسه وبدنه. قال ابن سعد: لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ﷺ، واجترؤوا عليه فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، فأقام بالطائف عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم فقالوا: يا محمد أخرج من بلدنا والحق بمجابهك من الأرض، وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أن رجلي رسول الله ﷺ،

(884) مجمع الزوائد ح 11112 وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبرار بنحوه وفيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الغلاس.

(885) رواه أحمد ح 16066 وقال: شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(886) رواه ابن حبان ح 6511 وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح بشواهده

لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شج في رأسه شجاج، فانصرف رسول الله ﷺ، من الطائف راجعا إلى مكة وهو محزون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة، فلما نزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف إليه نفر من الجن، سبعة من أهل نصيبين، فاستمعوا عليه وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله ﷺ، حتى نزلت عليه: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن، فهم هؤلاء الذين كانوا صرفوا إليه بنخلة، وأقام بنخلة أياما، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم، يعني قريشا، وهم أخرجوك؟ فقال: يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه، ثم انتهى إلى حراء، فأرسل رجلا من خزاعة إلى مطعم بن عدي: أدخل في جوارك؟ فقال: نعم، ودعا بنيه وقومه فقال: تلبسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فإني قد أجرت محمدا، فدخل رسول الله ﷺ، ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام، فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادى: يا معشر قريش إني قد أجرت محمدا فلا يهجه أحد منكم، فانتهى رسول الله ﷺ، إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف إلى بيته، ومطعم بن عدي وولده مطيفون به. (887)

وفي المدينة المنورة بعدما هاجر النبي ﷺ لاقى أشد الأذى من اليهود والمنافقين ومن والاهم، أو حتى من بعض المسلمين، كالذين خاضوا في قصة الإفك، فصبر رسول الله ﷺ صبرا جميلا.

قال الله تعالى: {ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [سورة التوبة: 61]، وقال تعالى: {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا} [سورة الأحزاب: 57]، وقال الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها} [الأحزاب: 69]

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين، أثر النبي ﷺ أناسا في القسمة،

فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشرف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ، فأتيته، فأخبرته، فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر. (888)

عن كعب بن مالك رضي الله عنه وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، قال: كان كعب بن الأشرف يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي ﷺ حين قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون والمشركون يعبدون الأوثان واليهود وكانوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه فأمر الله عز وجل نبيه بالصبر والعفو ففيهم أنزل الله: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ الآية فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي ﷺ أمر النبي ﷺ سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً يقتلونه فبعث محمد بن مسلمة وذكر قصة قتله فلما قتلوه فرزت اليهود والمشركون فغدوا على النبي ﷺ فقالوا طرق صاحبنا فقتل فذكر لهم النبي ﷺ الذي كان يقول ودعاهم النبي ﷺ إلى أن يكتب بينه كتاباً ينتهون إلى ما فيه فكتب النبي ﷺ بينه وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة. (889)

عن عروة بن الزبير، أن أسامة بن زيد، أخبره: أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكية، وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج، وذاك قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين، والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي ﷺ، ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء، لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقاً، فلا تؤذنا في مجالسنا وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص

(888) رواه البخاري ح 2981، رواه مسلم ح 1062

(889) رواه ابن ماجه ح 3000 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ح 18408

عليه، فقال عبد الله بن رواحة: اغشنا في مجالسنا، فإننا نحب ذلك، قال: فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عباد، فقال: أي سعد، ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب؟ - يريد عبد الله بن أبي - قال: كذا وكذا، قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح، فوالله، لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه، شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه النبي ﷺ. (890)

قال ابن اسحاق: ومن بني لوزان بن عمرو بن عوف (من المنافقين): نبتل بن الحارث، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ - فيما بلغني: من أحب أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نبتل بن الحارث، وكان رجلا جسيما أذلم ثائر شعر الرأس أحمر العينين، أسفع الخدين، وكان يأتي رسول الله ﷺ يتحدث إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين، وهو الذي قال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئا صدقه. فأنزل الله عز وجل فيه: {ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن، قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [سورة التوبة: 61].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدث: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال له إنه يجلس إليك رجل أذلم، ثائر شعر الرأس، أسفع الخدين أحمر العينين، كأنهما قدران من صفر (نحاس)، كبده أغلظ من كبدة الحمار، ينقل حديثك إلى المنافقين، فاحذره. وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث، فيما يذكرون. (891)

ومن أشكال الأذى للنبي ﷺ ما كان يفعله البعض دون قصد، أو بغير علم، وقد كان من عادة الناس وخاصة في ولائم العرس وغيرها أنهم يجلسون بعد الأكل فيتحدثون طويلا،

(890) رواه البخاري ح 4290، رواه مسلم ح 1798، رواه أحمد ح 21815، إكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس. فذكية: منسوبة إلى فذك. عجاجة الدابة: هو ما ارتفع من غبار حوافرها. خمر أنفه: أي غطاه. إلى رحلك: أي إلى منزلك. يخفضهم: أي يسكنهم. البحيرة: المراد بها هنا مدينة النبي ﷺ. يعصبوه بالعصابة: يتوجوه. شرق بذلك: أي غص ومعناه حسد النبي ﷺ.

(891) سيرة ابن هشام 522 / 1

ويأنسون بحديث بعضهم بعضاً، فعلمهم الله الأدب، وهو أن يتفرقوا بعد تناول الطعام، ولا يثقلوا على أهل البيت، لأن المكث بعده فيه نوع من الإثقال، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً} [سورة الأحزاب: 53].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم عروساً بزئب، فقالت لي أم سليم: لو أهدينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية، فقلت لها: افعلي، فعمدت إلى تمر وسمن وأقط، فأتت حيسة في برمة، فأرسلت بها معي إليه، فانطلقت بها إليه، فقال لي: ضعها، ثم أمرني فقال: ادع لي رجالاً (سماهم) وادع لي من لقيت، قال: ففعلت الذي أمرني، فرجعت فإذا البيت غاص بأهله، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يديه على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه، ويقول لهم: اذكروا اسم الله، وليأكل كل رجل مما يليه، قال: حتى تصدعوا كلهم عنها، فخرج منهم من خرج، وبقي نفر يتحدثون، قال: وجعلت أغتم، ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم نحو الحجرات وخرجت في إثره، فقلت: إنهم قد ذهبوا، فرجع فدخل البيت، وأرخى الستر وإني لفي الحجرة، وهو يقول: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي، إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم، والله لا يستحيي من الحق} [الأحزاب: 53]. (892)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين بالجعرانة ازدحموا عليه

(892) رواه البخاري ح 4868، رواه مسلم ح 1428، رواه أحمد ح 12691، حيسة في برمة: الحيسة طعام يصنع من التمر والأقط والسمن والبرمة: إناه من الحجر.

فقال رسول الله ﷺ: ان عبدا من عباد الله بعثه الله إلى قومه فضربوه وشجوه قال فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول رب اغفر لقومي انهم لا يعلمون قال عبد الله كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح الدم عن جبهته يحكي الرجل ويقول رب اغفر لقومي انهم لا يعلمون. (893)

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا. (894)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ: أي آية أنزلت من السماء أشد عليك؟ قال: فقال: كنت بمنى أيام موسم واجتمع مشركوا العرب وأفناء الناس في الموسم فأنزل علي جبريل فقال: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} [سورة المائدة: 67] قال: فقممت عند العقبة، فناديت: يا أيها الناس من ينصروني على أن أبلغ رسالات ربي ولكم الجنة أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله وأنا رسول الله إليكم تفلحوا أو تنجحوا ولكم الجنة، قال: فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي إلا يرمون علي بالتراب والحجارة ويزقون في وجهي ويقول كذاب صابيء قال فعرض علي عارض، فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعوا عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك فقال

(893) رواه أحمد ح 4366 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(894) رواه مسلم ح 1795

النبي ﷺ: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وانصربي عليهم أن يجيبوني إلى طاعتك. (895)
إن الله تبارك وتعالى ربى الأنبياء على الإيمان والتقوى، فواجهوا الطغيان بالإيمان، وواجهوا
الأذى بالصبر والثبات، لأنهم مطمئنون إلى ربحهم متوكلون، وأوذي النبي ﷺ في الله أشد
الأذى، ولكنه صبر على ذلك كما صبر الذين من قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام،
ولكنه أوذي أكثر، وصبر أكثر.

الإِراشِيَّ (قصة الإِراشي)

الإِراشِيَّ نسبة إلى إراش ابن الغوث، أو ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
بن كهلان بن سبأ، وهو والد أثمار الذي ولد بجيلة وخنعم، وكان هذا الإِراشِيَّ قد قدم إلى
مكة بتجارة، وأن أبا جهل بن هشام ابتاع من هذا الشخص فمطله بأثماها، فدلته قريش
على النبي ﷺ لينصفه من أبي جهل استهزاء برسول الله ﷺ، لعلمهم بأنه لا قدرة له على أبي
جهل.

روى ابن إسحاق: عن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية، قال: قدم رجل من إراش بإبل له
مكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمطله بأثماها. فأقبل الإِراشي حتى وقف على ناد من قريش،
ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس، فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤديني على أبي
الحكم بن هشام، فإني رجل غريب، ابن سبيل، وقد غلبني على حقي؟ قال: فقال له أهل
ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس، لرسول الله ﷺ، وهم يهزءون به لما يعلمون بينه وبين
أبي جهل من العداوة- اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه.

فأقبل الإِراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام
قد غلبني على حق لي قبله، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل
يؤديني عليه، يأخذ لي حقي منه، فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه، يرحمك الله، قال:

(895) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي ج 10 ح 2

انطلق إليه، وقام معه رسول الله ﷺ، فلما رآوه قام معه. قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه، فانظر ماذا يصنع.

قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه. فقال: من هذا؟ قال: محمد، فاخرج إلي، فخرج إليه، وما في وجهه من رائحة، قد انتقع لونه، فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل، فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه. قال: ثم انصرف رسول الله ﷺ، وقال للإراشي: الحق بشأنك، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيرا، فقد والله أخذ لي حقي.

قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك! ماذا رأيت؟ قال: عجبا من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه فقال له: أعط هذا حقه، فقال: نعم، لا تبرح حتى أخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه. قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا له ويلك! ما لك؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قط! قال: ويحكم، والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي، وسمعت صوته، فملت رعبا، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل، ما رأيت مثل هامته، ولا قصرته، ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلني.

زاد أبو نعيم قال: وفي رواية - فقالوا لأبي جهل: فرقت من محمد كل هذا؟ قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت معه رجالا معهم حراب تالأ - قال أبو قزعة في حديثه -: حرابا تلمع ولو لم أعطه لحفت أن يبيع بها بطني.⁽⁸⁹⁶⁾

الأرامل والمساكين

الأرمل الذي ماتت زوجته والأرملة التي مات زوجها وسواء كانا غنيين أو فقيرين، قال في

⁽⁸⁹⁶⁾ سيرة ابن هشام 389/1، دلائل النبوة لأبي نعيم ح 161، دلائل النبوة للبيهقي 193/2، يؤدني: يعني على أخذ حقي. أي بقية روح: يريد ما في وجهه قطرة من دم. انتقع لونه: تغير. ويروى: امتقع، وهو بمعناه. القصرة: أصل العنق.

النهاية: الأرملة: المساكين من رجال ونساء، ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرملة وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالاً والواحد أرملة وأرملة، وقد تكرر ذكر الأرملة والأرملة في الحديث، فالأرملة الذي ماتت زوجته والأرملة التي مات زوجها. وسواء كانا غنيين أو فقيرين. (897)

وكان رسول الله ﷺ يرحم الأرملة والمساكين، ويحث على العناية بهم، وسد حاجاتهم. أما أزواجه ﷺ فكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي البكر الوحيدة التي تزوجها، وكانت الأخريات مطلقات أو أرملة، ومن في حجورهن الأطفال، رضي الله عنهم جميعاً.

وكان رسول الله ﷺ يكنى بأبي الأرملة فيما ذكره ابن دحية وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره والله أعلم. (898)

وقال الخركوشي: ويقال: إن كنيته ﷺ في التوراة: أبو الأرملة. (899)

وقال علي القاري: قيل وكنيته أيضاً "أبو الأرملة" وهو لقب في المعنى وإن كان كنية في المبنى فإن معناه مراعي الأرملة ومحافظ أحوالهن ومتفقد ما لهن والله سبحانه وتعالى أعلم. (900)

عن أم مجيد رضي الله عنها قالت قلت: يا رسول الله والله إن المسكين ليقف على بابي حتى استحي فلا أجد في بيتي ما أرفع في يده فقال رسول الله ﷺ: أرفعي في يده ولو ظللنا محرقاً. (901)

عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرملة. وقال عبد الله بن عمر: ربما ذكرت قول

(897) النهاية في غريب الحديث والأثر 645/2

(898) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس 207/1، إمتاع الاسماع 5/1، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية 449/1

(899) شرف المصطفى 70/2

(900) شرح الشفا 505/1

(901) رواه أحمد ح 27192 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، ابن خزيمة في صحيحه ج 4 / ص 111 حديث رقم: 2473، رواه النسائي ح 2574، رواه الترمذي ح 665، رواه أبو داود ح 1667، رواه ابن حبان ح 3373 وقال الشيخ الألباني: صحيح.

الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل. وهو قول أبي طالب. (902)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على المنبر فقام رجل فقال: يا رسول الله أدع الله أن يسقي قريشا فقد هلكوا فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: اللهم اسقهم. قال: فسقوا فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو أن أبا طالب حي لسر بنا لما يرى فقال الرجل يا رسول الله كأنك تريد بذلك قوله: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامة عصمة للأرامل، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: نعم. (903)

عن عائشة رضي الله عنها: أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر رضي الله عنه ينصت: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ربيع اليتامى عصمة للأرامل، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ذاك رسول الله ﷺ. (904)

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يستنكف أن يمشي مع العبد والأرملة حتى يفرغ لهم من حاجتهم. (905)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله - وأحسبه قال - وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر. (906)

عن صفوان بن سليم يرفعه إلى النبي ﷺ قال: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في

(902) رواه البخاري ح 963، رواه ابن ماجه ح 1272، الثمال (بكسر التاء): الملجأ والغياث، وعصمة الارامل أى بمنعهم من

الضياع والحاجة والأرامل المساكين من الرجال والنساء.

(903) رواه الخطيب البغدادي المتفق والمفترق ح 647

(904) مجمع الزوائد ح 14024 وقال الهيتمي: رواه أحمد والبخاري ورجاله ثقات.

(905) رواه الحاكم ح 4225 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم،

ورواه النسائي ح 1414، رواه الحاكم ح 4226 بنفس اللفظ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال: هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(906) رواه البخاري ح 5661، رواه مسلم ح 2982

سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل. قال الديلي عن مولى ابن مطيع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله. (907)

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أربعة لعنهم الله فوق عرشه وأمنت عليهم الملائكة، الذي يحصن نفسه عن النساء ولا يتزوج ولا يتسرى لأن لا يولد له ولد. والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكراً. والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله أنثى. ومضلل المساكين. قال خالد بن الزبرقان: - يعني يهزأ بهم - يقول للمسكين: هلم أعطك فإذا جاءه الرجل قال: ليس معي شيء. ويقول للمكفوف: اتق البئر اتق الدابة وليس بين يديه شيء. والرجل يسأل عن دار القوم فيرشده إلى غيرها. (908)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: بئس الطعام طعام الوليمة يدعي إليه الأغنياء ويترك المساكين فمن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله. (909)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أهدى إليه ضب فلم يأكله قالت عائشة فقلت يا رسول الله الا أطمعه المساكين فقال النبي ﷺ: لا تطعموهم مما لا تأكلون. (910)

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أخبره: أن رسول الله ﷺ كان يعود مرضى مساكين المسلمين وضعفائهم ويتبع جنازهم ولا يصلي عليهم أحد غيره، وأن امرأة مسكينة من أهل العوالي طال سقمها فكان رسول الله ﷺ يسأل عنها من حضرها من جيرانها وأمرهم أن لا يدفنوها إن حدث بها حدث فيصلّي عليها، فتوفيت تلك المرأة ليلاً واحتملوها فأتوا بها مع الجنازة، أو قال موضع الجنازة عند مسجد رسول الله ﷺ ليصلي عليها رسول الله ﷺ كما أمرهم فوجدوه قد نام بعد صلاة العشاء

(907) رواه البخاري ح 5660، ورواه أحمد ح 8717

(908) مجمع الزوائد ح 7302 وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق حماد بن عبد الرحمن العكلي عن خالد بن الزبرقان وكلاهما ضعيف.

(909) رواه البخاري ح 4882، رواه مسلم واللفظ له ح 1432، رواه أبو داود ح 3742

(910) رواه أحمد ح 24961 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح دون قوله: لا تطعموهم مما لا تأكلون، مجمع الزوائد ح 6061

وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى ورجلها رجال الصحيح.

فكرهوا أن يهجدوا رسول الله ﷺ من نومه فصلوا عليها ثم انطلقوا بها فلما أصبح رسول الله ﷺ سأل عنها من حضره من جيرانها فأخبروه خبرها وأنهم كرهوا أن يهجدوا رسول الله ﷺ لها فقال لهم رسول الله ﷺ: ولم فعلتم، انطلقوا فانطلقوا مع رسول الله ﷺ حتى قاموا على قبرها فصفوا وراء رسول الله ﷺ كما يصف للصلاة على الجنائز فصلى عليها رسول الله ﷺ وكبر أربعاً كما يكبر على الجنائز. (911)

الإرجاف = المرجفون

(911) رواه البيهقي في السنن الكبرى ح 6810، مجمع الزوائد ح 4193 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سفيان بن حسين وفيه كلام وقد وثقه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. يهجدوا: تهجدت إذا سهرت وإذا نمت فهو من الأضداد. والمعنى هنا إيقاف رسول الله ﷺ.

أَرْجُوحة عائشة (أم المؤمنين رضي الله عنها)

الأَرْجُوحةُ: هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار ويكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع جانب منها وينزل جانب.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت فتمزق شعري، فوفى جميمة فأتتني أمي أم رومان، وإني لفي أرجوحة، ومعني صواحب لي، فصرخت بي فأتيته، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأنني، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين. (912)

الإِرْدَبُ

الإِرْدَب (بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الدال): كيل معروف بمصر نقله الأزهري وابن فارس والجوهري وغيرهم وهو أربعة وستون منّا، وذلك أربعة وعشرون صاعاً بصاع النبي ﷺ قال الأزهري: والجمع أرادب. (913)

الإِرْدَبُ = 24 صاعاً بصاع النبي ﷺ.

(912) رواه البخاري ح 3681، رواه مسلم ح 1422، رواه أحمد ح 26440، رواه أبو داود ح 4935، رواه ابن ماجه ح 1876، تزوجني: عقد علي عقد الزواج وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وعند مسلم: تزوجني رسول الله ﷺ لست سنين، وبني بي وأنا بنت تسع سنين، وبني بي: أي زفقت إليه وحملت إلى بيته وأنا بنت تسع سنين. وعكت: أصابني الوعك وهو الحمى. جميمة: مصغر الجممة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس. لأنهج: أتنفس تنفساً عالياً ويغلبني التنفس من الإعياء والنهج تتابع التنفس من شدة الحركة أو فعل متعب. خير طائر: قدمت على خير وقبل على خير حظ ونصيب. فأصلحن من شأنني: أي مشطنها وزينها. فلم يرعني: لم يفاجئني ويقال هذا في الشيء الذي لا يتوقع فيأتي فجأة في غير زمانه ومكانه.

(913) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص 118

الإِزْدَبُ = 96 مدا بمد النبي ﷺ.

الإِزْدَبُ = 128 رطلا.

وبتقدير أن الصاع الشرعي = 2.146 (كجم.قمح).⁽⁹¹⁴⁾

فإن الإِردب = 24 * 2.146 = 51,5 (كجم.قمح)

وبتقدير أن الصاع الشرعي = 2500 مليلتر.⁽⁹¹⁵⁾

فإن الإِردب = 24 * 2,5 لتر = 60 لترا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: منعت العراق دِرْهَمَهَا وَقَفِيرَهَا، ومنعت الشام مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا، ومنعت مصر إِرْدَبَهَا وَدِينَارَهَا، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم. شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه.⁽⁹¹⁶⁾

أرض العرب = جزيرة العرب

إرضاء الله تعالى للنبي ﷺ

الرضا ضد السخط، وأرضاه: أعطاه ما يرضيه، وقيل: جعله يرضى، وارتضاه لأمر رآه له أهلا. قال الراغب: رضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره، ومنتهيا عن نهي، قال الله تعالى: {وَرَضُوا عَنْهُ} [سورة المائدة: 119]، وقال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة الفتح: 18]، وقال تعالى: {وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [سورة المائدة: 3]، وقال تعالى: {أَرْضَيْتُمُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ} [سورة التوبة: 38]، وقال تعالى: {يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ} [سورة التوبة: 8]، وقال عز وجل: {وَلَا يَحْزَنُ وَیَرْضَى بِمَا آتَتْهُنَّ}

⁽⁹¹⁴⁾ فقه الزكاة - يوسف القرضاوي 17/1

⁽⁹¹⁵⁾ الصاع النبوي ص 86

⁽⁹¹⁶⁾ رواه مسلم ح 2896، رواه أحمد ح 7555، رواه أبو داود ح 3035

كلهن} [سورة الأحزاب: 51]، والرضوان: الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى: قال عز وجل: {ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله} [سورة الحديد: 27]، وقال تعالى: {يبتغون فضلا من الله ورضوانا} [سورة الفتح: 29]، وقال: {ييشرهم ربهم برحمة منه ورضوان} [سورة التوبة: 21]، وقوله تعالى: {إذا تراضوا بينهم بالمعروف} [سورة البقرة: 232]، أي: أظهر كل واحد منهم الرضا بصاحبه ورضيه. (917)

ورضا العبد عن الله تعالى ألا يكره ما يجرى به قضاؤه، ورضا الله تعالى عن العبد أن يراه مؤثرا لأمر منتهيا عن نفيه، والرضوان: الرضا الكبير. ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى. (918)

إن أعظم غاية العبد أن يرضي بالله ربا، رضي الله له عبدا، ونبينا محمد ﷺ كان في المقام الأعلى من الرضى بالله، لذا أعظم الله شأنه في آيتين، أعلمه فيهما رضاه عنه، وأعطاه سؤله ومنه من غير سؤال منه في ذلك ولا رغبة تقدمت منه، فقال تعالى: {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها} [سورة البقرة: 144]، وقال تعالى: {ولسوف يعطيك ربك فترضى} [سورة الضحى: 5]، فمنحه الله رضاه، وأعطاه مناه، في جميع ما يهواه ويتمناه، وغيره من الأنبياء سألوا وطلبوا رضا الله تعالى كما جاء على لسان موسى ﷺ: {وعجلت إليك رب لترضى} [سورة طه: 84]

ان الله قد أعطى نبيه ﷺ في الدنيا النصر والظفر وكثرة الأتباع والفتوح في زمنه وزمن خلفائه واتباعهم ومن بعدهم وإلى يوم القيامة، والله تعالى أعلى رتبة النبي ﷺ على سائر الأنبياء وجعل أمته خير الأمم وأعطاه في الآخرة الشفاعة الخاصة والعامة والفضيلة والوسيلة. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن، فقولوا

(917) المفردات في غريب القرآن ص 356

(918) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز 77/3

مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة. (919)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة. (920)

قال القاضي عياض: قوله تعالى: {ولسوف يعطيك ربك فترضى} [سورة الضحى: 5] قال: هذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات الإنعام في الدارين والزيادة، قال ابن إسحق يرضيه بالقلج (الظفر والفوز) في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الخوض والشفاعة، وروي عن بعض آل النبي ﷺ أنه قال: ليس آية في القرآن أرجى منها. (921)

وأرضى الله تعالى نبيه ﷺ في أمته في قوله تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم} [سورة التوبة: 100]، وقوله تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية} * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ﷺ ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه} [سورة البينة: 7-8].

وإذا كان الله تعالى قد جعل إرضاء رسوله ﷺ إرضاء له، وطاعته طاعة له، فذلك دليل على كمال رضاه عنه في الدنيا قبل الآخرة، وليس أدل على ذلك من مسارعة ربه لمرضاته ﷺ

(919) رواه مسلم ح 384، رواه أحمد ح 6568، ورواه البخاري عن جابر بن عبد الله ح 589

(920) رواه أحمد ح 11800 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 1876 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن هبة وفيه ضعف وقال الطبراني فيه: فسلوا الله عز وجل أن يؤتيني الوسيلة على خلقه. قال الشيخ الألباني: هذا إسناده رجاله ثقات؛ على ضعف في حفظ ابن هبة؛ لكنه قد تويع، فدل على أنه قد حفظ؛ فقال الطبراني في المعجم الأوسط: حدثنا أحمد بن رشد بن قال: نا روح بن الصلاح قال: نا سعيد بن أيوب عن عمارة بن غزية به، وهذه متابعة قوية، لكن السند إليها ضعيف. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 3571

(921) الشفا 36/1

كما قال: {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون} [سورة البقرة: 144]، وقوله تعالى: {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى} [سورة طه: 130].

قال القرطبي: قوله تعالى: {لعلك ترضى} بفتح التاء، أي لعلك تُثاب على هذه الأعمال بما ترضى به. وقرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم {تُرضى} بضم التاء، أي لعلك تعطى ما يُرضيك. (922)

قال الطبري: وكان الذين قرءوا ذلك بالفتح، ذهبوا إلى معنى: إن الله يعطيك، حتى ترضى عطيته وثوابه إياك، وكذلك تأوله أهل التأويل، وكان الذين قرءوا ذلك بالضم، وجهوا معنى الكلام إلى لعل الله يرضيك من عبادتك إياه، وطاعتك له. والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، وهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، غير مختلفتيه، وذلك أن الله تعالى ذكره إذا أرضاه، فلا شك أنه يرضى، وأنه إذا رضي فقد أرضاه الله، فكل واحدة منهما تدل على معنى الأخرى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. (923)

قال الفخر الرازي: أما قوله تعالى: {لعلك ترضى} ففيه وجوه. أحدها: أن هذا كما يقول الملك الكبير: يا فلان اشتغل بالخدمة فلعلك تنتفع به ويكون المراد إني أوصلك إلى درجة عالية في النعمة، وهو إشارة إلى قوله: {ولسوف يعطيك ربك فترضى} [سورة الضحى: 5] وقوله: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} [سورة الإسراء: 79]، وثانيها: لعلك ترضى ما تنال من الثواب. وثالثها: لعلك ترضى ما تنال من الشفاعة. وقرأ الكسائي

(922) الجامع لأحكام القرآن 261/11

(923) تفسير الطبري 402/18

وعاصم: {لعلك تُرضى} (بضم التاء) والمعنى لا يختلف لأن الله تعالى إذا أَرْضَاه فقد رَضِيَهُ وإذا رَضِيَهُ فقد أَرْضَاه. (924)

وأنزل الله تعالى سورة بأكملها هي سورة الضحى فيها بيان ما للرسول ﷺ من الشرف والمنقبة، وتذكيرا للنبي ﷺ بما أنعم الله عليه ومنها إرضاء الله له: {والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى * ولآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى * ألم يجدك يتيما فاوى * ووجدك ضالا فهدى * ووجدك عائلا فأغنى * فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر * وأما بنعمة ربك فحدث} [سورة الضحى: 1-11]

تحدث ابن إسحاق عن فترة الوحي قال: فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة من ذلك، حتى شق ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريل بسورة الضحى، يقسم له ربه، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به، ما ودعه وما قلاده، فقال تعالى: {والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى} [سورة الضحى: 1-3]. يقول: ما صرمك فتركك، وما أبغضك منذ أحبك، {ولآخرة خير لك من الأولى} [سورة الضحى: 4] أي لما عندي من مرجعك إلي، خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا. {ولسوف يعطيك ربك فترضى} [سورة الضحى: 5] من الفلج في الدنيا، والثواب في الآخرة. ألم يجدك يتيما فاوى. ووجدك ضالا فهدى. ووجدك عائلا فأغنى} [سورة الضحى: 6-8] يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره، ومنه عليه في يتمه وعيلائته، واستنقاذه من ذلك كله برحمته. {فأما اليتيم فلا تقهر. وأما السائل فلا تنهر} [سورة الضحى: 9-10] أي لا تكن جبارا ولا متكبرا، ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله. {وأما بنعمة ربك فحدث} [سورة الضحى: 11] أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث، أي اذكرها وادع إليها، فجعل رسول الله ﷺ يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله. (925)

(924) مفاتيح الغيب 114/22

(925) سيرة ابن هشام 241/1

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: أتاني جبريل، فقال: إن ربي وربك يقول لك: كيف رفعت ذكرك؟، قال: الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرت معي. (926)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كُفراً كُفراً فسر بذلك فأنزل الله عز وجل: {ولسوف يعطيك ربك فترضى} [سورة الضحى: 5] فأعطاه الله تعالى في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الولدان والخدم. (927)

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني فأنزل الله تعالى {وللاخرة خير لك من الأولى} [سورة الضحى: 4] فذكر نحوه. (928)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: أرى رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده فسر بذلك فأنزل الله عز وجل: {والضحى * والليل إذا سجى} [سورة الضحى: 1-2] إلى قوله: {ولسوف يعطيك ربك فترضى} [سورة الضحى: 5] قال: فأعطاه ألف قصر في الجنة من لؤلؤ ترابه المسك في كل قصر منها ما ينبغي له. (929)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أشفع لأمتي حتى ينادني ربي تبارك

(926) رواه ابن حبان ح 3382 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، مجمع الزوائد ح 13922 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى وإسناده حسن، قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الطبري وصححه بن حبان من حديث أبي سعيد. فتح الباري 712/8

(927) مجمع الزوائد ح 11498 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط. كُفراً كُفراً: أي قرية قرية، وأهل الشام يسمون القرية كُفراً. النهاية في غريب الحديث والأثر 340/4

(928) مجمع الزوائد ح 11499 وقال الهيثمي: وفيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات وإسناده الكبير حسن، دلائل النبوة للبيهقي 61/7، تفسير الطبري 487/24، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 19374، وقال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناده صحيح إلى ابن عباس: ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف. تفسير القرآن العظيم 426/8

(929) رواه الحاكم ح 3943 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف، ورواه عبد الرزاق في مصنفه ح 33980، قال الشيخ الألباني: الإسناد حسن عندي، بل هو صحيح، فقد وجدت له متابعا ثقة حجة، ألا وهو الإمام الأوزاعي، وجدت له عنه طرقاً ثلاثاً: الأولى: عن سفيان عن الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيد الله . إلا أنه قال: رأيت ما هو مفتوح على أمتي .. إلخ . أخرجه البيهقي في دلائل النبوة. وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات. سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 2790

وتعالى فيقول: قد رضيت يا محمد؟ فأقول: أي رب قد رضيت. (930)

روى ابن سعد عن عطية بن قيس قال: لما فرغ النبي ﷺ من قتال أهل بدر أتاه جبريل على فرس أنثى حمراء عاقدا ناصيته. يعني جبريل عليه درعه ومعه رمحه قد عصم ثنيته الغبار. فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى. هل رضيت؟ قال: نعم رضيت. فانصرف. (931)

وأرضى الله تعالى نبيه بتوجيهه الى الجهة التي يحب أن يتوجه إليها في صلاته، وأنزل في ذلك قوله تعالى: {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون} [سورة البقرة: 144].

عن البراء رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها} [سورة البقرة: 144]، فوجه نحو الكعبة، وصلى معه رجل العصر، ثم خرج فمر على قوم من الأنصار، فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ، وأنه قد وجه إلى الكعبة، فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر. (932)

عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان أول ما نسخ الله من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ، لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى

(930) مجمع الزوائد ح 18516 وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أحمد بن زيد المداري ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم، أورده المنذري في الترغيب والترهيب ح 5516 وقال: رواه البزار والطبراني، وإسناده حسن إن شاء الله. قال الشيخ الألباني: هذا إسناد ضعيف رجاله ثقات؛ غير حرب بن سريج، فهو مختلف فيه، فوثقه بعضهم، وضعفه آخرون، بل قال البخاري؛ كما روى العقيلي في الضعفاء؛ فيه نظر.

(931) طبقات ابن سعد 20/2

(932) رواه البخاري ح 6825، رواه أحمد ح 18729، رواه ابن حبان ح 1716، رواه الترمذي ح 340، رواه النسائي ح 488

السماء فأُنزل الله: {قد نرى تقلب وجهك في السماء} [سورة البقرة: 144]. (933)
وأخرج أبو داود في ناسخه عن أبي العالية: أن رسول الله ﷺ نظر نحو بيت المقدس فقال
لجبريل وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك ولا
أملك لك شيئاً إلا ما أمرت فادع ربك وسله فجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء
رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل فأُنزل الله: {قد نرى تقلب وجهك في السماء} [سورة
البقرة: 144] يقول: إنك تديم النظر إلى السماء للذي سألت: {فول وجهك شطر المسجد
الحرام} [سورة البقرة: 144] يقول فحول وجهك في الصلاة نحو المسجد الحرام {وحيث ما
كنتم} [سورة البقرة: 144] يعني من الأرض {فولوا وجوهكم} [سورة البقرة: 144] في
الصلاة {شطره} [سورة البقرة: 144] نحو الكعبة. (934)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ر.ه. أن النبي ﷺ: تلا قول الله عز وجل في إبراهيم:
{رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني} [سورة إبراهيم: 36] الآية، وقال
عيسى عليه السلام: {إن تعذبهم فإذهبهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} [سورة
المائدة: 118]، فرفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل
اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله
فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا
سنرضيك في أمتك، وَلَا نَسْؤُوكَ. (935)

عن عبد الله بن مسعود ر.ه. قال: أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ثم غدونا
إليه فقال: عرضت على الأنبياء الليلة بأمرها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة، والنبي ومعه
العصاة، والنبي ومعه النفر، والنبي ليس معه أحد، حتى مر على موسى معه كبكبة من بني

(933) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ح 1355

(934) الدر المنثور 344/1

(935) رواه مسلم ح 202

إسرائيل فأعجبوني. فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل، قال قلت: فأين أمي؟ فقيل لي: أنظر عن يمينك، فنظرت فإذا الظراب قد سد بوجه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجه الرجال فقيل لي: أرضيت؟ فقلت: رضيت يا رب، رضيت يا رب. قال فقيل لي: ان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فقال النبي ﷺ: فدا لكم أبي وأمي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين ألف فافعلوا فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت ثم ناسا يتهاوشون، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني من السبعين، فدعا له، فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم. فقال: قد سبقك بها عكاشة. قال: ثم تحدثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعون ألف قوم ولدوا في الإسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. (936)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: عرضت علي الأمم بالموسم فرائت على أمي قال فاريتهم فأعجبني كثرتهم وهيئاتهم قد ملؤا السهل والجبل قال حسن فقال أرضيت يا محمد قلت نعم قال فإن لك مع هؤلاء قال عفان وحسن فقال يا محمد ان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا له، ثم قام آخر فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة. (937)

(936) رواه أحمد ح 3806 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح، رواه ابن حبان ح 7346، كيبكة من بني إسرائيل (بضم وفتح الكاف): الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم. الظراب: الجبال الصغار. يتهاوشون: الهوش: الاختلاط، أي يدخل بعضهم في بعض. (937) رواه أحمد ح 4339 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رواه ابن حبان ح 6084، وهذا الحديث مروي في الصحيحين بغير هذا اللفظ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. رواه البخاري ح 5378، رواه مسلم ح 202، فرائت على أمي: الريث الإبطاء، أي أبطأت على أمي.

الأرضة

الأرضة: حشرة صغيرة بيضاء تشبه النملة تظهر في أيام الربيع، تتغذى على الخشب والنبات والورق، جاء ذكر الأرضة في خبر الصحيفة التي كتبها قريشا إعلانا بمقاطعة النبي ﷺ وبني هاشم وبني المطلب، قال ابن إسحاق: لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا (الحبشة)، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر بن الخطاب قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا واثتمروا بينهم أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئا، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتوافقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم. (938)

ومكنوا على ذلك نحو ثلاث سنوات، لا يصل إلى النبي ﷺ ومن معه من قومه شيء حتى إنهم كانوا يأكلون أوراق الشجر، ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا، وسرا وجهارا، وبنو هاشم صابرون محتسبون، وقام نفر من قريش، من أهل المروءة والضمائر، في مقدمتهم هشام بن عمرو بن ربيعة، فكرهوا هذا التعاقد الظالم، وعافته نفوسهم، واجتمعوا وتعاقدوا على نقض الصحيفة.

قال ابن هشام: وذكر بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: يا عم، إن ربي الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسما هو الله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان، فقال: أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فو الله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهلهم صحيفتكم، فإن كان كما قال ابن أخي، فانتهوا عن قطيعتنا، وانزلوا عما فيها، وإن يكن كاذبا دفعت إليكم ابن أخي، فقال القوم: رضينا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا، فإذا هي

(938) سيرة ابن هشام 350/1

كما قال رسول الله ﷺ، فزادهم ذلك شرا. فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا. (939)

روى ابن سعد أن قريشا لما تكاثبت على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ وكانوا تكاثبوا ألا ينكحهم ولا ينكحوا إليهم. ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم. ولا يخاطبهم في شيء ولا يكلموهم. فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين إلا ما كان من أبي لهب فإنه لم يدخل معهم. ودخل معهم بنو المطلب بن عبد مناف. فلما مضت ثلاث سنين أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم. وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم. وبقي ما كان فيها من ذكر الله. فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب. فقال أبو طالب: أحق ما تخبرني يا ابن أخي؟ قال: نعم والله! قال: فذكر ذلك أبو طالب لإخوته. فقالوا: ما ظنك به؟ قال: فقال أبو طالب: والله ما كذبتني قط. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تلبسوا أحسن ما تجدون من الثياب ثم تخرجون إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر. قال: فخرجوا حتى دخلوا المسجد. فصمدوا إلى الحجر وكان لا يجلس فيه إلا مسان (شيوخ) قريش وذوو نساءهم. فترفعت إليهم المجالس ينظرون ماذا يقولون. فقال أبو طالب: إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه بالذي يعرف لكم. قالوا: مرحبا بكم وأهلا وعندنا ما يسرك فما طلبت؟ قال: إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله سلط على صحيفتكم التي كتبت الأرضة فلمست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله. فإن كان ابن أخي صادقا نزعتم عن سوء رأيكم. وإن كان كاذبا دفعته إليكم فقتلتموه أو استحيتتموه إن شئتم. قالوا: قد أنصفتنا. فأرسلوا إلى الصحيفة. فلما أتى بها قال أبو طالب: اقرؤوها. فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ قد أكلت إلا ما كان من ذكر الله فيها. قال: فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم. فقال أبو طالب: هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة؟ فلم يراجعه أحد من القوم. وتلاوم رجال من قريش على ما صنعوا ببني هاشم.

فمكثوا غير كثير. ورجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول: يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال: اللهم انصرنا ممن ظلمنا. وقطع أرحامنا. واستحل منا ما يحرم عليه منا! ثم انصرفوا.⁽⁹⁴⁰⁾

قال ابن إسحاق: وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكتابت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن جذيمة ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم ابن عبد مناف لأمه، فكان هشام لبني هاشم واصلا، وكان ذا شرف في قومه، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا، قد أوقره طعاما، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزا، فيفعل به مثل ذلك. ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقدر رضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت، لا يباعون ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم؟ أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم، ما أجابك إليه أبدا، قال: ويحك يا هشام! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها، قال: قد وجدت رجلا قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال له زهير: أبغنا رجلا ثالثا، فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فقال له: يا مطعم أقدر رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت شاهد على ذلك، موافق لقريش فيه! أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً، قال ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانيا، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنا ثالثا،

⁽⁹⁴⁰⁾ طبقات ابن سعد 149/1 وفيه الواقدي.

قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: أبغنا رابعا. فذهب إلى البختري بن هشام، فقال له نحو مما قال للمطعم بن عدي، فقال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير ابن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك، قال: أبغنا خامسا. فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلمه، وذكر له قرابتهم وحققهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمي له القوم. فاتعدوا خطم الحجون ليلا بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك. فأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها، وقال زهير: أنا أبدوكم، فأكون أول من يتكلم. فلما أصبحوا غدوا إلى أنديةهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة، فطاف بالبيت سبعا، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أناكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. قال أبو جهل: وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيث كتبت، قال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها، ولا نقر به، قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها، ومما كتب فيها، قال هشام ابن عمرو نحو من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، تشوور فيه بغير هذا المكان. قال: وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها، إلا: "باسمك اللهم" وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة. فُشِّلَتْ يده فيما يزعمون. (941)

الأرقم بن أبي الأرقم

ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، من السابقين الأولين، وكان سابع سبعة في الإسلام وكانت داره بمكة على الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ، يكون فيها أول

(941) سيرة ابن هشام 374/1

الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام وأسلم فيها قوم كثير، وقال ليلة الإثنين فيها: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام. فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة فأسلم في دار الأرقم، وخرجوا منها فكبروا وطافوا البيت ظاهرين، ودعيت دار الأرقم دار الإسلام، وتصدق بها الأرقم على ولده فقرأت نسخة صدقة الأرقم بداره: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قضى الأرقم في ريعه ما حاز الصفا إنها محرمة بمكانها من الحرم لا تباع ولا تورث، شهد هشام بن العاص وفلان مولى هشام بن العاص. قال: فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة فيها ولده يسكنون ويؤاجرون ويأخذون عليها حتى كان زمن أبي جعفر.

آخى رسول الله ﷺ، بين أرقم بن أبي الأرقم وبين أبي طلحة زيد بن سهل قالوا: وشهد الأرقم بن أبي الأرقم بدرا وأحدا والخذق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. مات سنة خمس وخمسين بالمدينة، وهو ابن بضع وثمانين سنة. (942)

استخفى النبي ﷺ في دار الأرقم، وهي عند الصفا. وكان الأرقم من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية. ويروى أنه تجهز يريد بيت المقدس، فلما فرغ من جهازه، جاء إلى النبي ﷺ يودعه، فقال: ما يخرجك؟ حاجة أو تجارة؟ قال: لا والله يا نبي الله، ولكن أردت الصلاة في بيت المقدس. فقال النبي ﷺ: الصلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، فجلس الأرقم، ولم يخرج. وقد أعطى النبي ﷺ الأرقم يوم بدر سيفاً، واستعمله على الصدقة. (943)

(942) طبقات ابن سعد 242/3، الإصابة ترجمة رقم 73

(943) سير أعلام النبلاء 479/2

الأرقم بن أبي الأرقم (دار) = دار الأرقم بن أبي الأرقم

أركان الكعبة

الكعبة بناء مربع له أربعة أركان: الركن الشرقي، وفيه الحجر الأسود، ويُبدأ منه الطواف والركن اليماني، من جهة الجنوب، وهذين الركنين يطلق عليهما: الركنين اليمانيين. ثم الركن الغربي الذي يلي حجر اسماعيل، والركن العراقي الذي يقع في جهة العراق. وهذه الأركان سميت بالجهات، ولا دخل لليمن والعراق فيها، والعرب لا زالت تسمي كل الجنوب يمنا والشمال شاما. فالذين يسكنون جنوب مكة يسموهم أهل اليمن. أما العراق فكانت تطلق على البادية جهة الشرق.

وكان العرب في الجاهلية يعلقون أشعارهم بأركان الكعبة، كما فعل أصحاب المعلقة السبع، إعجابا بها وإشادة بذكرها. (944)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: أنه دخل هو ورسول الله ﷺ البيت (الكعبة) فأمر بلالا فأجاف (أغلق) الباب والبيت إذ ذاك على ستة أعمده فمضى حتى أتى الاسطوانتين اللتين تليان الباب باب الكعبة فجلس فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم قام حتى أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وجسده على الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف حتى أتى كل ركن من أركان البيت فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والاستغفار والمسألة ثم خرج فصلى ركعتين خارجا من البيت مستقبل وجهه

(944) قال البغدادي: ومعنى المعلقة أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض فلا يعاب به ولا ينشده أحد حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنته روي وكان فخرا لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه وإن لم يستحسنه طرح ولم يعاب به وأول من علق شعره في الكعبة أمرؤ القيس وبعده علق الشعراء وعدد من علق شعره سبعة ثانيهم طرفة بن العبد ثالثهم زهير بن أبي سلمى رابعهم لبيد بن ربيعة خامسهم عنتره سادسهم الحارث بن حلزة سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب 125/1

الكعبة ثم انصرف فقال هذه القبلة هذه القبلة. (945)

وكان رسول الله ﷺ يبدأ طوافه حول الكعبة حاجا أو معتمرا، محاذيا الركن الذي فيه الحجر الأسود مقبلا له أو مستلما أو مشيرا إليه، كيفما أمكنه، جاعلا البيت عن يساره، قائلا: بسم الله، والله أكبر.

عن نافع قال: كان ابن عمر إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية فإذا انتهى إلى ذي طوى بات فيه حتى يصبح ثم يصلي الغداة ويغتسل ويحدث أن رسول الله ﷺ كان يفعله ثم يدخل مكة ضحى فيأتي البيت فيستلم الحجر، ويقول: بسم الله والله أكبر ثم يرمل ثلاثة أطواف يمشي ما بين الركنين فإذا أتى على الحجر استلمه وكبر أربعة أطواف مشيا ثم يأتي المقام فيصلّي ركعتين ثم يرجع إلى الحجر فيستلمه ثم يخرج إلى الصفا من الباب الأعظم فيقوم عليه فيكبر سبع مرار ثلاثا يكبر ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. (946)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لم أر رسول الله ﷺ يمسح من البيت، إلا الركنين اليمانيين. (947)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يستلم من أركان البيت إلا الركن الأسود، والذي يليه، من نحو دور الجمحيين. (948)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: مسح الحجر والركن اليماني يحط الخطايا

(945) رواه أحمد ح 21879 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رواه النسائي ح 2914

(946) رواه أحمد ح 4628 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(947) رواه البخاري ح 1531، رواه مسلم واللفظ له ح 1267، رواه أحمد ح 6017، الركنين اليمانيين: يعني بهما الركن الذي به الحجر الأسود والركن اليماني.

(948) رواه مسلم ح 1267، دور الجمحيين: الدور، جمع دار، والجمحيين (بضم الجيم، وفتح الميم، وكسر الحاء): نسبة إلى بني جُمح، بطن من قريش، وهو جح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

حطا. (949)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن مسح الركن اليماني والركن الأسود يحط الخطايا حطا. (950)

عن عبيد بن عمير أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبي ﷺ يفعله فقلت يا أبا عبد الرحمن إنك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبي ﷺ يزاحم عليه فقال إن أفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا وسمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة وسمعته يقول لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة وكتب له بها حسنة. (951)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء، منذ رأيت النبي ﷺ يستلمهما، قلت لنافع: أكان ابن عمر يمشي بين الركنين؟ قال: إنما كان يمشي ليكون أيسر لاستلامه. (952)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: لم أر رسول الله ﷺ، يستلم غير الركنين اليمانيين. (953)

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال لها: ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟، فقلت: يا رسول الله، ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت. فقال عبد الله رضي الله عنه: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من رسول الله ﷺ، ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر، إلا أن البيت لم يتمم على قواعد

(949) رواه ابن حبان ح 3698 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(950) رواه أحمد ح 5621 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. يحط الخطايا حطا: يسقطها وهو كناية عن غفران الذنوب.

(951) رواه الترمذ ح 959 قال الشيخ الألباني: صحيح، رواه الحاكم ح 1799 وقال: هذا حديث صحيح.

(952) رواه البخاري ح 1529، رواه مسلم ح 1268، رواه أحمد ح 4463

(953) رواه مسلم ح 1269، الركنين اليمانيين: هما الركن الذي فيه الحجر الأسود والركن اليماني وإنما قيل لهما اليمانيان للتغليب كما قيل في الأب والأم الأبوان وفي الشمس والقمر القمران.

إبراهيم. (954)

قال العلماء: يقال للركنين الآخرين الذين يليان الحجر الشاميان لكونهما بجهة الشام قالوا فاليمانيان باقيان على قواعد إبراهيم عليه السلام بخلاف الشاميين فلهذا لم يستلما واستلم اليمانيان لبقائهما على قواعد إبراهيم عليه السلام. قال الامام النووي: واعلم أن للبيت أربعة أركان الركن الأسود والركن اليماني ويقال لهما اليمانيان كما سبق وأما الركنان الآخران فيقال لهما الشاميان فالركن الأسود فيه فضيلتان إحداهما كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام والثانية كونه فيه الحجر الأسود وأما اليماني ففيه فضيلة واحدة وهي كونه على قواعد إبراهيم وأما الركنان الآخران فليس فيهما شيء من هاتين الفضيلتين فلهذا خص الحجر الأسود بشيئين الاستلام والتقبيل للفضيلتين وأما اليماني فيستلمه ولا يقبله لأن فيه فضيلة واحدة وأما الركنان الآخران فلا يقبلان ولا يستلمان والله أعلم وقد أجمعت الأمة على استحباب استلام الركنين اليمانيين واتفق الجماهير على أنه لا يمسح الركنين الآخرين واستحبه بعض السلف وممن كان يقول باستلامهما الحسن والحسين ابنا علي وابن الزبير وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعروة بن الزبير وأبو الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه قال القاضي أبو الطيب أجمعت أئمة الأمصار والفقهاء على أنهما لا يستلمان قال وإنما كان فيه خلاف لبعض الصحابة والتابعين وانقرض الخلاف وأجمعوا على أنهما لا يستلمان والله أعلم. (955)

إِرَم (موضع)

اسم علم لجبل من جبال حِمْيَ من ديار جذام بين أيلة (العقبة) وتيه بنى إسرائيل، وهو جبل عال عظيم العلو، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب: لبنى جفال بن ربيعة بن زيد الجذاميين أن لهم إرما لا يخلها أحد عليهم لغلبهم عليها، ولا يحاقهم فمن حاقهم، فلا حق له، وحقهم

(954) رواه البخاري ح 1506، رواه مسلم ح 1333

(955) شرح صحيح مسلم 14/9

حق. (956)

قال الدكتور جواد علي: وفي سنة 1932 للميلاد قام هورسفيلد من دائرة الآثار في المملكة الأردنية الهاشمية بحفريات في موضع جبل رم، ويقع على مسافة 25 ميلا إلى الشرق من العقبة، ويقع المكان الذي بحث فيه عند واد، وعلى مقربة منه عين ماء، ووجد في جانب الجبل آثارا جاهلية قديمة. وقد حملت اكتشافاته هذه واكتشافات سافينياك واكتشافات كليدن على القول: إن هذا المكان هو موضع إرم الوارد ذكره في القرآن، والذي كان قد حل به الخراب قبل الإسلام، فلم يبق منه عند ظهور الإسلام غير عين ماء كان ينزل عليها التجار وأصحاب القوافل الذين يمرون بطريق الشام مصر الحجاز. (957)

الأرنب

ثبت أن النبي ﷺ أكل من لحم الأرنب حين أهدي إليه مشويا وأمر أصحابه بالأكل منه. عن أنس رضي الله عنه قال: أنفجنا أرنبا بمر الظهران، فسعى القوم، فلغبوا، فأدركتها، فأخذتها، فأتيت بها أبا طلحة، فذبحها وبعث بها إلى رسول الله ﷺ بوركها أو فخذيهما - قال: فخذيهما لا شك فيه - فقُبِلَ، قلت: وأكل منه؟ قال: وأكل منه، ثم قال بعد: قبّله. (958)

وفي رواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت غلاما حزورا فصدت أرنبا فشويتها فبعثت معي أبو طلحة بعجزها إلى النبي ﷺ فأتيته بها فقُبِلَها. (959)

(956) معجم البلدان 154/1-155 وانظر أيضا مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله الوثيقة رقم [176]. لا يحاقه فيها أحد: معنى تحتقوا تختصموا فيقول كل واحد منهم: الحق بيدي ومعني، ومنه حديث الحضانة: فجاء رجلان يحتقان في ولد أي يختصمان ويطلب كل واحد منهما حقه، ومنه الحديث: من يحاقي في ولدي... ومنه كتابه لحصين: إن له كذا وكذا لا يحاقه فيها أحد. لسان العرب

(957) المفصل في تاريخ العرب 305/1

(958) رواه البخاري ح 2433، رواه مسلم ح 1953، رواه أحمد ح 12203، رواه الترمذي ح 1789، رواه النسائي ح 4312، رواه ابن ماجه ح 3243، أنفجنا: أثراه من مكانه. بمر الظهران: موضع قريب من مكة. فلغبوا: تعبوا.

(959) رواه أبو داود ح 3791 قال الشيخ الألباني: صحيح. غلاما حزورا: هو الذي قارب البلوغ.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن رجلا جاء بأرنب قد صادها فقال: يا عبد الله بن عمرو ما تقول قال قد جيء بها إلى رسول الله ﷺ وأنا جالس فلم يأكلها ولم ينه عن أكلها وزعم أنها تحيض. (960)

عن خزيمة بن جزء رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: جئتكَ لأسألك عن أحناش الأرض ما تقول في الضب قال لا آكله ولا أحرمه قال قلت فيني آكل مما لم تحرم ولم يا رسول الله قال فقدت أمة من الأمم ورأيت خلقا رابني قلت يا رسول الله ما تقول في الأرنب قال لا آكله ولا أحرمه قلت فيني آكل مما لم تحرم ولم يا رسول الله قال نبئت أنها تدمى. (961)

عن موسى بن طلحة عن ابن الحوتكية قال قال أبي جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ومعه أرنب قد شواها وخبز فوضعها بين يدي النبي ﷺ ثم قال إني وجدتها تدمى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه لا يضر كلوا وقال للأعرابي كل قال إني صائم قال صوم ماذا قال صوم ثلاثة أيام من الشهر قال إن كنت صائما فعليك بالغر البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة قال أبو عبد الرحمن الصواب عن أبي ذر ويشبهه أن يكون وقع من الكتاب ذر فقليل أبي. (962)

عن ابن الحوتكية قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطعام فدعا إليه رجلا فقال إني صائم ثم قال وأي الصيام تصوم لولا كراهية أن أزيد أو أنقص لحدتكم بحديث النبي ﷺ حين جاءه الأعرابي بالأرنب ولكن أرسلوا إلى عمار فلما جاء عمار قال أشاهد أنت رسول الله ﷺ يوم

(960) رواه أبو داود ح 3792 قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

(961) رواه ابن ماجه ح 3245 قال الشيخ الألباني: ضعيف، قال الحافظ ابن حجر: جواز أكل الأرنب وهو قول العلماء كافة إلا ما جاء في كراهتها عن عبد الله بن عمر من الصحابة وعن عكرمة من التابعين وعن محمد بن أبي ليلى من الفقهاء واحتج بحديث خزيمة بن جزء قلت يا رسول الله: ما تقول في الأرنب قال لا آكله ولا أحرمه قلت فيني آكل ما لا تحرمه ولم يا رسول الله قال نبئت أنها تدمى. وسنده ضعيف ولو صح لم يكن فيه دلالة على الكراهة. فتح الباري 662/9، أحناش الأرض: دواب الأرض وحشراتنا، وهو ما دب على وجه الأرض، مثل العقرب والأفعى، والحرباء وغيرها.

(962) رواه النسائي ح 2427 وقال الشيخ الألباني: ضعيف.

جاءه الأعرابي بالأرنب قال: نعم. فقال: إني رأيت بها دما فقال كلوها قال إني صائم قال: وأي الصيام تصوم قال أول الشهر وآخره؟ قال: إن كنت صائما فصم الثلاث عشرة والأربع عشرة والخمس عشرة. (963)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى أعرابي رسول الله ﷺ بأرنب قد شواها ومعه صناجها وأدمها فوضعها بين يديه فأمسك رسول الله ﷺ فلم يأكل وأمر أصحابه أن يأكلوا فأمسك الأعرابي فقال له رسول الله ﷺ ما يمنعك أن تأكل قال إني أصوم ثلاثة أيام من الشهر قال إن كنت صائما فصم الأيام الغر. (964)

عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فلم يجد حديدة يذبجهما بها فذبجهما بمروة فأتى رسول الله ﷺ فأمره بأكلهما. (965)

عن بن عباس رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أهدى إلى رسول الله ﷺ أرنب وأنا نائمة فخبأ لي منها العجز فلما قمت أطعمني. (966)

إرهاصات النبوة

إرهاصات جمع إرهاب وأصله من الرهص، وهو تأسيس البنيان. والرهص أيضا: ما يجعل تحت الحائط لتقويته، ومنها المعنى الشرعي للإرهاصات لأنها تأسيس لقاعدة النبوة والدالة

(963) رواه أحمد ح 210 وقال شعيب الأرنؤوط: حسن بشواهده، رواه النسائي ح 4311 وقال الشيخ الألباني: حسن.
(964) رواه أحمد ح 8415 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، رواه النسائي ح 2429 عن موسى بن طلحة قال أتى النبي ﷺ بأرنب قد شواها رجل فلما قدمها إليه قال يا رسول الله إني قد رأيت بها دما فتركها رسول الله ﷺ فلم يأكلها وقال لمن عنده كلوا فإني لو اشتيتها أكلتها.. الحديث.
(965) رواه أحمد ح 15910 وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، رواه الحاكم ح 7581 وقال: هذا حديث صحيح هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: على شرط مسلم، رواه ابن حبان ح 5887، رواه الترمذي ح 1472، رواه النسائي ح 4313، رواه أبو داود ح 2822، رواه ابن ماجه ح 3244
(966) رواه الدارقطني ح 79، وابن أبي شيبه في مصنفه ح 8698، مجمع الزوائد ح 6057 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده جماعة لم أعرفهم.

على البعثة والنبوة، وللإرهاصات معان أخرى.⁽⁹⁶⁷⁾

والإرهاصات شرعا، هي مقدمات النبوة، فكان النبي ﷺ يرى الضوء والنور، ويسمع الأصوات، وكانت تظله الغمامة من الشمس، ولقد عد العلماء أن قصة الفيل كانت من إرهاصات النبوة، وكانت هذه القصة توطئة لنبوته ومقدمة لظهور النبي ﷺ وبعثته.

قال الجرجاني: الإرهاصات ما يظهر من الخوارق عن النبي ﷺ قبل ظهوره، النور الذي كان في جبين آباء نبينا، ﷺ، وإحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته، وما يصدر من النبي ﷺ، قبل النبوة، من أمر خارق للعادة، وقيل: إنها من قبيل الكرامات، فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء.⁽⁹⁶⁸⁾

قال التهانوي: الإرهاص شرعا قسم من الخوارق، وهو الخارق الذي يظهر من النبي قبل البعثة، سمي به لأن الإرهاص في اللغة بناء البيت، فكأنه بناء بيت إثبات النبوة.⁽⁹⁶⁹⁾

قال ابن القيم: سنة الله سبحانه أن يقدم بين يدي الأمور العظيمة مقدما تكون كالمدخل إليها المنبهة عليها كما قدم بين يدي قصة المسيح وخلقه من غير أب قصة زكريا وخلق الولد له مع كونه كبيرا لا يولد لمثله وكما قدم بين يدي نسخ القبلية قصة البيت وبنائه وتعظيمه والتنويه به وذكر بانيه وتعظيمه ومدحه ووطأ قبل ذلك كله بذكر النسخ وحكمته المقتضية له وقدرته الشاملة له وهكذا ما قدم بين يدي مبعث رسوله ﷺ من قصة الفيل وبشارات الكهان به وغير ذلك وكذلك الرؤيا الصالحة لرسول الله ﷺ كانت مقدمة بين يدي الوحي في اليقظة وكذلك الهجرة كانت مقدمة بين يدي الأمر بالجهاد ومن تأمل أسرار الشرع والقدر رأى من ذلك ما تبهر حكمته الألباب.⁽⁹⁷⁰⁾

وهناك فرق بن الإرهاصات والمعجزات، فالإرهاصات ما تظهر من الخوارق عن النبي ﷺ

⁽⁹⁶⁷⁾ انظر: لسان العرب، وتاج العروس. مادة: رهص.

⁽⁹⁶⁸⁾ التعريفات للجرجاني ص 16

⁽⁹⁶⁹⁾ كشف اصطلاحات الفنون والعلوم 141/1

⁽⁹⁷⁰⁾ زاد المعاد في هدي خير العباد 369/3

قبل ظهوره، وإحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته، وما يصدر من النبي ﷺ، قبل النبوة، من أمر خارق للعادة، وقيل: إنها من قبيل الكرامات، فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء. أما المعجزات فهي أمور خارق للعادة، مقرونة بدعوى النبوة، يقصد بها إظهار صدق من ادعى أنه مرسل من الله.

عن عائشة رضي الله عنها قال: كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: والله ما نعلمه قال: الله أكبر أما إذا أخطأكم فلا بأس فانظروا واحفظوا ما أقول لكم: ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه الرضاع فتصدع القوم من مجلسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودي وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاؤوا اليهودي فأخبروه الخبر قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنه فقال: اخرجي إلينا فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوق اليهودي مغشياً عليه فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل فرحتم به يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب وكان في النفر يومئذ الذين قال لهم اليهودي ما قال: هشام بن الوليد بن المغيرة ومسافر بن أبي عمرو وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة شاب فوق المحتلم في نفر من بني عبد مناف وغيرهم من قريش. (971)

(971) رواه الحاكم ح 4177 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال: وقد تواترت الأخبار أن رسول الله ﷺ ولد محتوناً مسروراً وولد رسول الله ﷺ في الدار التي في الرقاق المعروف بزقاق المذكل بمكة وقد صليت فيه وهي الدار التي كانت بعد مهاجر رسول الله ﷺ في يد عقيل بن أبي طالب في أيدي ولده بعده، قال الذهبي عقب تصحيح الحاكم للحديث: لا نافية لصحته، دلائل النبوة للبيهقي 108/1، وقال السيوطي: وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عائشة. الخصائص الكبرى 84/1، وحسن الحافظ ابن حجر إسناد هذا الحديث. فتح الباري 583/6

عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان، أسمع ما أرى وأعقل، إذ أشرف يهودي على أطم يصرخ بأعلى صوته: يا معشر يهود! فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما شأنك؟ فقال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به. قال: فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله ﷺ المدينة؟ فقال: ابن ستين سنة. (972)

عن عرباض بن سارية رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي آمنة التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وأن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته له نورا أضاءت لها قصور الشام ثم تلا: {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا} * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا { [سورة الأحزاب: 45-46]. (973)

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قلت: يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي انه يخرج منها نور أضاءت منها قصور الشام. (974)

عن أبي مريم قال: أقبل أعرابي حتى أتى النبي ﷺ وعنده خلق من الناس فقال: ألا تعطيني شيئا أتعلمه وأحملة وينفعني ولا يضرك؟ فقال الناس: مه اجلس. فقال النبي ﷺ: دعوه فإنما يسأل الرجل ليعلم. فأفرجوا له حتى جلس فقال: أي شيء كان من نبوتك؟ قال: أخذ الله

(972) سيرة ابن هشام 1/159، ورواه الحاكم ح 6056، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ح 35، دلائل النبوة للبيهقي 1/110، كنز العمال ح 35518، وعزاه إلى ابن عساکر.

(973) رواه أحمد ح 17190، رواه الحاكم ح 3566 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، رواه ابن حبان ح 6404 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره، وروى الطبراني، وأبو نعيم في الدلائل عن عثمان بن أبي العاص قال: أخبرني أمي قالت: شهدت آمنة لما ولدت رسول الله ﷺ فلما ضربها المخاض نظرت إلى النجوم تنزل حتى إني أقول: لتقعن علي. فلما ولدت خرج لها نور أضاء له البيت الذي نحن فيه والدار فما شيء أنظر إليه إلا نور. مجمع الزوائد ح 13839 وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك.

(974) رواه أحمد ح 22315 وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف، مجمع الزوائد ح 13842 وقال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده حسن وله شواهد تقويه، ورواه الطبراني.

الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم، ثم تلا: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا} [سورة الأحزاب: 7] وبشرى المسيح عيسى بن مريم ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت له قصور الشام. فقال الأعرابي: هاه. وأدنى منه رأسه وكان في سمعه شيء فقال النبي ﷺ: ووراء ذلك. (975)

عن عتبة بن عبد السلمي: أن رجلا سأل رسول الله ﷺ كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت: يا أخي اذهب فأتنا بزد من عند أمنا فانطلق أخي وكنت عند البهم فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم فأقبلا يتدراني فأخذاني فبطحاني للقفاء فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه: حصه يعني خطه واختتم عليه بخاتم النبوة فقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخرؤا علي فقالا: لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني وفرقت فرقا شديدا ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي رأيت فأشفقت أن يكون قد التبس بي فقالت: أعيدك بالله فرحلت بعيرا لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا أمي فقالت: أدبت أمانتي وذمتي وحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك فقالت: إني رأيت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام.

قال ابن اسحاق: أن نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: نعم. أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثم غسلا

(975) مجمع الزوائد ح 13851 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه. قال: ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بهم فوزنتهم، فقال: دعه عنك فوالله لو وزنته بأمته لوزنها. (976)

عن عتبة بن عبد أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا، ولم نأخذ معنا زادا، فقلت: يا أخي! اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا. فانطلق أخي ومكثت عند البهم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ فقال: نعم. فأقبلا يبتدراني، فأخذاني فبطحاني للقفاء، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقا، فخرجوا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ائتني بماء وثلج، فغسلا به جوفي، ثم قال: ائتني بماء برد، فغسلا به قلبي، ثم قال: ائتني بالسكينة. فذرهما في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خطه. فخاطه، وختم على قلبي بخاتم النبوة، فقال أحدهما: اجعله في كفة، واجعل ألفا من أمته في كفة. فإذا أنا أنظر إلى الألف فوق، أشفق أن يخر علي بعضهم، فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا فتركاني، وفرقت فرقي شديدا، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتھا بالذي لقيت، فأشفقت أن يكون قد لبس بي، فقالت: أعيدك بالله. فرحلت بعيرا لها، وحملتني على الرحل، وركبت خلفي، حتى بلغنا إلى أمي، فقالت: أديت أمانتي وذمتي، وحدثتها بالذي لقيت، فلم يرعها، وقالت: إني رأيت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام. (977)

عن حليلة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية التي أرضعته قالت: خرجت في نسوة

⁹ رواه الحاكم ح 4230 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم، ورواه ابن اسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي أن نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك.. الحديث سيرة ابن هشام 177/1-178 وقال الحافظ ابن كثير: وهذا اسناد جيد قوى. البداية والنهاية 256/1 وضححه أيضا الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية، ورواه الإمام البيهقي عن طريق ابن اسحاق وقال: وقد روى حديث الشق بإسناد حديث موصول. دلائل النبوة 145/1-146

(977) رواه أحمد وأبو نعيم في (الدلائل) وقال الألباني: حديث صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة ح 373

من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قمراء (شديدة البضاء) قد أذمت (انقطع سيرها) فراحمت بالركب. قالت: وخرجنا في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا ومعني زوجي الحارث بن عبد العزى. قالت: ومعنا شارف (الناقة المسنة) لنا والله إن تبض (تسيل قليلا قليلا) علينا بقطرة من لبن ومعني صبي لي إن ننام ليلتنا مع بكائه ما في ثديي ما يعتبه وما في شارفنا من لبن نغذوه إلا أنا نرجو. فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه وإنما كنا نرجو كرامة رضاعه من والد المولود وكان يتيما فكنا نقول: ما عسى أن تصنع أمه؟ حتى لم يبق من صواحي امرأة إلا أخذت صبيا غيري وكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا وقد أخذ صواحي فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك فلاأخذنه. قالت: فأتيته فأخذته فرجعته إلى رحلي فقال زوجي: قد أخذتيه؟ فقلت: نعم والله ذاك أني لم أجد غيره. فقال: قد أصبت فعسى الله أن يجعل فيه خيرا. فقالت: والله ما هو إلا أن جعلته في حجري قالت: فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن قالت: فشرب حتى روي وشرب أخوه - تعني ابنها - حتى روي وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا هي حافل (ملئة الضروع باللبن) فحلبت لنا ما سنننا فشرب حتى روي قالت: وشربت حتى رويت فبتنا ليلتنا تلك بخير شباعا رواء وقد نام صبينا قالت: يقول أبوه (زوج حليلة): والله يا حليلة ما أراك إلا أصبت نعمة مباركة قد نام صبينا وروي. قالت: ثم خرجنا فوالله لخرجت أتانني أمام الركب قد قطعتة حتى ما يبلغونها حتى أنهم ليقولون: ويحك يا بنت الحارث كفي علينا أليست هذه بأتانك التي خرجت عليها؟ فأقول: بلى والله وهي قدامنا. حتى قدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر فقدمنا على أجذب أرض الله فوالذي نفس حليلة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ويسرح راعي غنمي فتروح غنمي بطانا لبنا حفلا وتروح أغنامهم جياعا هالكة ما بها من لبن. قالت: فشربنا ما شئنا من لبن وما في الحاضر أحد يحلب قطرة ولا يجدها فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليلة؟ فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه راعيها وتروح أغنامهم جياعا ما بها من لبن وتروح غنمي حفلا لبنا. قالت: وكان ﷺ يشب في اليوم

شباب الصبي في شهر ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة فبلغ ستا وهو غلام جفر. قالت: فقدمنا أمه فقلنا لها وقال لها أبوه ردوا علينا ابني فلنرجع به فإننا نخشى عليه وباء مكة. قالت: ونحن أضن بشأنه لما رأينا من بركته قالت: فلم نزل بها حتى قالت: ارجعا به. فرجعنا به فمكث عندنا شهرين قالت: فبينما هو يلعب وأخوه يوما خلف البيوت يرعيان بهما لنا إذ جاءنا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه: أدركا أخي القرشي قد جاءه رجلان فأضجعا فشقا بطنه فخرجنا نحوه نشد فانتبهنا إليه وهو قائم منتقع لونه فاعتنقه أبوه واعتنقه ثم قلنا: مالك أي بني؟ قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني ثم شقا بطني فوالله ما أدري ما صنعوا. قالت: فاحتملناه فرجعنا به قالت: يقول أبوه: والله يا حليلة ما أرى هذا الغلام إلا قد أصيب فانطلقي فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه. قالت: فرجعنا به إليها فقالت: ما ردكما وقد كنتما حريصين عليه؟ قالت: فقلت: لا والله إنا كفلناه وأدينا الحق الذي يجب علينا فيه. ثم تخوفت الأحداث عليه فقلت: يكون في أهله قالت: فقالت أمه: والله ما ذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره. قالت: فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره قالت: فتخوفتما عليه؟ كلا والله إن لابني هذا لشأنا ألا أخبركما عنه؟ إني حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا أعظم بركة منه ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج من حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه إلى السماء دعاه والحقا بشأنكما. (978)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن. (979)

(978) مجمع الزوائد ح 13840 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال: حدثني حليلة بنت أبي ذؤيب ورجلها ثقات.

(979) رواه مسلم ح 2277، رواه أحمد ح 20860، ورواه الترمذي ح 3624

أَرِيس (بئر)

بئر أريس كجليس نسبة إلى رجل من يهود أسمة أريس وهو الفلاح بلغة أهل الشام. وهذا البئر كائن بالمدينة المنورة ثم بقباء مقابل مسجدها. (980)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته وقال لألزم رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومى هذا. قال فجاء المسجد فسأل عن رسول الله ﷺ فقالوا: خرج وجه ههنا. قال فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس. قال فجلست عند الباب وبأها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ فقامت إليه. فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر. (981)

وبئر أريس هو البئر الذي وقع فيه خاتم النبي ﷺ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق (فضة) وكان في يده ثم كان بعد في يد أبي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع بعد في بئر أريس نقشه محمد رسول الله. (982)

عن أنس رضي الله عنه قال كان خاتم النبي ﷺ في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر فلما كان عثمان جلس على بئر أريس قال فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنترج البئر فلم نجده. (983)

الأَرِيسِيّون

جاء في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم،

(980) معجم البلدان 298/1، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ص 267

(981) جزء من حديث طويل رواه البخاري ح 3471، ورواه مسلم ح 2403، وتوسط قفها: القف حافة البئر وأصله المرتفع من الأرض.

(982) رواه البخاري ح 5535، ورواه مسلم ح 2091

(983) رواه البخاري ح 5540

وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. {قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} [سورة آل عمران: 64]. (984)

اختلف أهل اللغة والحديث إن في شرح معنى " الأريسيين " (بفتح الهمزة وكسر الراء والسين وتشديد الباء الأولى)، وقد فسرهما معظمهم بالأكارين، أي الفلاحين، وعلى هذا الأساس يكون قوله ﷺ: فإن توليت فعليك إثم الأريسيين، بمعنى: وإن لم تدخل في الإسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام! والبعض قال: الأريسيون العشارون يعني أهل المكس.

قال ابن الأثير: قد اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى: فروي الأريسيين بوزن الكريمين. وروى الإريسيين بوزن الشرييين. وروى الأريسيين بوزن العظيميين. وروي بإبدال الهمزة ياء مفتوحة في البخاري. وأما معناها فقال أبو عبيد: هم الخدم والخول، يعني لصدده إياهم عن الدين كما قال {ربنا إنا أطعنا سادتنا} [سورة الأحزاب: 67] أي عليك مثل إثمهم، وقال ابن الأعرابي: أرس يأرس أرسا فهو أريس يؤرس تأريسا فهو إريس وجمعها أريسون وإريسون وأرارة وهم الأكارون.

وإنما قال ذلك لأن الأكارين كانوا عندهم من الفرس وهم عبدة النار فجعل عليهم إثمهم، وقال أبو عبيد في كتاب الأموال: أصحاب الحديث يقولون الأريسيين منسوباً لمجموعا والصحيح الأريسيين يعني بغير نسب ورده الطحاوي عليه. وقال بعضهم: إن في رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسية فجاء على النسب إليهم. وقيل إنهم أتباع عبد الله بن أريس - رجل كان في الزمن الأول - قتلوا نبيا بعثه الله إليهم. وقيل الإريسون وأحدهم إريس. وقيل هم العشارون، ومنه حديث معاوية: بلغه أن صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين فكتب إليه: بالله لئن تمت علي ما بلغني لأصالحن صاحبي، ولأكونن مقدمته إليك ولأجعلن القسطنطينية البخراء حممة سوداء ولأنزعنك من الملك نزع الاصطقلينة ولأردنك إريسا من

(984) رواه البخاري ح 4553، ورواه مسلم ح 1773

الأرارة ترعى الدوابل. (985)

قال الإمام النووي: اختلفوا على المراد بهم على أقوال أصحها وأشهرها أنهم الأكارون أى الفلاحون والزارعون، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه هؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب. اهـ، وأثبت الإمام النووي لفظ الفلاحين عند البيهقي في الدلائل وابن سلام في كتاب الأموال. (986)

وقيل (وهو الأقرب) أن الأريسيين أو الأريسيين هم أتباع أريوس، وهو قس إغريقي من سكان الإسكندرية، بمصر، أنشأ في حوالي عام 318 للميلاد مذهباً لاهوتياً نصرانياً يعرف بالآريوسية، أكد فيه أن المسيح مخلوق وليس إلهاً. وكان يؤمن بالوحدانية ويقر بنبوة عيسى عليه السلام، لا بالوحيته، ومن المرجح أن يكون ضغوط أسقف الروم كان على هذا المذهب التوحيدي.

قال ابن حزم: النصراني فرق منهم أصحاب أريوس وكان قسيساً بالإسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والأرض وكان في زمن قسطنطين الأول باني القسطنطينية وأول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب أريوس هذا. (987)

أَرَيْقُط

عبد الله بن أريقط أو (الأريقط)، دليل النبي ﷺ عندما خرج رسول الله ﷺ ليلة هاجر من مكة إلى المدينة، هو وأبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر.

(985) النهاية في غريب الحديث والأثر 79/1، الأكار: الحراث الذي يعمل بالحقل. الخول: عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم، يطلق على الواحد والجمع والذكر والأنثى. الإصطفين: الجزر الذي يؤكل واحده إصطفينة. الدوابل: جمع الدوبل وهو ولد الخنزير.

(986) شرح صحيح مسلم 109/12

(987) الفصل في الملل والأهواء والنحل 47/1

قال ابن سعد: واستأجر أبو بكر رجلا من بني الدليل هاديا خريتا يقال له عبد الله بن أريقط. وهو على دين الكفر. ولكنهما أمناه. فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة. فأخذ بهم ابن أريقط يرتجز. فما شعرت قريش أين وجه رسول الله ﷺ حتى سمعوا صوتا من جني من أسفل مكة. ولا يرى شخصه:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد. (988)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: واستأجر النبي ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدليل ثم من بني عبد بن عدي هاديا خريتا الخريت الماهر بالهداية قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحتليهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل. (989)

عن عروة: فاستأجر رجلا من بني عبد بن عدي يقال له: ابن الأريقط كان حليفا لقريش في بني سهم من بني العاص بن وائل. (990)

عن أم معبد رضي الله عنها قالت: طلع علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي فجئت رسول الله ﷺ بشاة أريد أن أذبجها فإذا هي ذات در فأذنيتهما منه فلمس ضرعها فقال: لا تذبحيها. فأرسلتها. قالت: وجئت بأخرى فذبجتها فطحنت لهم فأكل هو وأصحابه. قلت: ومن معه؟ قالت: ابن أبي قحافة ومولى ابن أبي قحافة وابن أريقط وهو على شركه. قالت: فتغدى رسول الله ﷺ منها وأصحابه وسفرتهم منها ما وسعت سفرتهم وبقي عندنا لحمها أو أكثره فبقيت الشاة التي لمس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة. زمان عمر بن الخطاب. وهي سنة ثمان

(988) طبقات ابن سعد 177/1، سيرة ابن هشام 487/1

(989) رواه البخاري ح 2144

(990) مجمع الزوائد ح 9902 وقال: رواه الطبراني مرسلا وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن.

عشرة من الهجرة. قالت: وكنا نخلبها صبحا وغبوقا وما في الأرض قليل ولا كثير. وكانت أم معبد يومئذ مسلمة. (991)

عن عاصم بن عمر بن قتادة: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل في منزل أبي أيوب بعث أبا رافع وزيد بن حارثة وأعطاهما بغيرين وخمس مائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر وأمرهما أن يقدما عليه بعياله. وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدثلي بغيرين أو ثلاثة. وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل إليه أهله فخرج زيد بن حارثة بأهل رسول الله ﷺ وفاطمة وأم كلثوم ابنتي النبي ﷺ وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ وأراد الخروج بزینب بنت رسول الله ﷺ فحبسها زوجها أبو العاص بن الربيع. وكانت رقية قد هاجر بها زوجها عثمان بن عفان قبل ذلك إلى المدينة. وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن وأسامة بن زيد وكانوا مع عيال رسول الله ﷺ وأهله. وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه عائشة وأسما ابنتي أبي بكر حتى قدموا جميعا المدينة ورسول الله ﷺ يني المسجد وأبياتا حول المسجد. (992)

الإزار

ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن يذكر ويؤنث، ويقال فلان عفيف الإزار عفا عما يحرم عليه من النساء. (993)

والإزار العفاف، وفلان عفيف المئزر وعفيف الإزار إذا وصف بالعفة عما يحرم عليه من النساء ويكنى بالإزار عن النفس وعن المرأة. (994)

والخُجْرة (بضم الحاء وسكون الجيم): موضع شد الإزار من الوسط وموضع التكة من

(991) طبقات ابن سعد 225/8

(992) طبقات ابن سعد 122/8

(993) المعجم الوسيط 33/1

(994) لسان العرب. مادة: أزر.

السراويل. (995)

والمرأة قد يكنى عنها بالإزار، كما يكنى أيضا بالإزار عن النفس، قال ابن اسحق في سياق بيعة العقبة: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبيا، لنمنعك مما تمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر. (996)

عن عكرمة أنه رأى بن عباس رضي الله عنهما يأتزر فيضع حاشية إزاره من مقدمه على ظهر قدميه ويرفع من مؤخره قلت لم تأتزر هذه الإزرة قال رأيت رسول الله ﷺ يأتزرها. (997)

عن طاوس قال: كان قميص النبي ﷺ فوق الإزار والرداء فوق القميص. (998)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار وهن حيض. (999)

عن ميمونة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار وهن حيض. (1000)

وفي رواية عن ميمونة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نساءه وهي حائض إذا كان عليها إزار يبلغ أنصاف الفخذين والركبتين محتجزة به. (1001)

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أن عثمان كان يتزر على نصف الساق وقال: هكذا إزرة رسول الله ﷺ. (1002)

عن أبي بردة رضي الله عنه قال أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبدا وقالت في هذا نزع روح النبي

(995) المعجم الوسيط 330/1

(996) سيرة ابن هشام 442/1

(997) رواه أبوداود ح 4096 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(998) مصنف ابن أبي شيبة ح 24843

(999) رواه أحمد ح 24092 قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(1000) رواه مسلم ح 294

(1001) رواه النسائي ح 287، رواه أبو داود ح 259 وقال الشيخ الألباني: صحيح، رواه أحمد ح 26893

(1002) مجمع الزوائد ح 8514 وقال: رواه البزار وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

وَرَزَادٌ سَلِيمَانُ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ قَالَ أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يَصْنَعُ بِالْيَمَنِ وَكَسَاءٌ مِنْ هَذِهِ الَّتِي يَدْعُونَهَا الْمَلْبَدَةُ. (1003)

أَزْبُ الْعَقَبَةِ

أَزْبُ الْعَقَبَةِ: قِيلَ هُوَ شَيْطَانٌ، وَقِيلَ: حَيَّةٌ، وَالْأَزْبُ: كَثِيفُ الشَّعْرِ، وَالْأَزْبُ: الْقَصِيرُ أَيْضًا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْأَزْبُ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْبَاءِ الْمَشْدُودَةِ) فِي اللُّغَةِ كَثِيرُ الشَّعْرِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ: هُوَ شَيْطَانُ اسْمِهِ أَزْبُ الْعَقَبَةِ، وَهُوَ الْحَيَّةُ. (1004)

وَقَالَ السَّهْلِيُّ: وَأَزْبُ الْعَقَبَةِ، وَهُوَ اسْمُ شَيْطَانٍ وَوَقَعَ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ فِي غَزْوَةِ أَحَدِ إِزْبِ الْعَقَبَةِ (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الزَّيِّ) .. فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ اللَّفْظَيْنِ أَصَحُّ؟ وَابْنُ أَزِيبٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعِيلًا مِنَ الْإِزْبِ أَيْضًا، وَالْأَزِيبُ الْبَخِيلُ وَأَزِيبُ اسْمُ رِيحٍ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ وَالْأَزِيبُ الْفَرْعُ أَيْضًا، وَالْأَزِيبُ الرَّجُلُ الْمُتَقَارِبُ الْمَشْيِ. (1005)

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ) صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَنْفَذْ صَوْتَ سَمْعَتِهِ قَطْ: يَا أَهْلَ الْجَبَابِجِ (وَالْجَبَابِجُ: الْمَنَازِلُ) هَلْ لَكُمْ فِي مَذْمَمٍ، وَالصَّبَاةُ مَعَهُ، قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَزْبُ الْعَقَبَةِ، هَذَا ابْنُ أَزِيبٍ أَتَسْمَعُ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُفْرَغَنَّ لَكَ. (1006)

(1003) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ح 2941، رَوَاهُ مُسْلِمٌ ح 2080، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ ح 25041، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ح 4036، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ح

3551

(1004) النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ 93/1

(1005) الرُّوضُ الْأَنْفُ فِي شَرْحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ 79/4

(1006) رَوَاهُ أَحْمَدُ ح 15836 وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: حَدِيثٌ قَوِيٌّ وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ، سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ 447/1، مَجْمَعُ الزُّوَادِ ح 9881 وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَرَجُلٌ أَحْمَدُ رَجُلَانِ الصَّحِيحُ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَحَ بِالسَّمَاعِ. الْمَنَازِلُ: مَنَازِلُ مَنَى. وَأَصْلُ إِطْلَاقِ الْجَبَابِجِ عَلَى الْمَنَازِلِ، مَأْخُوذٌ مِنْ أَنَّ الْأَوْعِيَةَ مِنَ الْإِذْمِ (الْجِلْدُ)، كَالزَّنْبِيلِ وَنَحْوِهِ، تَسْمَى: جَبِيجَةً، فَجَعَلَ الْخِيَامَ وَالْمَنَازِلَ لِأَهْلِهَا كَالْأَوْعِيَةِ. الْمَذْمَمُ: الْمَذْمُومُ جَدًّا. الصَّبَاةُ: جَمْعُ صَابِيٍّ، وَهُوَ الصَّابِيُّ (بِالْهَمْزِ) . وَكَانَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَسْلَمَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ: صَابِيٌّ.

عن عروة قال: كان أول من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان وقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا - والحبال: الحلف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ثم نرجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس، فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال: الدم الدم الهدم الهدم. فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم هذا رسول الله ﷺ أشهد أنه لصادق وأنه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته فاعلموا أنكم إن تخرجوه برتكم العرب عن قوس واحدة فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم فإنه رسول الله ﷺ حقا وإن خفتم خذلانا فمن الآن فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطانا وقد أعطيناك من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله فخل بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله ﷺ فلنبايعه فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع ثم كلهم وصرخ الشيطان من رأس الجبل فقال: يا معشر قريش، هذه الخرج والأوس تباع محمدًا على قتالكم ففزعوا عند ذلك وراعهم فقال رسول الله ﷺ: لا يرعكم هذا الصوت فانه عدو الله إبليس ليس يسمعه أحد ممن تخافون، وقام رسول الله ﷺ فصرخ بالشيطان: يا ابن أرب هذا عملك فسأفرغ لك. (1007)

وروى الواقدي عن أبي بشير المازني، قال: لما صاح الشيطان أرب العقبة (يوم أحد) إن محمدًا قد قتل، لما أراد الله عز وجل من ذلك، سقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه، وأصعدوا في الجبل. فكان أول من بشرهم أن رسول الله ﷺ سالم هو كعب بن مالك. قال كعب: فجعلت أصيح، ويشير إلي رسول الله ﷺ بإصبعه على فيه أن اسكت. (1008)

الأزد

هم بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن

(1007) مجمع الزوائد ح 9885 وقال الهيثمي: رواه الطبراني هكذا مرسلًا وفيه ابن طبيعة وحديثه حسن وفيه ضعف.

(1008) مغازي الواقدي 236/1، كنز العمال ح 30032 وعزاه إلى الواقدي وابن عساكر.

يعرب بن قحطان. وكان الموطن الأصلي لبني الأزد مأرب باليمن ورحلوا عن اليمن بسبب سيل العرم الذي اجتاحت اليمن فتفرقت قبائل الأزد في جزيرة العرب فمنهم من نزل عمان وهم أزد عمان ومنهم من نزل السراة وهم أزد السراة ومنهم من نزل الشام وهم الغساسنة ومنهم من نزل المدينة وهم الأنصار: وهم بنو الخزرج والأوس ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث. (1009)

وانقسمت الأزد إلى أقسام، كل قسم نسب إلى الموطن الذي حلّ به: أزد شنوءة ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد كانت منازلهم السراة، وأزد السراة كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم. ونزلت خزاعة في بطن مَرَّ على مقربة من مكة، والأوس والخزرج في يثرب (المدينة المنورة). وارتحلت غسان إلى الشام. ونزلت منهم جماعات بعمان، وجماعة في هجر في البحرين، ونزلت دوس في الحيرة والأنبار. قال الله تعالى {لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور} * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حُمط وأثل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور} [سورة سبأ: 15-17]

عن فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة وتشاءم

(1009) جمهرة أنساب العرب 484، وقيل أن سبب نزوح الأزد عن موطنهم كان بسبب ضيق منطقة مأرب ببني الأزد، بعد أن كثروا، وساءت أحوال اليمن الاقتصادية لإهمال الزراعة ومشروعات الري، فاضطر أكثرهم إلى النزوح عن موطنه، وكانت هذه الهجرة من الضخامة، وذات أثر بعيد في بلاد العرب كلها، بحيث علقت ذكراها في عقول العرب جميعاً: جنوبيهم وشمالهم، ولم تُنحَ أبداً، وارتبطت في أذهانهم بما عاصروها أو كان سبباً لها من تدهم سيل العرم، ويستنبط من الأخبار أن الأزديين انتشروا من مواطنهم، واتسعوا فيما ينزلون من بقاع اليمن حتى جاؤوا بني علف. ولكنهم ما نزلوا بمكان إلا ضاق بهم، إذ كانوا في وصف الحمداني لهم: لا يمرون بماء إلا أنزفوه، ولا بكلاً إلا سحقوه، لما فيهم من العدد والعدد والحيل والإبل والشاء والبقر وغيرها من أجناس السَّوام وفي ذلك تضرب لهم الرواد في البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى. صفة جزيرة العرب ص 207

منهم أربعة. فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد، والأشعريون، وحمير، ومذحج، وأنمار، وكندة. فقال رجل: يارسول الله وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. (1010)

قال ابن هشام: وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب سد مأرب، الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة من اليمن، فكاد قومه فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي، وعرض أمواله. فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتتموا غصبة عمرو، فاشتروا منه أمواله.

وانتقل في ولده وولد ولده. وقالت الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك، فكانت حربهم سجالا. ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خزاعة مرا، ونزلت أزد السراة، ونزلت أزد عمان عمان. ثم أرسل الله تعالى على السد سيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ {لقد كان لسيا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم} [سورة سبأ: 15-17]. (1011)

وغالب أهل عمان من الأزد، وهم من القحطانيين على رأي أهل الأنساب من نسل أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ. وقد عرفوا ب أزد عمان، تمييزا لهم عن أزد شنوءة وأزد السراة وعن أزد غسان. وذكر أن أصل كلمة أزد هي أسد، وأن أسد أفصح من أزد، وأن الأزد نزلت عمان بعد سيل العرم، فغلبت على من كان بها من ناس. وأما أزد شنوءة

(1010) رواه الترمذی ح 3222 قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. تيامن: نزل ببلاد اليمن. تشاءم: نزل ببلاد الشام.

(1011) سيرة ابن هشام 15/1

فقد اتجهوا نحو الشمال، فذهب قوم منهم إلى العراق، وذكر أنهم سموا شنوءة لشنآن، أي: تباغض وقع بينهم أو لتباعدهم عن بلدهم. (1012)

ومن قبائل الأزد المعروفة خزاعة، وأنها سميت بخزاعة لأنها تخزعت عن بقية قومها وهم الأزد، أي تخلفت عنهم فلم تذهب معهم، ثم أقامت بمكة. تخلفت عن الأزد بموضع بطن مر، وهو موضع من نواحي مكة، فأقامت به، ولم تلحق ببقية ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من مأرب يريدون الشام.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الأزد أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبي كان أزدياً، يا ليت أمي كانت أزدية. (1013)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن لم نكن من الأزد فلسنا من الناس. (1014)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: نعم القوم الأزد طيبة أفواههم برة أيماهم، نقية قلوبهم. (1015)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: الملك في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة والشرعة في اليمن وقال زيد مرة يحفظه والأمانة في الأزد. (1016)

عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: العلم في قريش

(1012) المفصل 201/7

(1013) رواه الترمذی ح 3938 وقال: هذا حديث حسن غريب وروى هذا الحديث بهذا الإسناد عن أنس موقوف وهو عندنا أصح قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد موقوف.

(1014) رواه الترمذی وقال: هذا حديث حسن صحيح ح 3938 قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد موقوف.

(1015) رواه أحمد ح 8600 وقال: شعيب الأرناؤوط: حسن.

(1016) رواه أحمد ح 8746 وقال شعيب الأرناؤوط: رجاله رجال الصحيح غير أبي مريم الأنصاري فقد روى له أبو داود والترمذي وهو ثقة واختلف في وقفه ورفع الموقوف أصح. مجمع الزوائد ح 6985 وقال الهيثمي: رواه الترمذي خلا قوله: والشرعة في اليمن. وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

والأمانة في الأزدي. (1017)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الملك في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة والأمانة في الأزدي يعني اليمن. (1018)

الأزدي (عهد)

عهد النبي ﷺ لجنادة الأزدي وقومه.

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لجنادة الأزدي ومن تبعه: ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وأعطوا من المغنم خمس الله ورسوله وفارقوا المشركين، فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله. وكتب أبي. (1019)

الأزدي (عهد)

عهد النبي ﷺ لخالد بن ضماد الأزدي.

خالد بن ضماد الأزدي: أن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئاً، ويشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى أن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم شهر رمضان، ويحج البيت، ولا يأوى محدثاً، ولا يرتاب، وعلى أن ينصح لله ولرسوله، وعلى أن يحب أحياء الله، ويبغض أعداء الله، وعلى محمد النبي أن يمنعه مما يمنعه منه نفسه وماله وأهله، وأن لخالد الأزدي ذمة الله وذمة النبي إن وفى بهذا. وكتب أبي. (1020)

(1017) مجمع الزوائد ح 16451 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده حسن.

(1018) رواه الترمذي ح 3936 قال الشيخ الألباني: صحيح

(1019) طبقات ابن سعد 207/1، وأورد الأستاذ/ محمد حميد الله الوثيقة مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص

238-239 وثيقة رقم 121 ومابين معقوفين أثبتتها المصدر السابق عن أسد الغابة.

(1020) طبقات ابن سعد 204/1 وأورد الأستاذ/ محمد حميد الله مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص 238

الأزد (وفد)

عن سويد بن الحارث، قال: وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمنا وزينا فقال: ما أنتم؟ قلنا مؤمنون. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم. قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها، إلا أن تكره منها شيئا. فقال رسول الله ﷺ: ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا. فقال: وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والرضى بمر القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالاعداء. فقال رسول الله ﷺ: حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء. ثم قال: وأنا أزيدكم خمسا، فيتم لكم عشرون خصلة: إن كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبثوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شئ أنتم عنه غدا تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون، وفيه تخلدون. فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها. (1021)

عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على رسول الله ﷺ في نفر من الأزد يوم الجمعة فدعانا رسول الله ﷺ إلى طعام بين يديه فقلنا: إنا صيام فقال: صمتم أمس؟ قلنا: لا قال: أفتصمون غدا؟ قلنا: لا قال: فافطروا ثم قال: لا تصوموا يوم الجمعة منفردا. (1022)

(1021) قال الحافظ ابن كثير: فصل في قدوم الأزد على رسول الله ﷺ ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني قال: حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدي، قال: حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث... الحديث. البداية والنهاية 109/5، زاد المعاد 586/3

(1022) رواه الحاكم ح 6557 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

أَزْدُ الشَّامِ (الغساسنة)

أزد الشام في الأصل جماعات يمنية من قبيلة الأزد وهم إخوة الأوس والخزرج، هاجرت إلى منطقة حوران بالشام على نتيجة تصدع سد مأرب في القرن الثالث الميلادي، نزلت على ماء يدعى غسان وقد أسست هذه القبيلة إمارتها في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من دمشق، بعد صراع مع القبائل التي سبقتها في هذه الأماكن التي نزلوها. وقد دخل الغساسنة في دائرة نفوذ الإمبراطورية البيزنطية، كمنافس لمملكة الحيرة التي يحكمها المناذرة الموالية لدولة الفرس في ذلك الوقت. (1023)

أَزْدُ شَنْوَةَ

أزد شَنْوَةَ، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد، كانت منازلهم السراة، الشنوءة أرض باليمن على فعولة إليها ينسب القبيل من الأزد وقيل: كان بينهم شناعة والشنوءة فيها حجارة تطؤها محجة مكة إلى عرفة يفرغ إليها سيل الصلة من ثور. (1024)

قال الحموي: سارت قبائل نصر بن الأزد، وهم قبائل كثيرة منهم دوس رهط أبي هريرة وغامد وبارق وأحجن والجنادة، وزهران، وغيرهم نحو تامة فأقاموا بها وشنؤوا قومهم أو شنتهم قومهم إذ لم ينصروهم في حروبهم أعنى حروب الذين قصدوا مكة فحاربوا جرهم، والذين قصدوا المدينة فحاربوا اليهود فهم أزد شنوءة. (1025)

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن ضُمَادًا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من هذه الرياح فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمداً مجنون فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله

(1023) انظر أيضاً: الغساسنة.

(1024) معجم البلدان 64/3

(1025) معجم البلدان 35/4

يشفيه على يدي. قال فلقية فقال: يا محمد إني أرقى من هذه الريح وإن الله يشفي على يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله ﷺ إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد قال فقال أعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن ناعوس البحر قال فقال هات يدك أبايعك على الإسلام قال فبايعه فقال رسول الله ﷺ وعلى قومك قال وعلى قومي قال فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش هل أصبتم من هؤلاء شيئا فقال رجل من القوم أصبت منهم مطهرة فقال ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد. (1026)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وفد على النبي ﷺ أربع مائة أهل بيت أو أربعة مائة رجل من أزد شنوءة فقال: مرحبا بالأزد أحسن الناس وجوها وأطيبه أفواها وأشجعه لقاء وآمنه أمانة شعاركم يا مبرور. (1027)

أَزْدُ شَنْوَةِ (وفد)

روى ابن سعد قال: قدم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر رجلا من قومه وافدا على رسول الله ﷺ، فنزلوا على فروة بن عمرو فحياهم وأكرمهم، وأقاموا عنده عشرة أيام، وكان صرد أفضلهم فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج حتى نزل جرش، وهي مدينة حصينة مغلقة، وبها قبائل من اليمن قد تحصنوا فيها، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فحاصروهم شهرا وكان يغير على مواشيهم فيأخذها ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال له شكر، فظنوا أنه قد انهمز، فخرجوا في

(1026) رواه مسلم ح 868

(1027) رواه الحاكم ح 2511 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: بل إسماعيل منكر الحديث.

طلبه فصف صفوفه فحمل عليهم هو والمسلمون، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا، وأخذوا من خيلهم عشرين فرسا، فقاتلوهم عليها نهارا طويلا، وكان أهل جرش بعثوا الى رسول الله ﷺ، رجلا نيرتادان وينظران، فأخبرهما رسول الله ﷺ بملتقاهم وظفر صرد بهم، فقدم الرجلان على قومهما فقصا عليهم القصة، فخرج وفداهم حتى قدموا على رسول الله ﷺ، فأسلموا فقال: مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدقه لقاء وأطيبه كلاما وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم، وجعل شعارهم مبرورا، وحملهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة. (1028)

أَزْدُ عُمَانَ = عمان

الازدراء

الازدراء: العيب والانتقاص والتحقير والتهكم، والازدراء افتعال من زريت، والفعل: زرى. قال الراغب: زريت عليه: عبته، وأزريت به: قصرت به، وكذلك ازدريت، وأصله: افتعلت. قال تعالى: {ولا أقول للذين تزدري أعينكم} [سورة هود: 31]، أي: تستقلهم، تقديره: تزدريهم أعينكم، أي: تستقلهم وتستتهين بهم. (1029)

كان المجتمع العربي قبل الرسالة مثله مثل باقي المجتمعات، مجتمعاً تغلب عليه الطبقة ويعامل فيه الناس حسب منازلهم ودرجاتهم، ويعملون مبدأ عدم التكافؤ بين الناس. فقاموا بتقسيم الناس الى: أحرار وعبيد، رجال ونساء، عرب وعجم، أغنياء وفقراء. وتعاملوا وفق هذه التقسيمات في سائر معاملاتهم، في الزواج والمصاهرة، في الديات والقصاص، حتى في مجالسهم وأسمارهم وهوهم.

(1028) طبقات ابن سعد 254/1-255

(1029) المفردات في غريب القرآن ص 379

دأب الكافرون على امتداد دعوات الأنبياء، على ازدراء المؤمنين والعيب فيهم والانتقاص من قدرهم، واحتقارهم، وألصقوا بهم ما فيهم وما ليس فيهم. وكذلك فعل الكافرون مع المؤمنين برسالة الإسلام في عهد النبي ﷺ، وكان كفار قريش يقولون للنبي ﷺ: إن سرك أن نتبعك، فاطرد عنا فلانا وفلانا، ناسا من ضعفاء المسلمين، احتقارا وازدراء لضعفاء المسلمين من الفقراء والعيبد.

ولقد سجل القرآن الكريم هذه المواقف كما جاء في قول الله تعالى: {ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم *} فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون * ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون * ويا قوم من ينصريني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون * ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين} [سورة هود: 25-31]، وقوله تعالى: {قالوا أنؤمن لك واتبعك الأذلون * قال وما علمي بما كانوا يعملون * إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون * وما أنا بطارد المؤمنين * إن أنا إلا نذير مبين} [سورة الشعراء: 111-115].

واعتماد العرب في الجاهلية (مثلهم مثل أي مجتمع) أن ينظروا الى الطبقات الدنيا من الناس، نظرة ازدراء واستهجان، لفقرهم وضيق ذات أيديهم، ومنهم الفقراء والصعاليك والمحتاجون وأبناء السبيل، وأصحاب الحرف اليدوية، وهي حرف لا تليق بالرجل الكريم، ولا سيما الحرف الدنيا مثل الحلاقة والحجامة والحماله وأمثالها، ولهذا كان أكثر أصحاب الأعمال اليدوية من الرقيق والأعاجم واليهود.

وأُنزل الله تعالى قوله في كفار مكة: {وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم} [سورة الأحقاف: 11]، وقال تعالى: {وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين} [سورة الأنعام: 53].

فأراد الكفار الاستدلال على بطلان دعوة النبي ﷺ بسبق الضعفاء والفقراء كبلال وعمار وصهيب وخباب ونحوهم، وهم يرون أن هؤلاء الفقراء الضعفاء هم أحقر عند الله من أن يختار لهم الطريق التي فيها الخير. وأن أهل الثروة والشرف هم الأولى في السبق لكل خير، لزعمهم أن الله أكرمهم في الدنيا بالمال والجاه، وأن أولئك الفقراء لا مال لهم ولا جاه، وأن ذلك التفضيل في الدنيا يستلزم التفضيل في الآخرة. والآية التي تليها تدل على إنكارهم أن الله يمن على أولئك الضعفاء بخير.

قال الشيخ الشنقيطي: أجرى الله تعالى الحكمة بأن أكثر أتباع الرسل ضعفاء الناس، ولذلك لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن نبينا ﷺ: أشرف الناس يتبعونه، أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، قال: هم أتباع الرسل. فإذا عرفت ذلك، فاعلم أنه تعالى أشار إلى أن من حكمة ذلك فتنة بعض الناس ببعض، فإن أهل المكانة والشرف والجاه يقولون: لو كان في هذا الدين خير لما سبقنا إليه هؤلاء، لأننا أحق منهم بكل خير كما قال هنا: {وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا} [سورة الأنعام: 53]... الآية. إنكارا منهم أن يمن الله على هؤلاء الضعفاء دوحهم، زعما منهم أنهم أحق بالخير منهم، وقد رد الله قولهم هنا بقوله: {أليس الله بأعلم بالشاكرين} [سورة الأنعام: 53]. وقد أوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله تعالى: {وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه} [سورة الأحقاف: 11]، وقوله: {وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا} [سورة مريم: 73]. والمعنى: أنهم لما رأوا أنفسهم أحسن منازل ومتاعا من ضعفاء المسلمين اعتقدوا أنهم أولى منهم

بكل خير، وأن اتباع الرسول ﷺ لو كان خيرا ما سبقوهم إليه، ورد الله افتراءهم هذا بقوله: {وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورثيا} [سورة مريم: 74]، وقوله: {أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين * نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون} [سورة المؤمنون: 55-56]، إلى غير ذلك من الآيات. (1030)

روى الطبري عن قتادة في قول الله تعالى: {وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه} [سورة الأحقاف: 11] قال: قال ذاك أناس من المشركين: نحن أعز، ونحن، ونحن، فلو كان خيرا ما سبقنا إليه فلان وفلان، فإن الله يختص برحمته من يشاء. وعن قتادة {وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه} [سورة الأحقاف: 11] قال: قد قال ذلك قائلون من الناس، كانوا أعز منهم في الجاهلية، قالوا: والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان، يختص الله برحمته من يشاء، ويكرم الله برحمته من يشاء، تبارك وتعالى. (1031)

ولقد بدا ازدراء الكفار لضعفاء المؤمنين وفقرائهم، وزعمهم أنهم أحقر عند الله من أن يصيبهم بخير، وأن ما هم عليه لو كان خيرا لسبقهم إليه أصحاب الغنى والجاه والولد من الكفار، كما جاء في قول الله تعالى: {وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون} * والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا

(1030) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 479/1، والحديث مروي عن عبد الله بن عباس، أخيه أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشأم في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإبلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسبا، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبتني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. رواه البخاري ج 7، رواه مسلم ح 1773

(1031) تفسير الطبري 108/22

يفسقون * قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون * وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين { [سورة الأنعام: 48-53]، وقوله تعالى: {ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون} [سورة الأعراف: 48-49] . وقوله تعالى: {وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار} [سورة ص: 62-63]، وقوله تعالى: {إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون * وما أرسلوا عليهم حافظين * فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون} [سورة المطففين: 29-36].

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرده هؤلاء لا يجترئون علينا. قال وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} [سورة الأنعام: 52]. (1032)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في هذه الآية: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} [سورة الأنعام: 52] قال: نزلت في خمس من قريش أنا وابن مسعود فيهما

(1032) رواه مسلم ح 2413

فقلت قريش للنبي ﷺ: لو طردت هؤلاء عنك جالسناك تديني هؤلاء دوننا فنزلت: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه} [سورة الأنعام: 52] إلى قوله: {بالشاكرين} [سورة الأنعام: 53]. (1033)

قال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه: خباب، وعمار، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرز، وصهيب، وأشباههم من المسلمين، هزئت بهم قريش، وقال بعضهم لبعض: هؤلاء أصحابه كما ترون، أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق! لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه، وما خصهم الله به دوننا. فأنزل الله تعالى فيهم: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ما عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا، أليس الله بأعلم بالشاكرين. وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا، فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم} [سورة الأنعام: 52-54]. (1034)

عن عبد الله بن مسعود قال: مر الملاء من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد أرضيت هؤلاء فنزل فيهم القرآن: {وأذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم} [سورة الأنعام: 51] إلى قوله: {والله أعلم بالظالمين} [سورة الأنعام: 58]. (1035)

وكان من هؤلاء الضعفاء "زَيْبَةُ الرومية" وهي من السابقات إلى الإسلام، أسلمت في أول

(1033) رواه الحاكم ح 5393 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(1034) سيرة ابن هشام 392/1

(1035) رواه أحمد ح 3985 وقال شعيب الأرناؤوط: حسن وهذا إسناد ضعيف لضعف أشعث، مجمع الزوائد ح 10997 وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فقالوا: يا محمد أهؤلاء من الله عليهم من بيننا؟ لو طردت هؤلاء لاتبعناك. فأنزل الله: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي} إلى قوله: {أليس الله بأعلم بالشاكرين}. ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

الإسلام، وعذبها المشركون، وقيل: كانت مولاة بني مخزوم، فكان أبو جهل يعذبها. قال البلاذري: كان أبو جهل يقول: ألا تعجبون لهؤلاء واتباعهم محمد؟ فلو كان أمر محمد خيرا وحقا ما سبقونا إليه. أفسبقنا زنيرة إلى رشد، وهي من ترون؟ وكانت زنيرة قد عذبت حتى عميت. فقال لها أبو جهل: إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين. فقالت، وهي لا تبصره: وما تدري اللات والعزى، من يعبدهما ممن لا يعبدهما، ولكن هذا أمر من السماء، وربي قادر على أن يرد بصري. فأصبحت من تلك الليلة وقد رد الله عليها بصرها. فقالت قريش: هذا من سحر محمد. فاشترى أبو بكر رضي الله عنه جارية بني المؤمل وزنيرة، وأعتقهما. (1036)

عن خباب في قول الله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون رهم بالغداة والعشي} [سورة الأنعام: 52] إلى قوله: {فتكون من الظالمين} [سورة الأنعام: 52] قال جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا في ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقروهم فأتوه فخلوا به وقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعباء فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: {ولا تطرد الذين يدعون رهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين} [سورة الأنعام: 52] ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: {وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين} [سورة الأنعام: 53] ثم قال: {وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة} [سورة الأنعام: 54] قال فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله: {واصبر نفسك

(1036) أنساب الأشراف 1/196

مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم} [سورة الكهف: 28] ولا تجالس الأشراف {تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا} [سورة الكهف: 28] يعني عيينة والأقرع {واتبع هواه وكان أمره فرطاً} [سورة الكهف: 28] قال هلاكاً قال أمر عيينة والأقرع ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا قال خباب فكنا نقعد مع النبي ﷺ فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم. (1037)

روى ابن أبي حاتم عن عكرمة في قول الله تعالى: {وأُنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ} [سورة الأنعام: 51]... الآية، قال: جاء عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ومطعم بن عدي، والحارث بن نوفل، وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل، في أشراف من بني عبد مناف من الكفار، إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، لو أن ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا، فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا، كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، وتصديقنا له! قال: فأتى أبو طالب النبي ﷺ فحدثه بالذي كلموه به، فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك، حتى تنظر ما الذي يريدون، وإلام يصيرون من قولهم؟ فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية: {وأُنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [سورة الأنعام: 51-52] إلى قوله: {أليس الله بأعلم بالشاكرين} [سورة الأنعام: 53]، قال: وكانوا: بلال، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة، وصبيح مولى أسيد ومن الحلفاء: ابن مسعود، والمقداد بن عمرو، ومسعود بن القاري، وواقد بن عبد الله الحنظلي، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين، ومرثد بن أبي مرثد، وأبو مرثد، من غني، حليف حمزة بن عبد المطلب، وأشباههم من الحلفاء. ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: {وكذلك فتننا

(1037) رواه ابن ماجه ح 4127 قال الشيخ الألباني: صحيح، وهذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر. تفسير القرآن العظيم 260/3، رواه الطبري في التفسير أثر رقم 13258

بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا} [سورة الأنعام: 53]... الآية. فلما نزلت، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته، فأُنزل الله تعالى ذكره: {وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم} [سورة الأنعام: 54]... الآية. (1038)

وقد أبطل الإسلام كل سمة من سمات الجاهلية وعلامة من العلامات التي كانت تعد من صميم حياة الجاهليين، ومن هذه السمات الازدراء والانتقاص والتحقير فساوى بين الناس جميعا. فلا مفاضلة بين الناس على أساس الطبقات أو الأنساب أو الثروات، وجعل الله - فيما أوحى الى رسوله ﷺ - الأساس هو التقوى للتفاضل بين الناس.

قال الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} [سورة الحجرات: 13].

عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله ﷺ ثم قال أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال أي شهر هذا قالوا شهر حرام قال ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري قال أو أعراضكم أم لا كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت قالوا بلغ رسول الله ﷺ قال ليبلغ الشاهد الغائب. (1039)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي والناس بنو آدم وآدم من تراب لينتهين أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن. (1040)

(1038) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم أثر رقم 13264

(1039) رواه أحمد ح 23536 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(1040) رواه أحمد ح 8721 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، رواه أبو داود ح 5116، رواه الترمذي ح 4233 وقال الشيخ

الألباني: حسن. عبية الجاهلية: الكبر. الجعلان: مفرد الجعل وهي الخنفساء.

عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وهو في بعض أبياته: {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي} [سورة الكهف: 28]، خرج يلتمس فوجد قوما يذكرون الله منهم ثائر الرأس وحاف الجلد وذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم فقال: الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرني أن أصبر نفسي معهم. (1041)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في حلقة من الأنصار إن بعضنا ليستر ببعض من العري وقارئ لنا يقرأ علينا فنحن نسمع إلى كتاب الله إذ وقف علينا رسول الله ﷺ وقعد فينا ليعد نفسه معهم فكف القارئ فقال ما كنتم تقولون فقلنا يا رسول الله كان قارئ لنا يقرأ علينا كتاب الله فقال رسول الله ﷺ بيده: وحلق بها يومئ إليهم أن تحلقوا فاستدارت الحلقة فما رأيت رسول الله ﷺ عرف منهم أحدا غيري قال فقال أبشروا يا معشر الصعاليك تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام. (1042)

وفي رواية: قال الحمد لله الذي جعل في أمي من أمرت أن أصبر نفسي معهم، ثم قال: ابشروا معاشر صعاليك المؤمنين بالفوز يوم القيامة على الأغنياء بمقدار خمس مائة سنة والآخرين محبوسون يمسكون عن الفضول التي كانت في أيديهم. (1043)

عن المعمر بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالريذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلا فغيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم. (1044)

(1041) مجمع الزوائد ح 10998 وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح وقد ذكر الطبراني عبد الرحمن بن سهل بن حنيف في الصحابة.

(1042) رواه أحمد ح 11622 وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن. الصعاليك: جمع صعلوك وهو الفقير الذي لا مال له.

(1043) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ح 8866

(1044) رواه البخاري ح 30، رواه مسلم ح 1661، رواه أحمد ح 21469، حلة: الحلة: ثوبان من جنس واحد يلبسان معا.

وفي رواية: عن المعرور بن سويد، قال: مررنا بأبي ذر بالريذة وعليه بُرْدٌ وعلى غلامه مثله، فقلنا: يا أبا ذر لو جمعت بينهما كانت حُلَّةً، فقال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعجمية، فغيرته بأمه، فشكاني إلى النبي ﷺ، فلقيت النبي ﷺ، فقال: يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية، قلت: يا رسول الله، من سب الرجال سبوا أباه وأمّه، قال: يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم. (1045)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤه ليس لأحد فضل إلا بالدين أو عمل صالح حسب الرجل إن يكون فاحشا بذيا بخيلا جباناً. (1046)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه. (1047)

وفي رواية: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. (1048)

عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفة كذا وكذا - تعني قصيرة -

خولكم: الخول: حشم الرجل وأتباعه، واحدهم: خائل، وقد يكون الخول واحداً، وهو اسم يقع على العبد والأمة، قال الفراء: هو جمع خائل، وهو الراعي، وقال غيره: هو مأخوذ من التخويل وهو التمليك. فيك جاهلية: أي خصلة من خصال الجاهلية، يريد إنك في تعبيره بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية، لأنهم كانوا يتفاخرون بالأنساب، فجهلت وعصيت الله في ذلك، وليس المعنى أن تكون كأهل الجاهلية في كفرهم بالله تعالى.

(1045) رواه مسلم ح 1661

(1046) رواه أحمد ح 17351 وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. طف الصاع: أي قريب بعضكم من بعض لأن طف الصاع قريب من ملفه فليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى.

(1047) رواه مسلم ح 2564، رواه أحمد ح 7713، رواه أبو داود ح 4882، رواه ابن ماجه ح 4213

(1048) رواه الترمذي ح 1927

فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت: وحكيت له إنسانا فقال ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا. (1049)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [سورة الأحقاف: 65]. (1050)

أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ الطَّاهِرَات

قال الراغب: يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوج، ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج، كالحنف والنعل، ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضاد زوج. قال تعالى: {فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى} [سورة القيامة: 39]، وقال: {وزوجك الجنة} [سورة البقرة: 35]، وزوجة لغة رديئة، وجمعها زوجات، وجمع الزوج أزواج.

قال الله تعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم} [سورة الأحزاب: 6] أى أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين، سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهى تحته. وذلك فى تحريم نكاحهن، ووجوب احترامهن، لا فى نظر وخلوة. ولا يقال بناقهن أخوات المؤمنين، ولا آبأوهن وأمهاقهن أجداد وجدات، ولا إخوانهن ولا أخواتهن أخوال وخالات. أى أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين، سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهى تحته. وذلك فى تحريم نكاحهن، ووجوب

(1049) رواه أبو داود ح 4875، رواه الترمذي ح 2632 وقال الشيخ الألباني: صحيح. وحكيت له إنسانا: أى أنها فعلت مثل

فعله، أو قلدت هيئته، وحكيت من المحاكاة وهو التقليد وأكثر ما يستعمل فى القبيح.

(1050) رواه الطبري فى التفسير أثر رقم 16912 وقال الشيخ أحمد شاكراً: صحيح الإسناد.

احترامهن، لا في نظر وخلوة. ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين، ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات، ولا إخوانهن ولا أخواتهن أخوال وخالات، واختلف في عدة أزواجه ﷺ وترتيبهن، وعدة من مات منهن قبله، ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها، ومن خطبها ولم ينكحها، ومن عرضت نفسها عليه، والمتفق عليه: أنهن إحدى عشرة امرأة. (1051)

تزوج رسول الله ﷺ عددا من النساء خص بذلك دون أمته بجمع أكثر من أربع وأحل له فيهن ما شاء، خطب رسول الله ﷺ ثلاثين امرأة، منهن واحدة وهبت نفسها، وإحدى عشرة امرأة دخل بهن، وسبع عقد عليهن ولم يدخل بهن، ومات من نسائه في حياته اثنتان، وتوفي عن تسع، ولم يتزوج بكرا غير واحدة. (1052)

* حَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُولَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعْ قَطُّ مَعَهَا غَيْرَهَا.

* سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بِنْتُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا بَعْدَ وَفَاةِ حَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِمَكَّةَ وَبَنَى لَهَا بِمَكَّةَ فِي سَنَةِ عَشْرِ مِنَ النَّبَوَةِ.

* عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ وَلَمْ يَبْنَ بِهَا إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ، قِيلَ سَنَةَ هَاجَرَ، وَقِيلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي شَوَّالٍ وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعِ سَنِينَ.

* حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ فِي شَعْبَانَ.

* زَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ وَهِيَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ الْمَسَاكِينِ تَزَوَّجَهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ فَكَانَتْ عِنْدَهُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً وَتُوفِيَتْ وَلَمْ يَمُتْ أَحَدٌ مِنْ أَزْوَاجِهِ فِي حَيَاتِهِ غَيْرَهَا وَغَيْرَ حَدِيجَةَ قَبْلَهَا.

* أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخَزُومِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاسْمُهَا هِنْدٌ تَزَوَّجَهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ فِي شَوَّالٍ.

* زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ الْأَسَدِيَّةِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَزَوَّجَهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

(1051) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية 490/1

(1052) إمتاع الأسماع 24/6

* أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية رضي الله عنها واسمها رُملة تزوجها سنة ست وبنى بها سنة سبع زوجه إياها النجاشي.

* جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بن أبي ضرار رضي الله عنه من بني المصطلق كانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس وذلك سنة خمس فكاتبتها فأدى رسول الله ﷺ كتابها وتزوجها.

* مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بن حزن الهلالية رضي الله عنه من بني هلال بن عامر بن صعصعة نكحها سنة سبع في عمرة القضاء.

* وواحدة غير عربية من بني إسرائيل وهى صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بن أخطب رضي الله عنه وقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي في خيبر فاشتراها رسول الله ﷺ وأعتقها وتزوجها وذلك سنة سبع.

قال في الاستيعاب: فهؤلاء أزواجه اللواتي لم يختلف فيهن وهن إحدى عشرة امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ست من قريش، وواحدة من بني إسرائيل من ولد هارون عليه السلام، وأربع من سائر العرب، وتوفي في حياته ﷺ من أزواجه اثنتان: خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة، وتختلف منهن تسع بعده، وأما اللواتي اختلف فيهن ممن أبتى بها أو فارقها أو عقد عليها ولم يدخل بها أو خطبها ولم يتم له العقد معها، فقد اختلف فيهن. وفي أسباب فراقهن إختلافا كثيرا يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن. (1053)

قال الحافظ ابن حجر: تزوج رسول الله ﷺ أميمة بنت النعمان بن شراحيل فلما دخل عليها النبي ﷺ قال لها هبي لي نفسك. فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ قال: فأهوى ليضع يده عليها لتسكن فقالت: أعوذ بالله منك، فقال لقد عدت بمعاذ. ثم خرج فقال: يا أبا أسيد اكسها رزاقين وألحقها بأهلها، ورجع البيهقي أنها المستعيزة بهذا الحديث الصحيح وقد تقدم في أسماء بنت النعمان بن الجون شبيهه بقصتها فالله أعلم. (1054)

(1053) الاستيعاب 16/1

(1054) الإصابة ترجمة رقم 10866 والقصة رواها البخاري ح 5254، 5255

وبوفاة أم المؤمنين خديجة وأم المؤمنين زينب بنت خزيمة عليهما السلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم أصبح عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تسع زوجات.

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة، وله تسع نسوة. (1055)
عن أنس رضي الله عنه قال: ولقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه بشعير ومشيت الى النبي صلى الله عليه وسلم بنجز شعير وإهالة سنخة. ولقد سمعته يقول: ما أصبح لآل محمد صلى الله عليه وسلم إلا صاع، ولا أمسى، وإنهم لتسعة أبيات. (1056)

صاهر النبي صلى الله عليه وسلم البطون الكبيرة في قريش وهم (بنو أسد، وبنو هلال، وبنو عامر بن لؤى، وبنو عدى، وبنو أمية، وبنو مخزوم) ومن غير قريش بنو قيس عيلان وبنو أسد بن خزيمة وبنو النضير وبنو المصطلق وتم فداء جميع أسرى بني المصطلق لزواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث. لم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته بزوجتين إلا بعد أن هاجر الى المدينة حيث ابنتى بعائشة رضي الله عنها في المدينة، وكانت معه سودة بنت زمعة رضي الله عنها.

جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثيبات عدا السيدة عائشة رضي الله عنها جميعا، وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين بعده عدا خديجة وزينب بنت خزيمة. (1057)

تم الانتهاء من الجزء الأول ويليه بمشيئة الله وعونه

الجزء الثاني حرف الألف (أ-أغ)

(1055) رواه البخارى ح 5068

(1056) رواه البخارى ح 2508

(1057) احكام القرآن لابن العربي 1508/3-1562-1563، تفسير آيات الاحكام للصابوني 327/2-328-338

فهرس الموضوعات

2	الأبائِلُ.....
2	أَبَان بن سعید بن العاص.....
4	أَبَان بن عثمان بن عفان.....
5	الأَبْتَرُ.....
7	إبراء المرضی بإذن الله = شفاء المرضی بإذن الله.....
7	إبراهیم علیه السلام.....
13	إبراهیم (ابن النبی ﷺ).....
17	أَبْرَهَةُ الأَشْرَمُ.....
20	الأَبْطَحُ.....
20	الإِبِلُ.....
24	إبل الصدقة.....
26	ابن السبیل.....
32	أبناء (النبی ﷺ).....
42	الأبناء.....
43	أُنْبَى (بلد).....
44	أُنْبَى (سریة).....
47	أبو النبی ﷺ = عبد الله بن عبد المطلب.....

47	 (بلد) الأنباء
48	 (غزوة) = غزوة ودّان
50	 أُبَيّ بن خَلَف
55	 أُبَيّ بن كَعْب □
58	 أبيض بن حَمَال (إقطاع)
59	 الأتّان
61	 أثافيّ البُرْمة (موضع)
62	 الأثيل (موضع)
62	 أَجَأ
63	 أَجَأ (وفد)
63	 إجابات الوحي
67	 اجتهد (النبي ﷺ في العبادة) = عبادة النبي ﷺ
67	 إجلاء اليهود عن المدينة
76	 أَجْيَاد
77	 الأخبّار
88	 أَحْجَارُ الثُّمَام (موضع)
89	 أَحْجَارُ المَرَاء
89	 أُحَد (جبل)

90	أُحُد (غزوة)
90	ترتيبها في الغزوات:
90	تاريخ الغزوة:
91	المستخلف على المدينة:
91	حامل اللواء العام:
91	لواء الأوس:
91	لواء الخزرج:
91	عدد قوات المسلمين:
91	عدد قوات المشركين:
92	شعار المسلمين:
92	شعار المشركين:
92	سبب الغزوة:
93	قريش تنذر بربح تجارتها لحرب المسلمين:
94	قريش تدعوا حلفائها وجيرانها لحرب رسول الله ﷺ:
95	خروج نساء المشركين مع جيش قريش:
96	وصول خبر قريش الى النبي ﷺ:
97	مشاورة النبي ﷺ لإصحابه:
98	إرسال العيون للإتيان بخبر قريش:

99	عزم أصحاب النبي ﷺ على الخروج للقاء المشركين:
100	ندم الأنصار على استكراه النبي ﷺ على الخروج:
100	خروج النبي ﷺ من المدينة:
101	استعراض النبي ﷺ للجيش:
102	النبي ﷺ يرفض الاستعانة بيهود:
102	مبيت النبي ﷺ بالشيخين بين أحد والمدينة:
103	طريق النبي ﷺ والمسلمين الى أحد:
106	وصول النبي ﷺ والمسلمين الى أحد:
106	النبي ﷺ يعبئ جيش المسلمين:
107	تعبئة جيش المشركين:
108	جبل الرماة:
109	تحريض النبي ﷺ للمؤمنين على القتال:
109	بدء القتال:
112	مقتل حامل لواء المشركين:
113	مخالفة الرماة أمر النبي ﷺ:
116	انقضاض المشركين على المسلمين:
118	شح وجه النبي ﷺ وكسر ربايعته:
119	إشاعة وفاة النبي ﷺ:

123	 دفع الملائكة عن رسول الله ﷺ:
125	 مقتل اليمان أبو حذيفة بن اليمان:
126	 تأثير إشاعة وفاة النبي ﷺ على المسلمين:
132	 إياب المسلمين الى رسول الله ﷺ:
136	 النبي ﷺ يقتل أبي بن خلف:
139	 دعاء النبي ﷺ يوم أحد:
139	 مقتل أسد الله حمزة □ والتمثيل بجسده:
141	 شماتة المشركين بهزيمة المسلمين:
143	 مشاركة المسلمين في غزوة أحد:
145	 نزول النعاس على المسلمين يوم أحد:
147	 دفن شهداء أحد:
150	 رجوع النبي ﷺ والمسلمين الى المدينة:
151	 الإِخْدَاد = الحِداد
151	 الأَحْزَاب (غزوة الأحزاب - بين يدي الغزوة)
157	 الأَحْزَاب (غزوة) = (غزوة الخندق)
157	 تاريخ الغزوة:
157	 المستخلف على المدينة:
157	 عدد قوات المسلمين:

157	عدد قوات المشركين:
157	شعار المسلمين:
157	مدة حصار المسلمين في الخندق:
157	سبب الغزوة:
159	خروج المشركين من مكة:
160	وصول خبر المشركين الى المدينة:
160	مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه حول حفر الخندق:
161	موقع الخندق:
167	ما كان من المعجزات عند حفر الخندق:
171	معجزات الطعام يوم الخندق:
173	وصول الأحزاب ومنازلهم حول المدينة:
173	غدر بني قريظة وانضمامهم الى الأحزاب:
175	استطلاع خبر بني قريظة:
176	استطلاع أخبار معسكر المشركين:
179	ظهور المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا:
183	مشاركة النبي ﷺ في حراسة الخندق:
186	محاولة المشركين اقتحام الخندق ومقتل عمرو بن عبد ود:
190	إصابة سعد بن معاذ التي مات بسببها:

192	قريش تطلب جثة قتييلهم:
192	هجوم اليهود على النساء والصبيان في الحصون:
193	دعاء النبي ﷺ يوم الأحزاب:
194	تحذيل نعيم بن مسعود والوقعة بين المشركين واليهود:
195	الريح تقتلع خيام المشركين وتبث فيهم الرعب:
198	كتاب أبي سفيان بن حرب الى رسول الله ﷺ:
199	اعتراف مشركي مكة بظهور المسلمين:
201	شهداء المسلمين يوم الخندق:
201	ما نزل في غزوة الأحزاب من القرآن الكريم:
203	الإحسان
211	إحصاء الناس في عهد النبي ﷺ:
213	أحمد (من أسماء النبي ﷺ)
215	الأحمر والأبيض
216	أَحْمَس (بنو)
218	الأخاشب = الأخشبان
218	إِحْبَاتُ (النبي ﷺ)
219	أخبار القرون السالفة
230	أخت (النبي ﷺ من الرضاعة)

230	الأخدود (أصحاب الأخدود)
233	آخر ما نزل من القرآن الكريم
236	الأخشبان
238	الأخضر (موضع)
238	أخلاق (النبي ﷺ) = خُلُق النبي ﷺ
238	الأخنس بن شريق
242	أُخُوَّةُ الإسلام
261	إخوة (النبي ﷺ من الرضاعة)
264	الإدَام
266	أَدَبُ النبي ﷺ
286	الأدب مع النبي ﷺ
297	ادعاء النبوة
306	أدعية وأذكار النبي ﷺ في الصباح والمساء
315	أديان العرب في الجاهلية
320	أَذَاخِر (موضع)
321	الأذان
326	الأذان (رؤيا الأذان)
334	الإذخِر

335	أَذْرَح (بلد).....
336	أَذْرَح (عهد).....
336	أَذْرَح (عهد).....
336	أَذْرَعَات.....
337	أُذُن.....
340	أذى النبي ﷺ.....
351	الإِرَاشِيَّ (قصة الإِراشي).....
352	الأرامل والمساكين.....
356	الإِرْجاف = المرجفون.....
357	أَرْجُوحة عائشة (أم المؤمنين □).....
357	الإِرْدَبُ.....
358	أرض العرب = جزيرة العرب.....
358	إِرْضاء الله تعالى للنبي ﷺ.....
367	الأَرْضَةُ.....
370	الأرقم بن أبي الأرقم.....
372	الأرقم بن أبي الأرقم (دار) = دار الأرقم بن أبي الأرقم.....
372	أركان الكعبة.....
375	إِرم (موضع).....

376	الأرنب
378	إرهاصات النبوة
386	أريس (بئر)
386	الأريسِّيون
388	أريقط
390	الإزار
392	أزب العقبة
393	الأزْد
397	الأزْد (عهد)
397	الأزْد (عهد)
398	الأزْد (وفد)
399	أزْد الشام (الغساسنة)
399	أزْد شُوءة
400	أزْد شُوءة (وفد)
401	أزْد عُمان = عمان
401	الازدراء
412	أزواج النبي ﷺ الطاهرات